لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 23-24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

ناظم الماوي

" و سيكون واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقّفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظرية و أن يتخلّصوا أكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليدية المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الاعتبار أن الاشتراكية ، مذ غدت علما ، تتطلب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمال بهمّة مضاعفة أبدا..."

(انجلز ، ذكره لينين فى **" ما العمل ؟ ")**

" أمّا الإشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الأممي ، فإنّه يحاكم على نحو آخر : ... فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعين علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية، فى الدعاية لها ، فى تقريبها . هذه هي الروح الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ."

(لينين **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي"** ، دار التقدّم موسكو، الصفحة 68-69).

" يستعاض عن الديالكتيك بالمذهب الإختياري [الإنتقائية]، و هذا التصرّف حيال الماركسية هو الظاهرة المألوفة للغاية و الأوسع إنتشارا فى الأدب الإشتراكي – الديمقراطي [الشيوعي] الرسمي فى أيّامنا . و هذه الإستعاضة طبعا ليست ببدعة مستحدثة ... إنّ إظهار الإختيارية بمظهر الديالكتيك فى حالة تحوير الماركسية تبعا للإنتهازية ، يخدع

الجماهير بأسهل شكل ، يرضيها فى الظاهر ، إذ يبدو و كأنّه يأخذ بعين الإعتبار جميع نواحى العملية ، جميع إتجاهات التطوّر ، جميع المؤثّرات المتضادة إلخ ، و لكنّه فى الواقع لا يعطى أي فكرة منسجمة و ثوريّة عن عمليّة تطوّر المجتمع ".

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ص 22-23 ، دار التقدّم ، موسكو **)**

" إذا أردنا أن ندرس قضية ما فعلينا أن ننفذ إلى جوهرها ، و لا نعتبر مظاهرها إلاّ دليلا يقودنا إلى عتبة الجوهر، و إذا ما إجتزنا العتبة فعلينا أن نمسك الجوهر ، و هذه هي وحدها الطريقة العلمية المعتمد عليها فى تحليل الأشياء ."

(ماو تسى تونغ ، " **ربّ شرارة أحرقت سهلا** " (5 يناير – كانون الثاني- 1930) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الأول).

فى ما يتصل بالعلم و المنهج العلمي و خاصة النظرة و المنهج العلميين للشيوعية ، من الحيوي أن نجتهد للحفاظ على روح منهج التفكير النقدي و الإنفتاح تجاه الجديد و تجاه التحدّيات المقبولة أو الحكمة الموروثة . و يشمل هذا بصورة متكرّرة إعادة تفحّص ما يعتقد فيه المرء نفسه و / أو الآراء السائدة فى المجتمع إلخ على أنّها حقيقة : بشكل متكرّر معرّضين هذا لمزيد الإختبار و المساءلة من قبل تحدّيات الذين يعارضونه و من قبل الواقع ذاته ، بما فى ذلك طرق التطوّر الجاري التى يمكن أن يضعها الواقع المادي تحت أضواء جديدة – يعنى المكتشفة حديثا أو مظاهر الواقع المفهومة حديثا التى تضع تحدّيات أمام الحكمة المقبولة .

بوب أفاكيان ، " **تأمّلات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى** " ؛ جريدة " **الثورة** " عدد 174 ، 30 أوت 2009.

===

مقدّمة الكتاب :

من الدروس التى إستخلصها الشيوعيون الماويّون الثوريون عبر العالم من العبر الجمّة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى الصين الماوية بين 1966 و 1976 فى ما يتّصل بالنضال ضد التحريفية كماركسية زائفة و فكر برجوازي فى صفوف الحركة و الأحزاب الشيوعية درس التشديد على عدم الوقوف عند الظاهر و السطحي من الأشياء و ضرورة المضيّ بالتحليل الملموس للواقع الملموس ، للأشياء و الظواهر و السيرورات ، إلى الجوهر ففيه تتجلّى الحقيقة الموضوعية أفضل تجلّى . ذلك أنّه خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى تلك التى تمثّل أبعد نقطة بلغتها البشرية فى سيرها نحو الشيوعية، و فى خضمّ صراع الخطين المحتدم صلب الحزب الشيوعي الصيني بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي ، نبّه ماو تسى تونغ إلى الحذر من " رفع راية الماوية لإسقاطها " و إلى واجب التعمّق فى تفحّص الخطّ المطروح و عدم الإكتفاء بما يرفع أو يقال ظاهريّا . فأتباع الطريق الرأسمالي ، التحريفيين صلب الحزب الشيوعي الصيني و الدولة الإشتراكية فى الصين ، كانوا هم أيضا يرفعون راية الماوية إلاّ أنّ فحوى ما كانوا يدعون إليه يمضى تماما ضد الخطّ الشيوعي الثوري الذى كان يدافع عنه الماويّون و يكرّسونه من أجل إبقاء الصين على الطريق الإشتراكي و التقدّم صوب الشيوعية و إحباط محاولات الإنقلاب على الثورة فإعادة تركيز الرأسمالية . و قد ساهمت تلك الحقيقة العميقة التى لخّصها ماو تسى تونغ فى ملاحظته تلك – إلى جانب عديد المقالات و الكتب و النضالات إلخ - فى تسليح الشيوعيين الثوريين و الجماهير الشعبية بفهم أرقى لجانب من جوانب صراع الخطّين الحيوي الدائر حينها .

و اليوم لا ظلّ للشكّ أنّ الصراع الذى خاضه ماو تسى تونغ فى الصين و عالميّا على رأس الحزب الشيوعي الصيني و الحركة الماركسية – اللينينية العالمية خاصة فى ستينات القرن العشرين و سبعيناته ضد التحريفية المعاصرة ، السوفياتية منها واليوغسلافية و الفرنسية و الإيطالية و الأمريكية إلخ ، بيّن لمن له عيون ليرى أنّ ماو تسى تونغ قد عمّق الحقيقة التى ألمح إليها لينين حين قال :

" لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية ...

- ان ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر . فإن النزعة التحريفية ظاهرة عالمية ...

- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام..." (لينين ، **" الماركسية و النزعة التحريفية ")**.

و تنسحب هذه الحقائق على واقع الحركة الشيوعية العربية حيث جلّ ، إن لم نقل كلّ ، الأحزاب و المنظّمات و المجموعات التى تزعم أنّها ماركسية ترفع راية الماركسية لتسقطها فهي ظاهريّا ماركسية و جوهريّا برجوازية – تحريفية إصلاحية لا غير . لذلك يصحّ ما أطلقناه على العديد منها ، فى تونس و التى تعرّضنا لها بالنقد ، من كونها أحزاب و منظّمات و مجموعات ماركسية زائفة ، متمركسة و ليست

ماركسية . وقد أسقطنا ورقة التوت التى كانت تستر بها عورتها البرجوازية و ساهمنا من ثمّة فى كشف المستور و إسقاط الأقنعة ، القناع عن القناع .

وقد بلغت بنا أمواج القيام بالواجب النظري الشيوعي أن تطرّقنا للخطّ الإيديولوجي و السياسي لعدد من المجموعات الماوية ذاتها بما خوّل لنا أن نكشف للباحثين عن الحقيقة التى هي وحدها الثورية حسب مقولة شهيرة للينين ، أنّ هذه المجموعات " ترفع راية الماوية لإسقاطها " . و ها أنّ جولتنا الطويلة تنتهى بنا ، فى الوقت الحالي ، إلى تسليط الضوء على الخطّ الإيديولوجي و السياسي لفرقة متمركسة أخرى تتجلبب فى مناسبات بجلباب الماوية . فنحطّ الرحال عندها و نتوقّف لنعمل سلاح النقد فى ذلك الخطّ فنحلّل و نلخصّ من منظور بروليتاري ثوري و ماديّا جدليّا و نناقش و نحاجج علميّا بالدليل القاطع و البرهان الساطع جملة من رؤى ذلك الحزب و نصوصه و مقولاته و شعاراته و سياساته و سلوكاته و ما شابه ما سمح لنا بأن نجزم بلا أدنى تردّد ، كما يدلّ على ذلك عنوان الكتاب ، بأنّ " **حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية** " .

و مثلما قال لينين الحقيقة وحدها هي الثورية بإعتبار أنّها تعكس واقعا موضوعيّا فتمكّننا من فهم الواقع و تفسيره و نسعى طاقتنا على أساس ذلك إلى تغييره من منظور الشيوعيّة و تحرير الإنسانية من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي و بلوغ عالم آخر ، عالم شيوعي . و دون الحقائق ، و إن كانت مرّة أو مزعجة ، نظلّ ننوس فى الترّهات الميثالية الميتافيزيقية و الأفكار المشوّهة عن الواقع فلن نقدر على تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا و نظلّ ندور فى دائرة مفرغة تخدم فى نهاية المطاف الطبقات السائدة و تأبّد الوضع القائم و الإستغلال و الإضطهاد بأصنافه جميعها .

فى عصرنا ، عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، النظريّة الثوريّة حقّا هي الماركسية ، هي علم الشيوعية و دون هذه النظريّة الثورية لن توجد حركة ثوريّة و قد أكّد لينين الموقف الثوري الصحيح تجاه علم الشيوعية فصرّح : " نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخّروا عن موكب الحياة ." (لينين ، " **برنامجنا** ").

و فعلا ما إنفكّ علم الشيوعية يتطوّر فشهد مراحلا ثلاث ليبلغ الماركسية – اللينينية – الماوية و الماوية اليوم إنقسمت إلى إثنين ؛ إلى بقايا الماضى و طليعة المستقبل أي من جهة ماوية مشوّهة بفعل عدم تشخيص الأخطاء علميّا و رفع هذه الأخيرة إلى مستوى مبادئ عوض تخطّيها و أحسن تجسيد لهذه الماويّة المشوّهة عالميّا اليوم هو آجيث و أشياعه و من لفّ لفّهم (أنظروا كتابنا " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية – ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "**) و من الجهة الثانية ، ماوية ثوريّة وقع من ناحية تشخيص أخطائها الثانوية و نقدها نقدا مبدئيّا و تخطّيها و من ناحية أخرى ، الدفاع عن ما هو ثوري و رئيسي فيها و تطويره و إعادة صياغة الشيوعية و إرسائها على أسس علميّة أرسخ . فصارت هذه الماوية الثورية هي شيوعية اليوم المعروفة على النطاق العالمي بالخلاصة الجديدة للشيوعية .

و أعرب ماو تسى تونغ متحدّثا عن الماركسية أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، عن كونها سلاحا بتّارا لفهم الواقع و تغييره ثوريّا و عن لزوم تطويره و شحذه أبدا و نعتها بالمجهر و المنظار . و هذا المجهر و هذا المنظار قد تطوّرا الآن أكثر بفضل هذه الخلاصة الجديدة للشيوعية ، شيوعية اليوم . لذلك من يستوعب جيّدا هذه الخلاصة و يطبّقها أحسن تطبيق يمسى بوسعه أن يقرأ الواقع قراءة علمية و يفهمه على أفضل وجه ممكن و من ثمّة يشخّص مثل الطبيب المشاكل و يحدّد تاليا الحلول المناسبة أكثر فينير طريق الممارسة الثورية (فى علاقة جدلية و تطوّر لولبي بين النظرية و الممارسة مفهومين بالمعنى الواسع و ليس بالمعنى الضيّق) .

و من الأكيد أنّ تسلّحنا بالخلاصة الجديدة للشيوعية التى ننطلق منها فى مؤلّفاتنا هو الذى كان له الفضل ، فى جانب لا يستهان به ، فى تمكّننا من كشف النقاب عن تحريفية و إصلاحية الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب الكادحين الوطني الديمقراطي (و أحزاب ماركسية زائفة أخرى) . و لئن درستم مليّا محتويات الكتاب الآتى ذكرها ، ستتوصّلون على الأرجح – و ليس لامحالة لإعتبارات نظرة الدارس أو الدارسة للعالم و مدى توخّى الموضوعية - إلى إدراك حقائق عميقة ما كنتم ربّما تصدّقونها عن هذا الحزب قبل هذه الدراسة و إلى إدراك مدى أهمّية إستيعاب الخلاصة الجديدة للشيوعية و رفع رايتها و تطبيقها و تطويرها خدمة للمساهمة فى الثورة البروليتارية العالمية و تحرير الإنسانية :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

<u>3- إنتفاضة و ليست ثورة :</u>

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

<u>4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتاري :</u>

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

<u>5- التعاطي الإنتهازي مع الإستشهادات:</u>

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

<u>6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :</u>

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

<u>7- الخاتمة :</u>

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

مقدّمة

1- المخاتلة : المفهوم المخاتل و تطبيق المخاتلة العملى لدي حزب الكادحين :

أ- المفهوم المخاتل :

ب- حزب الكادحين يطبّق عمليّا المخاتلة و الإنتقائية :

1- ما هذا " الربيع العربي " ؟

2- الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟

3- " المظاهر خدّاعة " :

2- إيديولوجيا حزب الكادحين برجوازية و ليست بروليتارية :

أ- غيبة الشيوعية :

ب- نظرة برجوازية للحرّية و الديمقراطية :

ت- العفويّة و التذيّل إلى الجماهير :

1- تضارب فى الأفكار :

2- التذيّل للجماهير :

ث- الثورة و العنف وفق النظرة البرجوازية لحزب الكادحين :

1- تلاعب بمعنى الثورة :

2- الثورة و العنف الثوري :

ج- الإنتهازيّة و النظريّة :

أ- الإنتهازيّة و التعامل الإنتهازي مع الإنتهازيين :

ب- النظريّة و الممارسة الإنتهازية :

3- إنحرافات عن الماديّة الجدلية و التاريخية :

أ- الإنقلاب فى مصر و الأمين العام لحزب الكادحين خارج الموضوع :

ب- الحتميّة مناهضة للمادية الجدلية و التاريخيّة :

ت- هل الفلسفة لاطبقيّة ؟

4 - الدين والمرأة و مغالطات حزب الكادحين :

أ - الدين و مغالطات حزب الكادحين :

ب – تحرير المرأة : كسر كافة القيود أم تجاهل الإضطهاد و الإستغلال الجندري :

الخاتمة :

---

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

(**ملاحظة** : كُتب هذا المقال منذ ما يناهز السنة الآن و لكن لظروف ما لم ينشر حينها و إعتبارا لأهمّية مضمونه نستغلّ الإعدادات لغرّة ماي هذه السنة لنضعه بين أيدى القرّاء كي يصيب السهم الماركسي الثوري هدفه التحريفي الإصلاحي فتنير النظريّة الشيوعية الثوريّة الممارسة الثورية - أفريل 2014).

مقدّمة :

غرّة ماي عيد العمّال العالمي وذكرى تحييها البروليتاريا العالمية تربط فيها نضالات الماضي بالحاضر و بالمستقبل . و قد قطعت الحركة البروليتارية الثورية بقيادة علم الشيوعية أشواطا جبّارة مذّاك كانت أبرز قممها الثورة الإشتراكية فى روسيا ، ثورة أكتوبر العظيمة لسنة 1917 و ظفر الثورة الصينية سنة 1949 و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى 1966-1976 بالصين الماوية . و راكمت الحركة الشيوعية الثورية حتى بعد الإنقلابين فى الإتحاد السوفياتي 1956 ، بعد وفاة ستالين ، و فى الصين بعد وفاة ماو تسى تونغ ، و خسارة كافة الدول الإشتراكية ، تجاربا كمّية و نوعية أيضا فى الممارسة و فى النظرية . غير أنّه جراء عوامل شتى ليس هنا مجال الخوض فيها ، هناك نزعة حتى داخل صفوف الحركة الماوية العالمية و قطريّا لخفض آفاق المشروع الشيوعي و التنازل عن المبادئ الشيوعية بتعلات تكتيكية أو بتعلاّت مستوى وعي الجماهير و خشية الإنعزالية و هلمجرّا وهو أمر إسترعى إنتباهنا و إستحقّ منّا لفتة نقدية و لو سريعة فى الوقت الحاضر .

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

قال ماو تسى تونغ : " **الشيوعية هي نظام كامل للإيديولوجيا البروليتارية وهي فى نفس الوقت نظام إجتماعي جديد . وهذا النظام الإيديولوجي والإجتماعي يختلف عن أي نظام إيديولوجي و إجتماعي آخر ، وهو أكثر النظم كمالا و تقدّمية و ثورية و منطقية فى التاريخ الإنساني ."** (" **حول الديمقراطية الجديدة** " 1940 ، المجلّد الثاني من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ، الصفحة 25 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ").

إنّ الشوعية بهذا المعنى العلمي الدقيق هي من ناحية المجتمع الذى يطمح إلى بلوغه و يناضل من أجله الشيوعيات و الشيوعيون الحقيقيون أي هي هدفهم الأسمى الذى فى سبيله يضحون بالغالي و النفيس و النفس . الشيوعية برنامجهم الأقصى الذى يضعونه على الدوام نصب أعينهم و لا يجب أن يغيب أبدا عن حياتهم الفكرية و العملية يوما . و من ناحية أخرى ، الشيوعية علم تحرير البروليتاريا والإنسانية جمعاء من كافة أنواع الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي . و هذا العلم هو الذى ينير طريق التنظير و الممارسة الثوريين فى علاقتهما الجدلية ... و هو كعلم لا ينبغى أن يتوقّف عن التطوّر و إن توقّف عن التطوّر بات دوغما و مات مثلما أشار ماو تسى تونغ ، و ضاع معه عندئذ المجتمع الذى نرنو إلى تحقيقه على أرض واقع هذا الكوكب إذ لا حركة ثورية دون نظرية ثورية كما أكّد لينين .

و من هنا من أوكد واجبات الشيوعيين رفع راية الشيوعية هدفا أسمى وعلما لتحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء و من يتخاذل فى هذا أو يقصّر فيه أو يتناساه يرتكب من الأخطاء أفدحها و مآله عاجلا أم آجلا السقوط فى التحريفية بما هي ماركسية مزيّفة أي فكر برجوازي معادي للشيوعية الثورية.

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

منذ عقود تنازل شيوعيون مزيفون كثيرون عن الشيوعية كهدف أسمى و كعلم لتحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء من جميع ألوان الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ، مواصلين مسار تخليهم عن الفكر البروليتاري الثوري و تحوّلهم إلى تحريفيين ، ماركسيين مزيفين ؛ و تبعهم فى ذلك منذ مدّة حزب العمّال " الشيوعي " التونسي الذى صار يسمى حزب العمّال التونسي فقط كما سلكت ذات الطريق عديد المجموعات التى كانت تعدّ نفسها ثورية . (و رغم أنّ تحليل الأسباب الموضوعية و الذاتية و التعلاّت النظرية و العملية لهذا الإنحراف غاية فى الأهمّية فإنّ هذا المقال لن يخوض فيها وفى تفاصيلها لأنّ هذا الموضوع وحده يحتاج أن نفرد له مقالا خاصا).

و بطبيعة الحال قد يثير المرء سؤالا فى منتهي الدلالة : بماذا عوّض الإصلاحيون هذه الغاية الأسمى و هذا العلم ؟

و الإجابة بسيطة . فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، و ليس عصر إنهيار الإمبريالية و إنتصار الإشتراكية كمقولة لين بياوية - نسبة للين بياو- ناضل ضدّها الماويّون فى الصين و عالميّا ، مثلما قال لينين " إمّا الإيديولوجيا البروليتارية أو الإيديولوجيا البرجوازية " بتلويناتها . لقد أحلّوا الإيديولوجيا البرجوازية محلّ الإيديولوجيا البروليتارية ، الشيوعية . و قد تجسّد هذا فى تكتيكاتهم و شعاراتهم و وثائقهم القديمة منها و الجديدة و التى سبق أن تناولنا عددا منها بالتحليل و النقد فى مناسبات ماضية لذا لن نكرّر هنا ما قلناه آنفا.

و لكن من الأكيد أن من تابع تحرّكات غرة ماي 2013 بتونس العاصمة بعين فاحصة و رؤية ماركسية ناقدة قد لاحظ وجود رايات و أقمصة و غيرها رسم عليها المنجل و المطرقة أو رؤوس رموز ماركسية فهل يعنى هذا تمسّكا منهم بالشيوعية هدفا أسمى و علما ؟

هذا من الإصلاحيين لا يعدو أن يكون أمرا شكليّا يعتمدونه للتضليل لا أكثر فمثلا ما معنى أن يسقط حزب العمّال التونسي نعت الشيوعية من إسمه بتعلّة عدم إستساغة الجماهير له ثمّ يرفع فى غرّة ماي راية المنجل والمطرقة ؟ إنّه بلا أدنى ظلّ للشكّ خطاب مزدوج للمغالطة . وهو ليس الوحيد و لا الأخير فى اللجوء إلى هذا الأسلوب التحريفي . فالإتحاد السوفياتي ظلّ رغم الإنقلاب التحريفي و بلوغ البرجوازية الجديدة السلطة إثر وفاة ستالين يدّعي أنّه بلد إشتراكي فى حين أنّه أعاد تركيز الرأسمالية و تحوّل إلى إمبريالية – إشتراكية ، إمبريالية فعلا و إشتراكية قولا . و فى الصين ، بعيد وفاة ماو تسى تونغ سنة 1976 ، حصل إنقلاب تحريفي و تمكّنت البرجوازية الجديدة من تحويل الحزب و الدولة البروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين و أعادت تركيز الرأسمالية و مع ذلك إلى يوم الناس هذا يسمى الحزب البرجوزي بالحزب الشيوعي الصيني .

لا ينبغى أن نستغرب الإنحرافات الإصلاحية من التحريفيين ، الماركسيين المزيفين ، كما لا ينبغى أن نستغرب إستخدامهم لمقولات و رموز ماركسية فهذا ديدن جميع التحرفيين بواسطته يلبسون لبوس الماركسية لتغطية جوهر إصلاحي غير ثوري لذلك لا يكفّون عن اللجوء من ناحية المنهج إلى الإنتقائية بمعنى إختيار بعض الجمل الماركسية و إستعمالها قصد المغالطة ، و كذلك إلى البراغماتية / النفعية لتبرير سياساتهم الإنتهازية غير المبدئية .

و لكن عند هذا الحدّ قد ينهض أحدهم ليقول إنّ تخلّى حزب العمّال عن " الشيوعية " أمر شكلي و ها هو فى غرّة ماي يرفع راية المنجل و المطرقة فنردّ عليه فورا بأنّ التخلّى قولا و فعلا عن الغاية الأسمى و عن علم الثورة البروليتارية العالمية ضمن جملة أخرى من السياسات التحريفية و الإصلاحية خضنا فيها سابقا (أنظروا على الحوار المتمدّن " حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع 1 + 2) ليس أمرا شكليّا من لدن هذه الجماعة بل هو أمر جوهري فى خطّها الإيديولوجي و السياسي يعكس مدى مضيها فى نهج تصفية مهمّة البروليتاريا العالمية و المشروع المجتمعي الشيوعي و تعويضه عمليّا و نظريّا بمشاريع و رؤى برجوازية لا أكثر .

و حسبنا هنا أن نلقي نظرة على بيان حزب العمّال بمناسبة غرّة ماي . و من الوهلة الأولى يشدّ المطّلع على هذا البيان المنحى المطلبي الإقتصادوي حيث ضمن صفحتين من المطوية وتحت عنوان " التصدّى لغلاء المعيشة " يقدّم كاريكاتور " الغلا و الكوا " مصحوبا ب " شنوّة السبب و شنوّة الحلّ " و المتمعّن فى هذا المضمون يدرك مدى تهافت شرح سبب غلاء المعيشة إذ يغيّب تماما نمط الإنتاج و من يقف وراءه من طبقات و مدى بلاهة الحلّ المقترح و غير ممكن التحقيق حاليّا لمن يملك فهما أدنى لسير دولة الإستعمار الجديد و ميزان القوى الطبقي الراهن : " كلّنا صفّ واحد لفرض تخفيض الأسعار و تجميدها لمدّة 3 سنوات " . إنّ حزب العمّال بهذا المطلب يبثّ الأوهام فى صفوف الجماهير الشعبية عن إمكانية إستجابة من سمّتهم الجماهير بعفويّتها " عصابة السرّاق" لهكذا مطالب ما يجسّد من جديد عدم إدراكه بالمرّة لطبيعة هؤلاء و خياراتهم السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية .

و داخل المطوية ، فى نصّ البيان ، تتواصل النزعة الإقتصادوية كما تتواصل مغالطة الجماهير الشعبية. يحتلّ الخطاب النقابوي الإقتصادوي مساحة لا بأس بها من النصّ لاهثا وراء عفوية العمّال و مطلبيّتهم مخفّضا آفاقهم إلى " منظمتكم " النقابية عوض أن يرفعها نحو وحدة الطبقة العاملة العالمية و الأممية البروليتارية و معانقة علم الثورة البروليتارية العالمية بأفق الشيوعية العالمية . و بتعميم مثالي جاء فى البيان " لقد كانت حركتكم النقابية دوما هدفا للحكومات الرجعية المتعاقبة على البلاد " و هذا فى الواقع مجافي للحقيقة حيث وجدت فترات صراع كما سادت و لسنوات فترات وفاق طبقي لا سيما مع القيادة البيروقراطية لإتحاد الشغل ، هذه البيروقراطية التى يغضّ النظر عنها تماما هذا الحزب التحريفي الإصلاحي مثلما غضّ النظر عنها سابقا حينما ألغت الإضراب العام أواخر السنة الماضية – 2012- مقدّمة وعودا و إتفاقية للتسويف لم تنفّذ أبدا كما توقّع الكثيرون فى وقتها و بالتبعات المرجوّة حيث إلتفت حكومة الترويكا بقيادة النهضة على التحقيق فى ملفّ الإعتداء على النقابيين و دور الإتحاد و تبعاته المرجوّة و نسي الأمر و كأنّه لم يكن ، ليس من جانب الحكومة وحسب بل من جانب البيروقراطية النقابيّة أيضا المشاركة بفعاليّة فى إنقاذ الحكومات و التلاعب بمصالح الجماهير !

لا ذكر فى هذا البيان فى " عيد العمّال العالمي " لوحدة العمّال العالمية و مصيرهم و مهامهم العالمية و لا للأممية البروليتارية و لا للهدف الشيوعي الأسمى : الشيوعية العالمية ... بل أعرب عن " نحن اليوم نحتفل بكلّ إعتزاز مع بقية عمّال العالم و شعوبه بالعيد العالمي للعمّال تخليدا لذكرى شهداء الطبقة العاملة العالمية و تضحياتها و كذلك تخليدا لذكرى شهداء تونس... ". حين تفقد البوصلة الشيوعية يتوه الإصلاحيون و يخبطون خبط عشواء فيحوّلون عيد العمّال إلى عيد الشهداء ! يحوّلون الماضي إلى أيقونات بدلا من ربطه بالنضالات و الأفق المستقبليين ، الشيوعيين عالميّا .

و بطبيعة الحال ، يسمعنا حزب العمّال فى نهاية بيانه الإسطوانة المشروخة ل " استكمال مهام الثورة " و" تصحيح مسار ثورة ...". يبدو أنّ هذا الحزب لم يرتق إلى الفهم الذى بلغه حتى بعض فنّاني" الراب" بتونس الذين سخروا من " الثورة " و بيّنوا أنّه لا وجود لها سوى لدي المتوهّمين و مغالطي الشعب ، ناهيك عن أن يرتقي إلى الفهم المادي التاريخي و المادي الجدلي للمسألة مثلما عرضه الماويون بالأساس فى عدد من المقالات منذ سنوات الآن . و نظرا لأنّه إصلاحي إلى النخاع و منذ تأسيسه ، حزب العمّال " سيظلّ يعمل على مزيد تنظيم صفوف و قواه التقدّمية و الثورية لتوحيدها " ، من أجل ماذا ؟ تصوّروا من أجل ماذا ؟ " من أجل وضع برنامج عاجل مشترك للتصدّي للأزمة الخانقة و العمل على الخروج منها ..." . هذا هو دور الإصلاحي فى أجلى وجوهه و تعبيراته ، إنّه يسعى جهده لإنقاذ دولة الإستعمار الجديد و مدّ يد العون لها لتحلّ أزماتها . إنّه أبعد ما يكون عن الشيوعية الثورية التى تهدف إلى تحطيم الدول الرجعية جميعها و على أنقاضها تشيّد دولا جوهريّا مختلفة تقودها البروليتاريا و غايتها الشيوعية عالميّا.

و مثلما عبّرت عنه جملة حزب العمّال هذه ، نشدّد على أنّ من المهام التى أوكلتها دولة الإستعمار الجديد لبعض الإصلاحيين العاملين فى إطار قانون لعبتها " الديمقراطية " مغالطة الجماهير و المناضلات و المناضلين اليساريين و جلبهم إلى خيمة الإصلاحية ليعملوا فى إطار الدولة و المجتمع القائمين قصد إصلاحهما و بالطبع للحيلولة دونهم و الإلتحاق بالثوريات و الثوريين الحقيقيين ، الشيوعيين الثوريين حقّا ، قولا و فعلا .

إذن المنجل و المطرقة ليسا موجّهين للجماهير الشعبية التى حسب منطق حزب العمّال و أشباهه تنفر من الشيوعية بل هو موجّه بوجه خاص للشبيبة المتمرّدة التى لم تدرس دراسة عميقة علم الثورة البروليتارية العالمية و تتأثّر بالحركية و " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " لتتبعهم فيوجّهوها نحو سياسات إصلاحية برجوازية بحتة . و هكذا يتاجر المخطّطون لرفع راية المنجل و المطرقة بتاريخ الحركة الشيوعية المحلية و العالمية خدمة لدولة الإستعمار الجديد .

حمل أنصار هذا الحزب عددا لا بأس به رايات و أقمصة عليها رسم المنجل و المطرقة إلاّ أنهم لم يرفعوا راية الشيوعية غاية أسمى و علما للثورة البروليتارية العالمية . فالمنجل و المطرقة رموز أفرغوها من مضمونها بالتنظيرات التحريفية والسياسات الإصلاحية على أرض الواقع . و فى حين رفعوا تلك الرموز المفرغة من مضامينها الثورية ، ركّزوا على مطالب جزئية برجوازية أو على صيغ هلامية من مثل مناهضة رأس المال و غيّبوا الشيوعية العلمية والعالمية .

فى الوقت الذى تتعرّض فيه الشيوعية كمشروع مجتمعي و كعلم للثورة البروليتارية العالمية للهجوم العالمي الشرس من كلّ حدب و صوب و منذ عقود الآن ، يسلك الإصلاحيون (و حتى آخرون) سياسة

النعامة و كأنّ شيئا لم يكن و كأنّ هذه المعركة لا محلّ لها من الإعراب و ببساطة المتخلّين عن المشروع الشيوعي و علم الثورة البروليتارية العالمية يضعون القضية جنبا فلا يذكر البعض الشيوعية بتاتا فى وثائقهم و يسقطها جماعة حزب العمّال من إسم حزبهم و ما إلى ذلك . إنّهم لا يخوضون المعارك الإيديولوجية و النظرية المتصلة بالشيوعية بل يختبئون خلف شعارات فى عمقها برجوازية يطلونها بطلاء خارجي ماركسي . هذا ما فى جعبتهم التحريفية الإصلاحية .

وجراء تعويضهم للشيوعية كغاية أسمى و كعلم للثورة البروليتارية العالمية بالنظرة البرجوازية للعالم و بأهداف ديمقراطية برجوازية تخدم دولة الإستعمار الجديد السائدة ، فى عيد العمّال العالمي ، نلفيهم يحلّون التضامن بين العمّال محلّ الأممية البروليتارية أو يفصلون البروليتاريا فى القطر عن البروليتاريا فى العالم و مهمتها التاريخية فيطمسون وحدة مصير البروليتاريا العالمية .

و حتى من ذكروا فى بيان غرّة ماي 2013 كلمة " الشيوعيين " (الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيون اللينينيون) ، فقد ألحقوها بمهام مرحلية متجاهلين المهام العالمية للشيوعيين و الأممية البروليتارية بالمفهوم اللينيني و نادوا بالسير على خطى عمّال شيكاغو متناسين أنّ الحركة البروليتارية الثورية تجاوزت شعارات شيكاغو والمطلبية الضيقة إلى السياسة البروليتارية الثورية الشيوعية فلم يعد يصحّ ليّ العنق إلى الوراء بينما يتطلّب عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية نظرية ثورية لإيجاد حركة ثورية و هذه النظرية الثورية هي الماركسية – اللينينية – الماوية التى تحتاج بإستمرار و دوما إلى مزيد التطوير الثوري لا التحريفي كي لا تتخلّف عن ركب الصراع الطبقي و الصراع من أجل العلم و الصراع من أجل الإنتاج .

و قد رصدنا أمرا آخر متصلا بهذا الموضوع هو رفع شعار " ياعمآل العالم و شعوبه و أممه إتحدوا **!"** (و بتحريفية فجّة يكتفى حزب " الوطد " – الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الذى يغفل كلّيا الشيوعية و الأممية فى بيانه و هدفه حسب العنوان " وحدة العمّال ضد هجمة رأس المال " فقط " ضد هجمة رأس المال **"!!!** ، ب " ياعمآل العالم و شعوبه المضطهَدة إتحدوا " فى حين يقف حزب العمّال و آخرون عند " يا عمّال العالم إتحدوا **!** ") ما دفعنا إلى التساؤل : هل يعبّر هذا بعمق عن الأممية البروليتارية ؟ لا. منفصلا عن الهدف الأسمى و علم الثورة البروليتارية العالمية و التنظيم العالمي الأممي للحركة الشيوعية ، لا يحمل هذا الشعار بين طيّاته معنى الأممية البروليتارية بالمفهوم اللينيني. ما هو هدف هذه الوحدة البروليتارية ؟ بيت القصيد ، عمق القضية الغائب و المغيّب هو الشيوعية . و قد يركن أحدهم إلى المحاججة بأن ذلك هو الشعار الذى رفعه ماركس و إنجلز فنسرع إلى الإجابة بأن ماركس و إنجلز أطلقا تلك الصرخة فى نهاية " بيان الحزب الشيوعي " سنة 1848 بعد تحديد هدف النضال و وسيلته الأساسية بصيغة واضحة و لا أوضح ، صيغة غالبا ما يشوهها الإصلاحيون و التحريفيون بطرق شتى :

" و يترفّع الشيوعيون عن إخفاء آرائهم و مقاصدهم ، و يعلنون صراحة أنّ أهدافهم لا يمكن بلوغها و تحقيقها إلاّ بدكّ كلّ النظام الإجتماعي القائم بالعنف . فلترتعش الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية . فليس للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قيودها و أغلالها و تربح من ورائها عالما بأسره . يا عمّال العالم إتحدوا ! "

و هذا مفاده أن الشيوعيين لا يخفون هدفهم الأسمى الثورة الشيوعية (الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية كتيارين متكاملين للثورة البروليتارية العالمية فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية بقيادة الأحزاب و الإيديولوجيا الشيوعيين الحقيقيين الثوريين) و وسيلة تحقيقه أي العنف الثوري ؛ و أنّ غاية هذه الوحدة (التى صارت فى هذا العصر – وحدة العمال و الشعوب و الأمم المضطهدة كما شرح لينين و شرحت الأممية الشيوعية ، الأممية الثالثة) هي إنجاز هذا المشروع الشيوعي الذى أغفله أو تنكّر له حتى من يرفعون زورا و بهتانا المنجل و المطرقة .

و فى القرن الواحد و العشرين سقط " اليسار" الديمقراطي البرجوازي أسفل سافلين و حوّل الشيوعية و الأممية إلى مطلبية نقابوية إقتصادوية مقيتة (مثلا فايسبوك حزب الوطد الموحد قفصة – يا عمّال العالم و شعوبه المضطهدة إتحدوا ! – ليس من أجل الشيوعية و منظّمة شيوعية عالمية ، تصوّروا من أجل ماذا ؟ - من أجل تجميد الأسعار و دسترة الحق و حقّ الإضراب !!!) بينما صدح إنجلز قبل قرن و ربع القرن من الآن ، فى مقدّمته لبيان الحزب الشيوعي ، الطبعة الألمانية لعام 1890 بموقف متقدّم للغاية نسبة لمتمركسي القرن الواحد و العشرين مشدّدا على التمسّك بالشيوعية و بالمنظّمة الشيوعية العالمية :

" كانت الإشتراكية تدل فى عام 1848 على حركة برجوازية ، و الشيوعية على حركة عمّال . و كانت للإشتراكية ، فى القارة الأوروبية على الأقلّ ، مداخلها إلى المجتمع الراقي ، أمّا الشيوعية ، فكان الأمر معها على عكس ذلك تماما ! و لما كان رأينا الصريح الواضح منذ ذلك الحين أن " تحرير الطبقة العاملة لا يمكنه إلاّ أن يكون من صنع الطبقة العاملة نفسها " ، لم يكن فى إستطاعتنا أن نتردّد لحظة فى الإسم الذى ينبغى لنا أن نختاره بين الإسمين . و لم يخطر لنا قط منذ ذلك الوقت أن ننبذ هذه التسمية .

" يا عمّال العالم ، إتحدوا ! " – حينما ألقينا هذه الكلمات فى العالم لم يجاوبنا سوى بضعة أصوات فقط . و كان ذلك منذ إثنتين و أربعين سنة و كنّا إذ ذاك على أعتاب الثورة الباريسية ، أول ثورة خاضتها البروليتاريا بمطالبها الخاصة . و لكن لم يحن يوم 28 أيلول (سبتمبر) عام 1864 حتى كان العمال من أكثر أقطار أوروبا الغربية يتحدون و يؤلّفون جمعية الشغيلة العالمية ذات الذكرى المجيدة ..."

ولم يفهم معظم اليساريين إلى الآن المعنى الحقيقي للأممية البروليتارية كما عرضه لينين . فى كتاب " **الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد حزب ماركسي مزيّف** " دقّقنا البحث فى المسألة و خرجنا بالفقرات التالية " الأممية البروليتارية أم مجرد التضامن العالمي ؟ " نذكّر بمقتطفات منها لمدى أهميتها بهذا المضمار :

<u>" الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي؟</u>

[...]

فى تباين جلي مع فهم الأممية على أنّها مساندة ثورة لأخرى أو حزب لآخر ، علمنا لينين العظيم واجبنا الأممي البروليتاري بصورة لا أوضح منها حين قال إنّه يجب أن ننظر للثورة فى كلّ بلد على أنّها :

" إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها ". فقد جاء فى كتاب لينين **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي"** (دار التقدّم موسكو، الصفحة 68-69) :

" أمّا الإشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الأممي ، فإنّه يحاكم على نحو آخر : ... فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعين علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها . هذه هي الروح الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ."

وكتب لينين فى **" مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات "** :

" إن الأممية البروليتارية تتطلّب ، أوّلا ، إخضاع مصالح النضال البروليتاري فى بلد من البلدان لمصالح هذا النضال فى النطاق العالمي ، ثانيا ، كفاءة و إستعداد الأمّة المنتصرة على البرجوازية للإقدام على تحمّل التضحيات الوطنية الكبرى من أجل إسقاط رأس المال العالمي" (لينين: **" مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات "** يونيو – يوليو (حزيران – تموز) 1920).

[...]

إزاء شتى الشطحات الإنتهازية ، كان و لا يزال من أوكد واجبات الشيوعيين الثوريين فى موضوع الحال ، إعلاء راية الماركسية ف**" الحركة الإشتراكية - الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] هي حركة أممية فى جوهرها . و ذلك لا يعنى فقط أنّه يتعيّن علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبتدئة فى بلاد فتيّة لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى . و لبلوغ ذلك لا يكفي مجرد الإطلاع على هذه التجربة أومجرّد نسخ القرارات الأخيرة . إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه . و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتساع و تشعب حركة العمال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا) . "** (لينين : **" ما العمل؟ "**)

و ندعوكم تتدبّرون لبّ كلام لينين البليغ فى دلالته :**" لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى"** و **" إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه. و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتساع و تشعب حركة العمال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا)"** مقارنة بالمواقف التصفوية للحزب الموحّد حيال تجارب الثورة البروليتارية العالمية .

و بعد وفاة ماو تسى تونغ و الإنقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 و تحوّلها من صين إشتراكية إلى صين رأسمالية ، نهض الشيوعيون الحقيقيون، الماركسيون- اللينينيون- الماويون عبر العالم بمهمّة تقييم التجارب البروليتارية و على قاعدة الدروس المستخلصة قاموا بتأسيس منظّمة أممية إعتبروها نواة وجب تطويرها لبلوغ المنظّمة البروليتارية العالمية ، و نقصد الحركة الأممية الثورية منذ سنة 1984 [...] ".(إنتهى المقتطف)

3- دقّ ناقوس الخطر لدى الماويين :

نحن و إن لم نركّز إهتمامنا كثيرا فى المدة الأخيرة [قبل أفريل 2013] على نقد الماويين بتلويناتهم و إختلافاتهم ، فإنّنا لمسنا و منذ فترة إنحرافات وجب الآن التصدّى لها . و قد سبق أن ألمحنا إلى بعض الأخطاء فى مناسبتين و لكن يبدو أنّ التغيرات الموضوعية و الذاتية الأخيرة تفرض علينا أن نولي المسألة العناية التى تستحقّ من هنا فصاعدا .

فى مقال بعنوان " **مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثورية** " فى جوان 2012 ، أوضحنا بصيغة عامة جملة من أخطاء يعاني منها الماويون و رسمنا جملة من المبادئ التى يتعيّن أن تبنى على أساسها أية وحدة ثورية و قبل ذلك أثناء نقد بيانات غرّة ماي 2012 ، فى مقال " ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012 " ، أشرنا إلى تحريفات فجّة طالت الثورة و علاقتها بالأزمة و العفوية و دور الشيوعيين و الأسلحة السحرية الثلاثة اللازمة للثورة الديمقراطية الجديدة أي الحزب الشيوعي الماوي و الجبهة الوطنية الديمقراطية و الجيش الشعبي و الحزب محورها جميعا حيث كتبنا :

" عن بيان " الشيوعيين الماويين فى تونس":

رغم المقالات الكثيرة المنشورة على الأنترنت قصد توضيح الخطّ الإيديولوجي و السياسي الشيوعي الثوري الماوي وإنارة طريق الممارسة الثورية و دحض التحريفية و الإصلاحية ، يتشبّث صاحب أو أصحاب هذا البيان بإعتبار أنّ الإنتفاضة مستمرّة فى تونس . إنّهم لم يفتحوا عيونهم بعد على حقيقة أنّها قد إنتهت و أنّ النضالات الحالية لا يمكن تصنيفها ضمن" سيرورة ثورية " يرغبون فى " تطويرها ". بمثالية يردّدون القراءات التحريفية و الإصلاحية التى تكذّبها الوقائع العنيدة من حولنا.

وبمثالية أيضا نراهم يصرّحون بأنّ " الأزمات و الحروب لن تولد غير الثورة بإعتبارها السبيل الأوحد لحلّ المشاكل الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية ". و يكمن المشكل فى الصيغة الحصرية فالأزمات قد ولّدت فى السابق و تولّد الآن هجوما على الطبقات الشعبية و سعي لحل الأزمات على حسابها و قد ولّدت فى السابق و تولّد الآن مزيدا من القمع و اللجوء إلى التعويل على القوى الظلامية و الفاشية لإسكات صوت الجماهير الشعبية ، و قد ولّدت فى السابق و تولّد الآن حروبا ضيقة قد تتسع رقعتها. و من الأكيد أنّه لدي الإمبريالية و الرجعية راهنا مجالات و إمكانيات لحلّ أزماتها دون أن تفقد السلطة لصالح البروليتاريا و دون ان تندلع ثورات لا سيما فى غياب الأحزاب الثورية و الحركات الثورية حقّا أو فى حال ضعفها.

و الثورة لا تنشأ عفويّا . الإنتفاضات و التمرّدات الشعبية يمكن أن تندلع عفويّا كردّ فعل على الأوضاع المزرية على معظم إن لم تكن كافة الأصعدة لكنّها لن تخرج عن إطار الدول القائمة و بمستطاع الطبقات الحاكمة الإلتفاف عليها بطرق شتى . أمّا الإنتفاضة المسلّحة كفنّ يفضى إلى الثورة عبر الحرب الأهلية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية و الثورة عبر إسراتيجيا حرب الشعب فى المستعمرات و أشباه المستعمرات ، فتتطلّبان وجوبا عواملا موضوعية و ذاتية – وضع ثوري لينينيّا.

وفى المستعمرات و أشباه المستعمرات حيث يوجد عموما بشكل متموّج وضع ثوري ، لن تندلع الثورة عفويّا والتمرّدات و الإنتفاضات العفوية من اليسير على الطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية

الإلتفاف عليها . و الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ، الثورة الحقيقة بقيادة ماوية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية تحتاج إلى الأسلحة السحرية الثلاثة التى أنف و أن أشرنا إليها في مقولة ماو تسى تونغ ألا وهي الحزب الشيوعي الماوي و الجيش الشعبي و جبهة الطبقات الثورية التى تبنى فى خضمّ حرب الشعب و ليش قبلها .

و ممّا لا يرقي إليه شكّ أنّ جملة " إنعدام وجود أدوات الثورة الأساسية فكلّما تنظّم العمّال فى أحزاب ثورية [و ليس حزب شيوعي ثوري فى كلّ بلد] و الشعوب [و ليس طبقات الشعب] فى جبهات كفاحية متراصة الصفوف إلاّ و إقتربت ساعة الإنتصار على الإمبريالية و أعوانها. " تحرّف مضمون مقولة ماو تسى تونغ إيّاها لغايات إنتهازية فى نفس يعقوب . فهل يكست من صدر البيان بإسمهم على مثل هذه الإنحرافات و التحريفيات ؟ " (إنتهى المقتطف)

و لئن تصوّر هذا أو ذاك أن ما قلناه تحامل على ما قد يكون خطئا ناجما عن سهو ، فقد أثبتت الوقائع أن ذلك ليس نتيجة سهو و إنّما هو جزء لا يتجزّأ من توجه تفرضه قوانين العمل القانوني الذى نزع إليه من أسسوا لاحقا حزبا قانونيّا . و هؤلاء فى تقديرنا قد تخلّوا عن الماوية و لكن شأنهم شأن أتباع خروتشوف و أتباع دنك سياو بينغ يعمدون إلى المغالطة مدّعين مواصلة النهج البروليتاري الثوري وهم يطبّقون سياسات برجوازية و يشوّهون الماركسية . و على سبيل المثال ، عوض نشر برنامج حزب الكادحين القانوني كاملا ، نشر أصحابه فى جريدتهم وثيقة قديمة تبسط برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية سبق و أن نشرها على النات غيرهم وهي لا تمثّل بداهة برنامج هذا الحزب .

و بمناسبة غرّة ماي ، رفع أنصار هذا الحزب فى العاصمة لافتة تحمل الرؤوس الخمسة – ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو- و كتب عليها " فى عيد الشغيلة الأممي عاش نضال الكادحين فى تونس " (لاحظوا عبارة شغيلة ، لا عمّال و لا بصفة أدقّ البروليتاريا فقط مصطلح عام ضبابي " الشغيلة " فيه شحنة نقابية مطلبية أكثر منه مصطلح سياسي ماركسي) دون أي كلمات أو صور تحيل على هذا الحزب . هذه منهم مراوغة جديدة للمتاجرة مرّة أخرى بالماضي و بهذه الرموز الشيوعية الثورية من أجل بثّ البلبلة حول الطبيعة الحقيقية لهذا الحزب الشرعوي و لسياساته البعيدة كلّ البعد عن الماركسية – اللينينية – الماوية ومنها " تحويل الإنتفاضة إلى ثورة تنتصر إلى الكادحين"!!! ثورة غير ماوية أصلا ، نكرة لا هي وطنية ديمقراطية و لا ديمقراطية جديدة يتصوّرون بمثالية إمكانية حدوثها فى ظلّ الظروف القائمة و دون الأسلحة السحرية الثلاثة التى مرّ بنا ذكرها !

و علاوة على ذلك ، ماذا نستشفّ مما كتب على اللافتة : " فى عيد الشغيلة الأممي عاش نضال الكادحين فى تونس " ؟ وماذا عن نضالات البروليتاريا و الشعوب و الأمم المضطهَدة فى بقية العالم العالم ؟ نستشفّ ان هناك تلاعب بكلمة الأممية و حصر عيد العمّال العالمي بجلاء فى مربّع القطرية و المحلّية الضيقة ، فى نزعة مناهضة بداهة للأممية البروليتارية تطعن فى الصميم ما أوصانا به لينين العظيم و أوردناه أعلاه و نكرّره هنا لعلّ فائدة تحصل للبعض :" **... فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعين علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها . هذه هي الروح الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ."**

وفى عملية تلاعب بشعار ماوي تاريخي ، عمد حزب الكادحين إلى تعويض " حرب الشعب هي الحلّ ضد الرجعي و المحتلّ " ب " طريق الثورة هو الحلّ ضد الرجعي و المحتل " مسقطا عمدا " حرب الشعب " أي مرّة أخرى الجيش الثوري و الحرب الثورية ! و بتلاعبهم هذا بالمفردات على حساب الوضوح الإيديولوجي و السياسي بغاية تطويع الماركسيّة لأغراضهم غير البروليتارية و غير الشيوعية، يذرّون الكثير من الضباب حول الهدف الشيوعي الأسمى للشيوعيين الحقيقيين الذى يحدّد طريق بلوغ البروليتاريا و حلفائها السلطة و بالمناسبة نسألهم أن يوضّحوا للرأي العام ما هو طريق الثورة بمنتهى الدقّة و علاقة ما يقترحونه بالماركسية – اللينينية – الماوية ؛ و على الأرجح أنّهم سيسلكون بهذا الصدد سياسة النعامة الإنتهازية مثلما فعل غيرهم حينما سألناهم توضيح طريق الثورة التى يدعون إليها إلى الجماهير الشعبية و المناضلين و المناضلات فهل يكذّبون تقديراتنا ؟ نرجو ذلك .

أمّا بيان مجموعة " الشعلة " بمناسبة غرّة ماي 2013 ، فمن اللافت أنّه طغت عليه النزعة " العمّالية " و " النقابية " و تقديس العفوية إذ لا ذكر لا للشيوعية كهدف أسمى و لا للشيوعية كعلم . كلّ ما هناك خطاب نقابي نقابوي يقدّس العفوية و ينهى البيان ب" النضال العمّالي و النقابي " و بإدانة الرأسمالية دون التمييز بين الرأسمالية – الإمبريالية فى البلدان الإمبريالية و الرأسمالية الكمبرادورية – البيروقراطية و الرأسمالية الوطنية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستمرات الجديدة و كأنّنا خارج إطار عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية . لقد كان لينين صارما بشأن إدانة السياسة التريديونيونية إذ كتب : " **السياسة التريديونيونية لطبقة العمّال هي على وجه الدقّة السياسة البرجوازية لطبقة العمّال** " (" **ما العمل ؟** " ، الفقرة ه ، الطبقة العاملة مناضل طليعي من أجل الديمقراطية ؛ الطبعة العربية دار التقدّم موسكو).

و يصدر هذا فى عيد العمّال العالمي عن " الشعلة " و عن من يسعون ، حسب موقعهم على الأنترنت ، إلى " تحرير الأرض و الإنسان " . تحرير الأرض و الإنسان من ماذا ؟ و بأية غاية ؟ و بأيّة وسائل ؟ إلخ لا أثر للغاية الشيوعية و الوسائل الشيوعية و علم الثورة البروليتارية العالمية فى بيانهم لغرّة ماي 2013 .

هل يمكن رفع الوعي الطبقي الشيوعي و نشر علم الثورة البروليتارية العالمية و بناء الأسلحة السحرية الثلاثة على أساسه بمثل هذا الخطاب النقابي النقابوي المقدّس للعفوية ؟ هل هذه هي الماركسية – اللينينية – الماوية مطبّقة على الواقع العالميّ و المحلّي ؟ أين الأممية البروليتارية ؟ أين النظرية الثورية التى دونها لن توجد حركة ثورية ؟ و ما إلى ذلك .

و تجدر هنا الإشارة كذلك إلى أنّ بيان الحركة الشيوعية الماوية تميّز هو الآخر بنزعة قطرية تجلّت منذ العنوان " ماي بين طريق الثورة وطريق " الانتقال الديمقراطي" " بالتركيز أساسا على ما يدور فى القطر و تغييب الأممية البروليتارية و تيّاري الثورة البروليتارية العالمية و الصراعات صلب الحركة الشيوعية العالمية و ما يقتضيه ذلك من الشيوعيين الماويين . و ما ورد فى آخر البيان من :

" لنرفع عاليا شعار " يا عمال العالم وشعوبه واممه المضطهدة اتحدوا ".

ولنعمل على توحيد الحركة الشيوعية قطريا وعربيا ولنساهم في تأسيس الأممية الشيوعية "

إشارة عابرة يشعر من يقرأ الوثيقة أنّها ملحقة إلحاقا بالبيان و لا تغنى و لا تسمن من جوع لأنّها لا تحدّد الهدف: المجتمع الشيوعي العالمي و لا تحدّد معايير الأممية الشيوعية المطلوبة و كيفية المساهمة فى تأسيسها و المبادئ التى يجب أن تقودها .

و فى نفس السياق ، نبدي بعض الملاحظات بشأن بيان عالمي صدر بمناسبة غرّة ماي 2013 حيث نشر فى أواخر شهر أفريل 2013 بيان بمناسبة غرّة ماي حمل من العناوين حسب الترجمة العربية على الأنترنت " الجماهير الشعبية تريد إسقاط الحكومات الرأسمالية ، الإمبريالية و الحكومات التى تخدمها ! البروليتاريا تريد الإتحاد من أجل حزب للثورة ! الشيوعيون يدعمون النضالات المناهضة للإمبريالية و التقدم في الحروب الشعبية من أجل الثورة البروليتارية العالمية !" و أمضته الأحزاب و المنظمات و الجمعيات الماوية التالية الذكر :

الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .
الحزب الشيوعي الهندي.Naxalbari (M-L)
الحزب الشيوعي الماوي في فرنسا.
الحزب الشيوعي الماوي – إيطاليا.
الحزب الشيوعي الثوري – كندا.
الحركة الشيوعية الماوية ، تونس .
الديمقراطية والصراع الطبقي – بلاد الغال – الدولة البريطاني.
لجنة بناء الحزب الشيوعي الماوي من غاليسيا - الدولة الإسبانية.
المسيرة الطويلة نحو الشيوعية - الدولة الإسبانية.
المجموعة الجديدة لدراسة الماركسية – سيريلانكا.
التضامن من أجل بناء الشعب – أندونيسا.
المنظمة الشيوعية - الأحمر المستقبل - الدولة الفرنسية.
لنخدم الشعب - الشمس السادسة (وسائل الاعلام الماوية الثورية) الأوكيتانية - الدولة الفرنسية.
الحزب الشيوعي الماوي - تركيا / شمال كردستان.
الماركسيون اللينينيون الماويون بالمغرب.
الحزب الشيوعي الماوي، مانيبور.

إثر قراءة متأنّية لمضمون هذا البيان ، رصدنا إنحرافات فى فهم الماركسية – اللينينية – الماوية وجب لفت النظر إليها و نقدها و لو بإقتضاب شديد هنا .

أ- هدف الشيوعيين الماويين الثوريين تحطيم الدولة الرجعية القائمة و تشييد دولة جديدة بقيادة الطبقات الثورية و على رأسها الطبقة العاملة و حزبها الشيوعي و ليس مجرّد " إسقاط حكومات " لتأتي عوضا عنها حكومات أخرى ليست قيادتها بروليتارية ثورية .

ب- منبع الأزمة الرأسمالية ، وفق " رأس المال " الذى ألّفه ماركس ، لا يكمن فى التداول و إنّما فى الإنتاج و هو إنخفاض نسبة الربح و تتمظهر الأزمة فى فائض فى الإنتاج من جهة و فى إستشراء البطالة (فائض فى اليد العالمة المستخدمة) من جهة ثانية و بالتالي علينا عدم الخلط (مثلما يفعل البيان العالمي) بين منبع أو مصدر الأزمة و كيفية تمظهرها. و هذه القضية تحتاج مزيدا من الشرح ليس هذا مجاله .

ت- حرب الشعب ليست جوهر الماوية كما يفهم من البيان العالمي فالماوية لا يمكن أن تختزل فى وصفة لحرب الشعب علما و أنّ كلّ حرب سياسة مثلما أكّد ماو تسي تونغ فى " **حول الحرب الطويلة الأمد** " (المجلّد الثاني من " **مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة** " ؛ صفحة 61 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ** ") : " **" الحرب هي إمتداد للسياسة " . إنّ الحرب بهذا المعنى هي السياسة ،**

و الحرب نفسها عمل سياسي . و لم يحدث قط منذ أقدم العهود أن نشبت حرب لم يكن لها طابع سياسي ..." و عليه لا يمكن رسم خطوط تباين بين الماركسيين و التحريفيين فى صفوف الماويين على أساسها و إلاّ سقطنا فى اللينبياوية (لين بياو قائد فى الحزب الشيوعي الصيني زمن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إنتهج خطّا تحريفيا و حاول الإنقلاب على القيادة الماوية ، وضع كتاب " عاش إنتصار حرب الشعب " سنة 1966 نقده بشدّة الماويون زمن ماو تسى تونغ) و تنكّرنا لحجر الزاوية فى تطوير ماو تسى تونغ للماركسية أي نظرية و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و لما توصّل إلى تلخيصه ماو تسى تونغ فى جملة باتت جدّ شهيرة : صحّة أو خطأ الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء. و ببساطة نسأل حرب الشعب بأيّة أهداف ؟ و بأية طرق شيوعية؟ وما علاقتها بهدفنا الأسمى و بعلم الثورة البروليتارية العالمية ؟ ... و بهذا الصدد نلفت الإنتباه إلى ضرورة الإنكباب على دراسة تجارب حرب الشعب فى البيرو و النيبال و ما آلت إليه و الأخطاء المرتكبة و الدروس المستخلصة إلخ .

ث- يدعو البيان العالمي إلى الوحدة و مطبّقين الأفكار التى حبّرنا فى مقال يخص نقاش وحدة الماويين نشرناه فى جوان 2012 و عنوانه " **" مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثورية "** ، نثير الأسئلة التالية : كيف تكون وحدة ثورية ؟ ما هي المبادئ التى ستقوم عليها هذه الوحدة ؟ هل سنطبّق فى سبيلها ما أوصانا به لينين فى منارته العظيمة **" ما العمل ؟ "** : **" قبل أن نتحد و لكيما نتحد ينبغى فى البدء أن نعين بيننا التخوم بحزم و وضوح "** أم ستكون وحدة دون نقاش و دون مبادئ واضحة جلية ؟

إلى الآن- ماي 2013- لم يتقدّم أصحاب هذا البيان العالمي بأية وثيقة فى الغرض تشبه مثلا وثيقة بيان الحركة الأممية الثورية لسنة 1984 أو بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية **" الشيوعية : بداية مرحلة جديدة "** لسنة 2008 .

و قد خوّلت لنا متابعتنا عن كثب للصراعات الدائرة صلب الحركة الماوية العالمية ملاحظة مدي أهمّية الوحدة على قاعدة مبادئ شيوعية ثورية لا على قاعدة هشّة وإنتهازية فمجموعة الماويين التى تشكّلت حول الإتحاد العمّالي الشيوعي (الماركسي – اللينيني – الماوي) الكولمبي و جريدته الأسبوعية " الثورة العمّالية " ، و التى أمضت معها مجموعة " الماويين العرب " بيانات لم تدم وحدتها الهشّة أصلا تقريبا أكثر من سنتين وهي الآن تشهد تفكّكا جعل من غير الممكن إصدار بيان مشترك فى غرّة ماي 2013 !

وبعد أن صدرت عديد الوثائق الخائضة فى غمار صراع الخطين المحتدم الوطيس صلب الماويين عالميّا و نظرا لما لمسناه من أخطاء نظرية فى البيان الذى ننقد و من أخطاء عديدة أخرى فى خطّ الأحزاب المنشقّة عن الحركة الأممية الثورية و من إمضاء هذه الأحزاب لبيان مشترك مع الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) التحريفي سنة 2011 ، ندعو الرفيقات و الرفاق الماويين فى الأقطار العربية إلى :

1- تفحّص هذه الأخطاء و نقدها و نبذها .

2- دراسة صراع الخطين صلب الحركة الماوية العالمية دراسة علمية عميقة و شاملة .

3- وضع صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي ، لا الولاءات الشخصية و لا العلاقات التاريخية ، نصب أعيننا عند إتخاذ الموقف فالرهان ليس أقلّ من مستقبل الحركة الشيوعية العالمية و مستقبل الإنسانية .

و" على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب. وعلى الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب ". (ماو تسى تونغ- 1945)

خاتمة :

الشيء من مأتاه لا يستغرب . ما أتاه الإصلاحيون لا نستغربه كما أنّنا لا نستغرب كذلك ما يقترفه " ماويون " من أخطاء متعمّدة يمليها الخطّ الإيديولوجي و السياسي غير الماوي حتى لا نستخدم وصفا آخر أمّا ما سقط فيه بعض آخر من الماويين فقد يبعث على الإستغراب سيما و أنّ وثائق سابقة لهم كانت تمسك بجمر الحقيقة إلى حدود كبيرة . و عليه لا نترقّب شيئا غير الإنتهازية من قادة الإصلاحيين و فقط نتوجّه بنداء للنزيهات و النزهاء من القواعد الذين يتطلعون حقّا لأن يكونوا شيوعيين بأتمّ معنى الكلمة ماركسيّا و نلحّ عليهم أن يدرسوا كما يجب علم الثورة البروليتارية العالمية ماضيا و حاضرا و صراعات الحركة الشيوعية المحلية و العالمية ليدركوا من هو الماركسي الحقيقي و من هو الماركسي المزيّف و على أساس ذلك يتخذون المواقف اللازمة ثوريّا .

و بالنسبة لمن يعملون جاهدين لكي يكونوا شيوعيين ماويين ثوريين نقول :علّمنا ماوتسى تونغ أنّ السير ضد التيّار مبدأ ماركسي و من واجبنا أن ندقّ ناقوس الخطر و ننبّه الرفيقات و الرفاق الذين يناضلون من أجل خط إيديولوجي و سياسي شيوعي ماوي ثوري حقيقة إلى إصلاح الأخطاء و تجنّبها و إلى التحلّى باليقظة إزاء الإنحرافات القديمة منها و الجديدة ، الشرعوية و النقابوية و تقديس العفوية و القومية و التصفوية إلخ و المساهمة عمليّا و نظريّا فى تطوير ممارستنا و علمنا الشيوعيين الماويين الثوريين و مكافحة التحريفية حتى فى صفوف الماويين و خوض صراع الخطين محلّيا وعالميّا بما يسمح بدفع عجلة التاريخ إلى الأمام .

لا يتعلّق الأمر بأقلّ من صيانة المبادئ الشيوعية الثورية و تطويرها تطويرا ثوريّا لا تحريفيّا . و كلّ تنازل عن المبادئ الصحيحة و الأساسية – هنا بالأساس الشيوعية كغاية أسمى و كعلم للثورة البروليتارية العالمية و الأسلحة السحرية الثلاثة - يؤدّى لا محالة إلى السقوط فى مستنقع التحريفية أي الماركسية المزيّفة .

لقد حذّرنا ماركس منذ قرن و نصف القرن تقريبا من التنازل النظري و المساومة على المبادئ لذا لا ينبغى أن ننسى أبدا : **" إياكم و المساومة بالمبادئ ، إياكم و " التنازل " النظري "** (ذكره لينين فى **" ما العمل ؟ "** ، فى الفقرة التى أفردها لإنجلز وأهمية النضال النظري ، النسخة العربية طبعة دار التقدّم موسكو) .

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبى نموذجا

ملاحظة :

إنتهينا من تأليف هذا البحث فى بداية 2012 و كنّا ننوى نشره بسرعة بعد نسخه كما يجب غير أنّ ظروفا معيّنة حالت دون ذلك و ظلّ فى شكل مسودّة عدنا إليها عندما قرّرنا نشر كتاب يعنى بالخطّ الإيديولوجي و السياسي للمجموعات التى تقول إنّها ماوية فى القطر فى إرتباط بضرورة تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا فكان بوسعنا حالئذ تحيينه و تنقيحه لكنّنا لم نفعل سوى رقنه و آثرنا تركه كما هو فى آخر مسودّة سيما و أنّنا عقدنا العزم على مواصلة متابعة الإشتغال على وثائق أخرى لحزب الكادحين و أمينه العام .

لذا نرجو من القرّاء أخذ ذلك بعين النظر كما نرجوهم أن يأخذوا بعين النظر أيضا أن صاحب الكتاب الذى ننقد هو الأمين العام لحزب الكادحين الذى صار منذ مدّة حزب الكادحين الوطني الديمقراطي .

===

قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء .

(لينين – **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة**).

إن النظرية هي تجربة حركة العمال في كل البلدان، هي هذه التجربة مأخوذة بشكلها العام . ومن الواضح أن النظرية تصبح دون غاية ، إذا لم تكن مرتبطة بالنشاط العملي الثوري ؛ كذلك تماماً شأن النشاط العملي الذي يصبح أعمى إذا لم تنر النظرية الثورية طريقه . إلا أن النظرية يمكن أن تصبح قوة عظيمة لحركة العمال إذا هي تكونت في صلة لا تنفصم بالنشاط العملي الثوري ، فهي ، وهي وحدها ، تستطيع أن تعطي الحركة الثقة وقوة التوجه وأدراك الصلة الداخلية للحوادث الجارية ، وهي ، وهي وحدها ، تستطيع أن تساعد النشاط العملي على أن يفهم ليس فقط في أي اتجاه وكيف (....) تتحرك الطبقات في اللحظة الحاضرة ، بل كذلك في أي اتجاه وكيف ينبغي أن تتحرك في المستقبل القريب .

نظرية" العفوية" هي نظرية الانتهازية ، هي نظرية السجود أمام عفوية حركة العمال ، هي النظرية القائمة علي إنكار إن الدور القيادي لطليعة الطبقة العاملة ، إنكار الدور القيادي لحزب الطبقة العاملة ، إنكاراً فعلياً ... إن نظرية السجود أمام العفوية تعارض معارضة تامة في أعطاء الحركة العفوية صفة واعية ومنظمة ، أنها تعارض في أن يسير الحزب على رأس الطبقة العاملة ، وفي أن يرفع الحزب الجماهير إلى مستوى الوعي ، وفي أن يقود الحزب الحركة وراءه . انها تريد من العناصر الواعية في الحركة ، أن لا تمنع هذه الحركة من متابعة السير في مجراها ، أنها تدعو إلى أن يقتصر الحزب على ملاحظة الحركة العفوية وعلى الزحف في مؤخرتها . إن نظرية العفوية هي نظرية الانتقاص من دور العنصر الواعي في الحركة ، هي عقلية " السير في المؤخرة " هي الأساس المنطقي لكل انتهازية .

(ستالين – " **أسس اللينينية** ")

إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي- الينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ سواء .

(" **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ** " صفحة 65 ؛ و" **قضايا الحرب و الإستراتيجيا** " 6 نوفمبر- تشرين الثاني- 1938- المؤلفات المختارة ، المجلد الثاني).

على كلّ شيوعي أن يدرك هذه الحقيقة : " من فوهة البندقية تنبع السلطة السياسية " .

(المصدر السابق).

بدون جيش شعبي ، لن يكون هناك شيء للشعب.

(ماو تسى تونغ " **الحكومة الإئتلافية** "- 24 أفريل – نيسان 1945؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث ؛

و " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، الصفحة 105).

على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب . و على الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلها ضد مصلحة الشعب .

(" الحكومة الإئتلافية " ، 24 أبريل - نيسان 1945 ، المؤلفات المختارة المجلّد الثالث).

===

المحتويات :

6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

7- الخاتمة :

1- مقدمتنا و صدمة مقدّمته :

حدث جلل ما جدّ فى تونس فى جانفي 2011 فهروب بن علي كرئيس للبلاد ما كان متوقّعا من ناحية و من ناحية أخرى تحقيق الشعب فى تونس مثل هذا الإنتصار كان بمثابة رمي حجر فى بحيرة من الماء الراكد نسبيّا على مستوى الوطن العربي ستكون له تبعات هامة و أكيدة على مجرى الحياة السياسية فى عدد من الأقطار . لذلك تابعنا ، ضمن المتابعين عن كثب ، ما يحبّر و يقال و يصوّر عن حدث من هذا القبيل و طالعنا الكثير ممّا خطّ على الورق أو نشر على الأنترنت فى نسخ ألكترونية ، غير أنّ هذا و بالرغم من دسامته ، لم يشف غليلنا إلى المعرفة و الإحاطة بأهمّ جوانب الإنتفاضة الشعبية فى تونس خاصّة و انّ ما طالعناه من كتابات شيوعية ثورية فى شكل نصوص جيدة إنصبّت على جوانب معيّنة و لم تلمّ بالإنتفاضة من كلّ جوانبها و من كتابات شتّى غير شيوعية ثورية تناولت المسألة من وجهة نظر أبعد ما تكون عن وجهة النظر البروليتارية التى نتبنّا و التى ينبغى ان يكون شغلها الشاغل بلوغ الحقيقة بعمقها و شموليتها لأنّ الحقيقة وحدها هي الثورية كما يقول لينين و لأنّ كل الحقائق مفيدة للشعب كما يؤكّد ماو تسى تونغ للفهم و إستخلاص الدروس قصد تغيير الواقع تغييرا ثوريّا .

و على هذا ، لمّا لاحظنا على شبكة الأنترنت بعض من يقدّمونأنفسهم على أنّهم من الشيوعيين الماويين يقومون بالدعاية لكتاب عن الإنتفاضة إعتبروه هاما ، إهتزّ قلبنا غبطة و قلنا فى نفسنا أخيرا سننال قسطا من المعرفة العميقة و الشاملة بعدما تجمّعت لدينا قراءات جيدة للحظات من تطوّر الصراع الطبقي فى تونس فى المدّة الأخيرة و تحليلات لا بأس بها لجوانب نظرية و عملية إستقيناها من عديد مقالات الرفاق الشيوعيين الماويين المنشورة فى الحوار المتمدّن و المتداولة على الفايسبوك .

و نحن ننتظر حصولنا على نسخة ورقية من الكتاب ، كنّا نتحرّق شوقا كالأطفال الذىن ينتظرون عودة والديهما ليمدّاهم بالهديّة التى وعداهم بإقتنائها لهم . وأمسكنا بالكتاب حين وضعنا عليه يدنا بإرتعاشة خفيفة فرحا. و أخذنا نقلّبه يمنة و يسرة قبل تصفّحه . فأحسسنا و كأنّ قطرة ماء بارد تسلّلت إلى ظهرنا حينما لمحنا فى الجهة الأولى و الأساسية من الغلاف صورة لإعتمادها اللون الأبيض فقدت بريقها و تأثيرها و رسالتها وهي بألوانها الأصلية التى عرفناها على النات جدّ معبّرة. و لمّا ألقينا نظرة على الجهة الثانية من الغلاف عاودنا ذات الإحساس بالرعشة لتسلّل قطرة ماء بارد أخرى إلى ظهرنا ذلك أنّ

كتب و بحوث الكاتب مذكورة دون تمييز و دون تعيين الدوريّات التى تتوفّر بها و سنوات النشر و ما إلى ذلك من معطيات تتطلّبها الدقّة العلمية و تيسّر لمن يرنو الإطلاع عليها عمليّة الحصول علي مراده .

و بعد قراءة الإهداء ، هممنا بالإنقضاض على المقدّمة إلاّ أن عينايا لم تطاوعاننا فى المرور إلى الصفحة المقابلة و سرعان ما إستحضرت ذاكرتنا عمّار العليبي أحد شهداء إنتفاضة 1984 و من لقبه و لقب الكاتب إستخلصنا صلة عائلية . و لئن لا يسعنا إلاّ أن نوجّه تحيّة إكبار للشهداء الذين قدّموا حياتهم و دماءهم فى خدمة الشعب ، فقد حزّ فى نفسنا ذكر شهيد حمل هموم البروليتاريا العالمية دون ربط الحلقات بمعنى ربطه بغيره من شهداء ذات الإنتفاضة و الإنتفاضات الأخرى السابقة فى تونس و شهداء الإنتفاضة الأخيرة و أيضا بالمضحّين بالغالي و النفيس من أجل تحرير الإنسانية جمعاء من كلّ صنوف الإستغلال و الإضطهاد القومي و الطبقي و الجندري و تحقيق الشيوعية عالميّا . بروليتاريّا ، دم عمّار العليبي يلتحم بدم فاضل ساسي و دم فتحي فلاح و حمّادى زلّوز و غيرهم فى القطر ليعانق كأحد الروافد نهر دماء شهداء البروليتاريا الذين غطّوا بدمائهم الزكية الحمراء الكوكب من أقصاه إلى أقصاه ، من كمونة باريس إلى أيامنا هذه و شهداء الثورة الماوية فى الهند أخيرا القادة آزاد و كيسنجي ... فالعالم أرحب و أرحب و أرحب بالنسبة للبروليتاريا العالمية و بالتالي لعمّار العليبي الشيوعي الماوي الأممي !

تحت تأثير هذه الأفكار التى راودتنا ، وجدتنا عوض أن نحثّ الخطى لنتوغّل فى مقدّمة الكتاب ، مغمضى العينين ، منقبضى النفس و قلبنا يعتصر ألما تضاعف بتواتر صور آزاد و كيسنجي و تداخلهما مع صور كثيرة لرفيقات و رفاق من العالم قاطبة ، فى ثواني معدودات كالومضة الضوئية.

و كدنا نتوقّف عن القراءة و نضع الكتاب جانبا لحين بيد أنّنا جمّعنا قوانا و أصدرنا لنفسنا أمرا قاطعا : إلى المقدّمة حالا! و بقدر ما كانت آمالنا عريضة و كبيرة فى الحصول أخيرا على إحاطة بكافة جوانب الإنتفاضة الشعبية فى تونس بقدر ما كانت خيبة أملنا ثقيلة ثقل الجبال الرواسي ، و بقدر ما جنّحت بنا الآمال بقدر ما كان السقوط مدوّيا .

و قد تملّكتنا بفعل شعور جارف بالإحباط فكرة تأجيل عملية القراءة إلى أجل غير مسمّى لقناعة نشأت فى داخلنا و كبرت بسرعة فائقة بعدم إنطواء الكتاب و ثناياه على تحليل و تلخيص شيوعيين ماويين و حرّكنا رأسنا فى محاولة لإسقاط فكرة تأجيل القراءة من ذهننا لكنها لم تطاوعنا بل تمسّكت أيما تمسّك فلم نعد نرى سواها و نحن نجول بنظرنا فى المكان الذى كنّا فيه . و فجأة فى داخلنا سمعنا صوتا خافتا كأنّ أحدا ينادين من بعيد لم نتبيّن لحظتها فحواه ثمّ أصغينا إليه بكلّ إنتباه فألفيناه يحدّثنا عن مواصلة القراءة و يدفع بفكرة بزغت فى البداية صغيرة للغاية ، فكرة إنجاز قراءة نقدية للوثيقة التى بين أيدينا و ما هي إلاّ لحظات حتى إستحالت ، بعد تفحّص الأمر من وجهة نظر المساهمة فى نشر الشيوعية الحقيقة و نظرية الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية - الماوية ، قرارا صارما و واجبا لا مفرّ منه عملا بما علّمنا إياه ماو تسى تونغ من الإستفادة من الأفكار الصحيحة و كذلك من الأخطاء ، و تحويل الشيء السيئ إلى شيء حسن .

و بذلت قصارى جهدي لأنهض بهذه المهمّة على أفضل وجه و النتيجة أضعها أمام الرفيقات و الرفاق خاصة و القارئ و القارئة عامة.

فى الفقرة الأولى من المقدّمة نقرأ أنّ الكتاب : " يطمح إلى الإحاطة النظرية بالإنتفاضة التونسية ، و من ثمّة العربية ، بالتفكير فى ماهيمتها ، و محاولة رصد التناقضات التى تحكّمت بها ، و النتائج التى أفرزتها إلى حدّ الآن ، و المسار المعقّد الذى لا تزال تجتازه ، و الطاقات التى تختزنها و المأزق الذى تواجهه والسبل المفتوحة أمامها ، و بالتالى الوقوف على ما ظهر منها و ما خفي ، و إستشراف آفاقها ، و تسليط الضوء على شعاراتها ، و تحديد القوى التى حرّكتها و تلك التى جابهتها ، أي فهم علاقة مجموعة القوى المتدخّلة فيها بعضها ببعض ، و حصر مجالات فعلها و الوسائل التى إستعملتها ، و الوقوف على مهامها المنجزة و غير المنجزة ، فى صلة بالغايات التى رسمتها لنفسها ، فقد فرضت علي الأحداث التى عشتها خلال العام الذى يوشك على الإنتهاء من عمر الإنتفاضة ، متابعتها من موقع المساءلة النظرية ، آملا فى القبض على أفكار ، تساعد على الإجابة عن سؤال ما العمل؟ " (ص3).

عظيم ! هذا ما قلناه فى نفسنا و نحن نبحر فى ثنايا الكتاب و نمنّيها بإشباع نهمنا للمعرفة رغم إستنكافنا خاصة من الجملة الأولى و " الإحاطة النظرية بالإنتفاضة التونسية " و إضافة " و من ثمة العربية " و كأنّ الأمر آلي أو أنّ هناك فى الواقع " إنتفاضة عربية " ؛ لكن خيبة الأمل كانت كبيرة عند بلوغنا الصفحة الأخيرة من الكتاب الذى قرأنا بصفة مسترسلة فى ساعات معدودات . فصاحب الكتاب لم يف بما وعد حيث لم نجد نصّا خاصا أو فصلا ل" تسليط الضوء على شعارات الإنتفاضة " على أهمّيتها و الشيء ذاته يمكن قوله عن " تحديد القوى التى حرّكتها و تلك التى جابهتها " و " الوسائل التى إستعملتها " إلخ . هذه المسائل و غيرها لم يأت عليها كلّيا أو بالعمق اللازم " البحث المتواضع " (ص4) من جهة و الذى " يطمح إلى الإحاطة النظرية بالإنتفاضة التونسية ، و من ثمة العربية " من جهة ثانية !!!

و عند بلوغ نهاية الكتاب ، لم نخرج بأفكار واضحة أمل الكاتب القبض عليها ل " تساعد على الإجابة عن سؤال ما العمل؟ " عدا فكرة مواصلة النضال و الإنتفاضة .

و نتابع مع ما ورد على لسان الكاتب من :

" للإنتفاضة كينونتها فهي تحيى و تنمو من خلال حركة صناعها ، إنّها تتطلّب الدراسة بإعتبارها مسارا نحو الثورة ، أو إنحدارا نحو الثورة المضادة " .

و كتعليق مباشر ، نقول إنّ الإنتفاضة لا تحيى و تنمو من خلال حركة صناعها و حسب و إنّما أيضا من خلال التناقضات الداخلية لحركة صناعها و كذلك فى صراع ضد حركة القوى المعادية لها ، أعدائها . و بالتأكيد أنّ هذا الفهم لحياة و نموّ الإنتفاضة المستعصى على الضبط الدقيق من طرف الكاتب يصدر عن نظرة إحادية الجانب بعيدة عن النظرة المادية الجدلية للأشياء و الظواهر و السيرورات . والإنتفاضة ليست " مسارا نحو الثورة ، أو إنحدارا نحو الثورة المضادة " و إنّما هي لحظة مفصلية من لحظات الصراع الطبقي قد تكون جزئية أو عامّة ، و قد تنتصر و تحقّق بعض المطالب أو تنهزم و قد تشكّل هي ذاتها جزءا من ثورة - متبوع بحرب أهلية - إن توفّرت مقدّماتها و مستلزماتها و تمكّنت بفضل قيادة ثورية تتقن فنّ الإنتفاضة و تنظيم و حركة ثوريين وقوّة و وعي طبقي و مشاركة جماهيرية عريضة و تضحيات جسام من الإطاحة بالطبقة او الطبقات السائدة و جيشها و دولتها ككلّ و إرساء دولة جديدة عمادها جيش شعبي . يقول الرفيق ماو تسى تونغ " **إنّ الثورة إنتفاضة و عمل عنيف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى**"- مارس 1927-

و ما جاء فى فقرة أخرى من المقدّمة يحظى بأهمّة كبرى :

" و الإشتغال على هذه الإشكاليّات و محاولة حلّها ليس مقصده معرفي فقط كما ذكرنا وإنّما عملي أيضا، إذ يتمثّل رهانه فى إثراء معرفتنا بكفاح الجماهير المنتفضة ، بما يمكنها من وعي ذاتها و يفتح المجال أمام ولوجها دروب الحرّية ، بمعنى أنّ المقصد مزدوج ، فهو تفسيري و تغييري فى ذات الوقت ". (ص 4-5).

هذه فقرة عظيمة أخرى لا تخطئها العين المتفحّصة ، إضطررنا إلى إعادة قراءتها أكثر من مرّة لأنّ خيوط المنطق الداخلي فيها متقطّعة فكيف يمكّن " إثراء معرفتنا بكفاح الجماهير" الجماهير ذاتها من " وعي ذاتها " ؟ بمعنى إن نحن تعرّفنا عليها بمزيد من العمق هل يتماهي ذلك أو يساوي أنّها تمكّنت من" وعي ذاتها " ! لا علاقة لهذا اللغو بالفهم الماركسي – اللينيني – الماوي لا للعلاقة بين الممارسة العملية و النظرية و لا لمقتضيات الخطّ الجماهيري !

هل تُمكّن معرفة كفاح الجماهير الجماهير ذاتها من " ولوج دروب الحرّية " ؟ لينينيّا ، ليس وعي الجماهير بذاتها فقط و إنّما و بالأساس عملها لذاتها بقيادة حزبها الطليعي أي سعيها لإفتكاك السلطة لتغيّر العالم من منظورها هي هو الذى يخوّل لها المضي صوب تحرير ذاتها و الإنسانية جمعاء كمهمّة تاريخية ملقاة على عاتقها .

و ينمّ إستعمال الكاتب لمصطلح " الحرّية " بصيغة عامة فضفاضة عن غياب الصرامة العلمية من وجهة نظر المنهج المادي الجدلي و بالمناسبة نذكّر بتحديد ماو تسى تونغ للحرّية بما هي " **وعي الضرورة و تغيير الواقع** ". و للأسف سيتمادى الكاتب فى إستعمال المصطلح إيّاه و بالصيغة إيّاها فى الصفحة عينها و فى ثنايا الكتاب (مثلا أيضا صفحة 22 " شوقهم للعدل و الحرّية " – مضيفا هنا العدل بذات الصيغة الفضفاضة - ليؤكّد عدم إلتزامه بالمنهج المادي الجدلي و بالموقف الطبقي البروليتاري).

إنّ فهم الكاتب للحرّية فى المجتمع الطبقي و جمعه بين كلمة الحرية و الدولة يتضارب مع الفهم الشيوعي الحقيقي لها وقد أصاب لينين حين صرّح فى " **الدولة و الثورة** " :

" الآن فقط ، يمكننا أن نقدّر كل صحّة ملاحظات إنجلس عندما سخر دونما رحمة من سخافة الجمع بين كلمتي " الحرية " و " الدولة " . فما بقيت الدولة ، لا وجود للحرية ، و عندما توجد الحرية تنعدم الدولة ."

والجملة التالية بالضبط للفقرة التى علّقنا عليها للتوّ ، تجانب الحقيقة بصورة مزعجة إذ ورد فيها " لقد مثلت الإنتفاضة التونسية الشرارة التى أحرقت السهل العربي" و الصيغة تعميمية لا تصمد أمام وقائع الحياة العنيدة و تذكّرنا بملاحظة سابقة صغناها و تشى بالنزعة المثالية لدى الكاتب الذى لا ينظر إلى الواقع المادي الموضوعي كما هو و إلى أنّ الحقيقة هي حدوث إنتفاضات فى بلدان معيّنة و عدم حدوثها فى بلدان أخرى ، بل يعوّضه بالتعميم و التجريد الذى ليس له أساس مادي و لا يعكس الحقيقة و بالتالى يسقط فى المثالية الذاتية لا غير تصل به حدّ الهذيان ب " إنتفاضة عربية متحرّكة " (ص 6) !

ونفتح أعيننا على غياب الصرامة العلمية و الدقّة التاريخية فى " بما يذكّر بتلك الإجابة الطريفة الواردة على لسان الوزير الأوّل الصيني الأسبق شو آن لاي ، الذى سُئل يوما عن تقييمه للثورة الفرنسية فأجاب

..." . متى وقع ذلك ؟ فى أيةّ سنة؟ و عن أية ثورة فرنسية يتمّ السؤال؟ هذا فضلا عن أنّ شو آن لاي ، ماويّا ، وسطي إلتحق باليمين و دنك سياو بينغ و دافع عنه و عمل معه ضد ماو تسى تونغ و القيادات البروليتارية الثورية داخل الحزب الشيوعي الصيني خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، و خاصة إثر فشل الإنقلاب الذى حاول القيام به لين بياو و وفاته وهو يسعى إلى الفرار إلى الإتحاد السوفياتي سنة 1971. و من ثمّة ندقّق لمن يرغب فى فهم جملة الكاتب : شو آن لاي كان وزيرا أوّلا زمن الصين الماوية لسنوات إلى وفاته سنة 1974 و ما قصده الكاتب و لم تفصح عنه جملته بوضوح هو إنتفاضة 1968 بفرنسا و نكرّر إنتفاضة 1968 بفرنسا و ليست " الثورة الفرنسية " !!! و بالمناسبة فى الصفحة 43 سنجد الكاتب يتحدّث عن نفس الحدث فى فرنسا كاشفا عن " إنتفاضة ماي 1968 الفرنسية " ما يبرز لديه فضلا عن ما سقناه من ملاحظات ، خلطا فظيعا فى الفهم و التمييز بين الثورة و الإنتفاضة يزداد تأكّدا فى خاتمة المقدّمة و جملة " تلك الإنتفاضات أو ما أطلق عليه أحيانا صفة الثورات ". و كلّ هذا لا يبقى ظلاّ من الشكّ فى أنّ منهج الكاتب إنتقائي و موقفه الطبقي متقلّب و الإثنان يصبّان فى خانة الفكر البرجوازي و إن تقنّعا أحيانا لمصطلحات و إستشهادات منبعها رموز الشيوعية الثورية .

2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :

1- منهج يتضارب مع المادية الجدلية :

لبلوغ معرفة الواقع المادي المتحرّك و تحليل الأشياء و الظواهر و السيرورات يحتاج الباحث أو الباحثة إلى منهج فضلا عن الموقف الطبقي و وجهة النظر الطبقية التى ينطلق منها . و الباحثون و الباحثات الذين يتبنّون علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية ـ اللينينية ـ الماوية يتبعون و يطبّقون المنهج المادي الجدلي فى أرقى ما بلغه بعد أن طوّره ماو تسى تونغ . و عليه و نظرا لأنّ صاحب الكتاب الذى ننقد يستشهد بماركس و بماو تسى تونغ ، يهمّنا أن نتطرّق للمنهج الذى إعتمده لنقف على مدى إنسجامه أو تضاربه مع المادية الجدلية و مدى عكسه أو تشويهه للواقع المادي الموضوعي و بالتالى ملامسته الحقيقة فى جوهرها و عمق روابطها و علاقاتها .

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف :

بطبيعة الحال من أهمّ مكوّنات المنهج الأساسية ، المصطلحات و المفاهيم المستعملة فمنظّرو علم الثورة البروليتارية العالمية نحتوا مفاهيما و مصطلحات دقيقة علمية و زوّدوا أنفسهم و زوّدونا بها لكونها تعكس على أفضل وجه حقيقة الواقع المادي المتحرّك. و لمّا رصدنا منهج صاحب الكتاب الذى ننقد بهذا المضمار و تتبعناه فى النصوص التى صاغها ، ألفينا أنّ قريحته تفتّقت على ميوعة فى المفاهيم و المصطلحات هي فى نهاية المطاف إلى مفاهيم و مصطلحات مفكّري البرجوازية .

فالسيد و كأنّه تائه فى الظلام رغم أنّه فى غلاف الكتاب يقدّم نفسه مدجّجا بالكتب و البحوث ، يتحدّث عن " تاريخ الصراع بين البشر"(ص11) عوض تاريخ الصراع الطبقي ، و عن " الثورة العالمية " (ص 107) دون أن يحدّد الطبيعة الطبقية لهذه الثورة بمعنى هل هي ثورة بروليتارية عالمية أو برجوازية عالمية أم كما يرد على لسان الأصوليين الدينيين ثورة إسلامية عالمية . و إلى ذلك هل هي ثورة بروليتارية عالمية من منظور التروتسكيين أم الخوجيين أم...أم من منظور الشيوعيين الماويين ، البروليتاريين الثوريين؟ والإختلافات كبيرة و البون شاسع . و فوق ذلك ، نأكّد لأستاذ الفلسفة أن محاربة

الطائفية و العرقية و العشائرية " تستلزم عملا مضادا " لا يستند إلى " فلسفة ثورية " فقط بل إلى نظرية ثورية ، نظرية البروليتاريا الثورية و علم الثورة البروليتارية العالمية .

و فى معمعان تفتّق قريحته ، يستعمل الأستاذ تارة مصطلح " عصر الإمبريالية " و طورا " عصر العولمة " (ص75) . أمّا عن " الحرّية " فحدّث و لا حرج فهو لأكثر من مرّة يدرجها فى جمل من نوع " يفتح أمامها ولوج دروب الحرية..." و من قبيل " " ما تختزنه من بؤس و إضطهاد ونزوع إلى الحرّية " لا تفيد سوى معان هلامية لمفكّري البرجوازية فإنجلز عندما أشار إلى المرور من مملكة الضرورة إلى مملكة الحرّية كان يقصد بالحرّية بلوغ الشيوعية و متداول هو الفهم الماركسي الشائع للحرّية على أنّها " وعي الضرورة " ، وهو فهم دقّقه ماو تسى تونغ و طوّره لتصبح الحرّية وعي الضرورة و تغيير الواقع . فأين أستاذنا من الماركسية و من ماو تسى تونغ ؟

و على طول الكتاب و عرضه سادت مفردة " الشعب " غير أنّ أستاذنا لم يتوقّف و لو لحظة ، و لو مرّة ليشرح ما يعنيه بالشعب و ما هي الطبقات و الفئات التى تنضوى تحت هذا المفهوم المتحرّك مثلما أكّد لينين ، ما أشعرنا أنّه يستعمله ليس إستعمال باحث و إنّما إستعمال مواطن عادي فى الشارع تهيمن عليه الأفكار السائدة للطبقات السائدة .

و تطرّق فى الفصل الثالث إلى " الإنتفاضة و الديمقراطية " فأتحفنا بنفث للظلام بديمقراطية غير طبقية، أي لم يربطها بطبقة كما لم يربط بينها و بين المرحلة من جهة و بينها و بين الديمقراطية الجديدة الماوية من جهة ثانية و بينها و بين الديمقراطية البروليتارية من جهة ثالثة و كذلك بينها و بين الدكتاتورية بما هي الوجه الآخر لأيّة ديمقراطية على غرار ما فعل لينين فى " **الدولة و الثورة** ". بهذا يطمس الأستاذ المفاهيم اللينينية و يطعنها فى الصميم و يضرب عرض الحائط بما نظّر له معلّمو البروليتاريا العالمية . و تراه يلهث بمفاهيم برجوازية فى جمل من مثل " تلج به عوالم غير مكتشفة ، و منها " عالم الديمقراطية " و " الديمقراطية الحالية " و " حصر الديمقراطية فى إصلاحات " و هلمجرّا.

و لأنّ لنا عيون ترى و عقول تفكّر ننتبه إلى أنّ الأستاذ مثلما إستبعد المفاهيم اللينينية ، إستبعد المفاهيم الماوية عن الديمقراطية الجديدة التى طوّرها ماو تسى تونغ و من اللافت أيضا أنّه إستبعد كذلك قضية المرأة و المساواة من المسألة الديمقراطية فلم يتناول بالحديث إلاّ الإصلاح الزراعي و ركّز عليه التركيز كلّه دون سواه.

و علاوة على تغيير ثنائي " مركز / هامش " ب " مركز / أطراف " بما يذكّرنا بسمير أمين وهو ليس ماركسيا- لينينيا-ماويا، فى تخريجة غير ماركسية ، أطلّ علينا الأستاذ بمصطلح " المسار الثوري" فى إطار خدعة يرمى من ورائها إلى إيهامنا بتواصل الإنتفاضة و إمكانية تحويلها قريبا إلى ثورة . و إنتهت به محاولته التلاعب بالألفاظ فى سعي محموم وراء الزخرف اللغوي و الأسلوب الإنشائي إلى أن يتلو على مسامعنا صياغة " ثقافة الإنتحار بعد إنتحار الثقافة بفعل فاعل" ؟؟؟!!! وهي صيغة تترجم فقدان الأستاذ للبوصلة إذ هي لا تعكس الواقع المادي المتحرّك أصلا : ف" الثقافة " لم تنتحر و لا يمكنها ذلك وأي ثقافة هي تلك التى" إنتحرت " ؟ هل هي ثقافة الطبقات السائدة أم الثقافة المناهضة لها ؟ (و هما وحدة أضداد / تناقض و التناقض كامن فى كلّ الأشياء و الظواهر و السيرورات) وأين و متى؟ و كيف ؟ ... الثقافة السائدة هي ثقافة الطبقات السائدة و ما إلى ذلك.

و يصل به هذا الأسلوب وهو يتحدّث عن المهمّشين الذين سدّت أمامهم المنافذ و ضاقت بهم السبل و طحنت الفاقة عظامهم حدّ إعتبار " حياتهم مثل مماتهم" وهذا غير صحيح ذلك أنّ إقدام المهاجرين سرّا على المخاطرة بحياتهم ليس هدفه الموت أو تساوي حياتهم مع مماتهم المدعى و إنّما هدفه هو البحث عن الشغل و بالتالى الحياة و ما يحدوهم هو أمل " الحياة الكريمة " نسبيّا فى الضفّة الأخرى من البحر الأبيض المتوسّط و ما يدفعهم هو اليأس من حلول فى بلدهم و ما يفرّون منه هو الفقر والعوز و الجوع و من هنا الموت . إنّهم يخاطرون بحياتهم من أجل الحياة ، ضد الموت وهو أمر غير خافي على من له عيون ليرى الواقع الموضوعي و لا يحاول وأده و التعتيم عليه بنوع من الحذلقة الفكرية و اللغة الإنشائية !

ب- المثالية فى تناول المسائل :

و قد تجلّى جانب المثالية فى منهجه فى عدّة مناسبات منها :

أوّلا ، المبالغة حدّ الكذب . و الأمثلة على ذلك كثيرة و وفيرة و منها :

أ- " فالتهميش يخترق المجتمعات الطبقية من أقصاها إلى أدناها ، و لا يمكن تصوّر وجود إمبريالية بدون تهميش و لا برجوازية [لاحظتم و لا شكّ الخطأ إذ المقصود هو الرأسمالية] دون هامش و لا إقطاعية دون هامش و لا أسياد [مجددا خطأ فالمقصود عبودية] دون هامش" (ص11). و إضافة إلى الأخطاء التى أشرنا إليها و تداخل فى المفاهيم و خلط بين " التهميش " كفعل إرادي مقصود عن وعي وهو ما تفيده صيغة تفعيل فى العربية و بين هامش وهو إسم مكان ؛ نلاحظ سحب عملية التهميش على جميع المجتمعات الطبقية فى حين أنّ الواقع و التاريخ يبرهن على أن ما أسماه فى عنوان النصّ الذى وردت ضمنه هذه الجمل " أشباه البروليتاريا أو جيش العمل المهمّش " ظهروا إلى الوجود مع نمط أو أسلوب الإنتاج الرأسمالي و الإمبريالية أعلى مراحله و ليست نمطا إنتاج مغاير للرأسمالية . و حسب منطق كلام الأستاذ و منطوقه فى إطار العبودية ، العبيد هم الهامش فى مقابل الأسياد (و الأصحّ أسياد العبيد) !!!

ب- " و فى خضمّ هذه المواجهة تظهر شيئا فشيئا أشكال تنظيم جماهيرية متعدّدة ، وتحشد من حولها جمهورا تتزايد أعداده بإستمرار". (ص60) وهو تعميم غير دقيق و لوعي الكاتب لمبالغته حدّ الكذب لم يفصّل هذه الأشكال " المتعدّدة " و عندما تحدّث عن بعضها نقد ميوعتها و جمعها بين اليمين و اليسار و فى مواقع أخرى من الكتاب يؤكّد إنفضاض الجماهير من حول أشكال تنظيمية معيّنة كما سنرى لاحقا.

ت- " و الثورة تأتي كإعصار و لا تترك للخصم فرصة لإلتقاط الأنفاس ، فهي تأخذه على حين غرّة و تفرض عليه الإستسلام لسلطانها..." (ص 63). و " تفرض عليه الإستسلام لسلطانها " محض كذب فما إستسلمت الطبقات المهزومة لا فى الثورة البرجوازية الفرنسية وتاريخ فرنسا يثبت ذلك و لا فى ثورة أكتوبر و الحرب الأهلية و تدخّل البلدان الإمبريالية و عديد البلدان المتحالفة معها ضد الثورة يثبت ذلك ؛ و لا فى الثورة الصينية و مواصلة الكيومنتانغ المدعوم من قبل الإمبريالية الأمريكية صراعه و تأسيسه لدولة أخرى فى جزيرة تايوان و إنزال الإمبريالية الأمريكية لجيوش فى كوريا سنة 1950 أي بعد سنة من إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة فى الصين و تهديدها بغزو الصين . و لينين العظيم يشدّد فى " **" اليسارية " مرض الشيوعية الطفولي"** على إستمرار قتال أعداء الثورة للثورة بل

و تضاعفه بعد فقدانهم السلطة . يروّج الأستاذ المثالي عندئذ للأوهام التى يريد أن يبسط هيمنتها على ذهن القارئ و القارئة.

<u>و ثانيا ،</u> أو الوجه الآخر لهذه المثالية هو تبنّى الحتمية التاريخية - كمادية ميكانيكية تنكر دور الوعي و النضال الطبقي الواعي و تسقط فى الإقتصادوية و نظرية قوى الإنتاج التحريفية - و تكريسها ففى الصفحة 44 يعرب عن أنّ " الطبقات المهيمنة لا مستقبل لها بالمعنى التاريخي للكلمة ، فهي تغرق شيئا فشيئا فى أزماتها المتتالية و تسير إلى مصيرها المحتوم..." و يقول فى الصفحة 54 إنّ " الوليد سيرى النور لا محالة " و " إنّه عرس الدم التونسي المتواصل الذى لن يكتفى بنصف إنتصار" (صفحة 55).

و تتخذ بعض صيغ المثالية جمل " إمّا و إمّا " أو "خيارين لا ثالث لهما " (ص 91) و لا لون إلاّ الأبيض أو الأسود و هكذا من الصيغ المثالية التى نقدها نقدا لاذعا إنجلز فى **" ضد دوهرينغ "** ، ف " الإنتفاضات يتمّ القضاء عليها بوسيلتين إحداهما السيطرة عليها بسلاسة من داخلها ، و الأخرى قمعها ، و فى تونس لا تزال الرجعية تجرب الحلّ الأوّل..." (ص 46).

إنّ هذا الكلام المثالي يغيّب إمكانيات أخرى كإستعمال العنف والمناورة السياسية معا ، العصا والجزرة ، بعد تلبية جزئية أو كلّية لمطالب المنتفضين و كشقّ الصفوف و إضعاف الحركة الإنتفاضية بتقديم بعض التنازلات و عزل البؤر المنتفضة و إستعمال العنف ضدّها . وهو ما حصل و يحصل فى تونس و تشهد على ذلك أحداث فى مناطق مختلفة من البلاد من قفصة إلى سيدى بوزيد إلى تونس العاصمة ." إمّا و إمّا " المثالية هذه تذهب فى عمقها و خاصة فى هذه الجمل بالذات ضد حقيقة أن " الحرب " مواصلة للسياسة بطرق عنيفة كما أكّد لينين و أكّد ماو تسى تونغ ، و العنف سياسة و المناورة و شراء الذمم سياسة و الإقناع و التضليل سياسة ...

نتضوّر جوعا " للإحاطة النظرية بالإنتفاضة التونسية ، و من ثمة العربية " فى حين يطعمنا المثالي أوهاما !

<u>و ثالثا ،</u> دوس العلاقة الجدلية بين الخاص و العام حيث وهو يقسم بأغلظ الأيمان أنّه أتى بما لم يأت به الأوائل من " الإحاطة النظرية بالإنتفاضة " ، لم يعمل الأستاذ على تنزيل ما حدث فى سيدى بوزيد فى إطاره العام أي أوّلا و بالذات الإطار العالمي قبل المرور إلى الإطار العربي و القطري و كأنّ ما جدّ بسيدى بوزيد منفصل عن ما جدّ ويجدّ فى العالم قاطبة و ما جدّ قبل بضعة سنوات (2008) فى الحوض المنجمي من إنتفاضة دامت أشهرا و ليس أياما معدودات و ما جدّ فى فريانة بالقصرين و فى الصخيرة بصفاقس و فى غيرها من مدن البلاد و أريافها . و كأنّ ما حدث فى سيدي بوزيد لم يتأثّر بما حدث فى تالة و القصرين و أيضا بتحرّكات فى تونس العاصمة و جهات أخرى فى ديسمبر بالذات .

الأستاذ لم يبذل أدنى جهد لإستقصاء هذا التفاعل تأثيرا و تأثّرا ما يجعل المرء يشعر بتكريسه نوعا من الجهوية و إحلال الجهة محلّ القطر و إستعماله فى الصفحة 28 لكلمة " شعب بأكمله " فى إشارة إلى سكّان ولاية سيدي بوزيد دليل آخر على ما نذهب إليه.

<u>ورابعا ،</u> اللجوء إلى مفردات تعميمية مثالية على غرار " فى بلد يعيش فيه الجميع ..." (ص 20) و " ماذا نملك لا شيء ، ماذا نريد ، كلّ شيء " (علما أنّه لم يضع المقولة بين معقّفين) و " جموع

الشعب " (ص33) و " تلك المشاعر موزّعة توزيعا عادلا بين المنتفضين و أعدائهم" (ص 128) و" أي ثورة " (ص 62) سابحا فى سماء المثالية طولا و عرضا.

و خامسا ،عدم فهم الفرق بين التناقضات المادية و السياسات التضليلية و من ذلك " بهدف تحويل التناقض الرئيسي من تناقض بين الشعب و أعدائه إلى تناقض فى صلب الشعب نفسه ، وهو ما كان سببا فى حرب جهوية و عشائرية متنقّلة " (ص 67 و 96) حيث أنّ التناقض الرئيسي بين الشعب و أعدائه تناقض مادي موضوعي طبقي بمعنى أنّه يتحدّد بالتشكيلة الإقتصادية – الإجتماعية و المرحلة التاريخية و تطوّر الصراع الطبقي أمّا " التناقض فى صلب الشعب " الذى يتحدّث عنه هو فلا يتحدّد بما سلف عرضه بل هو سياسة فرّق تسد الرجعية التى تتوخّاها الطبقات السائدة لتضليل الطبقات الشعبية . حينما طرح ماو تسى تونغ معالجة التناقضات صلب الشعب كان يقصد التناقضات المادية صلبه بين الطبقات المكوّنة له و ليس سياسة فرّق تسد . و من هنا نخلص إلى أنّه يشوّه الفهم الماوي للمادية الجدلية و التناقض كقانونها الجوهري .

2- عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى :

و لأنّ مؤلّف الكتاب الذى بين يدينا لا يملك خيطا ناظما لأفكاره و لأنّه لم يعتن بمراجعة ما كتب متناثرا و على فترات متباعدة زادها غموضا عدم ذكر تواريخ كتابة كلّ نصّ ، و لأنّه كان على ما يبدو على عجلة من أمره فى تجميع ما كتب فى كتاب – لغاية او غايات نجهلها و لا نودّ الدخول فى تخمينات بصددها – و هذا عيب بالنسبة ل" باحث " و من يلزم نفسه بجدّية البحث و دقّته وصرامته ، فإنّ المضامين المعبّر عنها جاءت متضاربة فى عدّة نصوص . و إستباقا لحجّة تغيّر الأوضاع و أنّ الأقوال التى سنورد تعكس أوضاعا مختلفة ، نوضح من الآن أنّنا لن نورد سوى بعض تلك المتعلّقة بحقائق موضوعية لا غبار عليها و على سبيل الذكر لا الحصر :

أ- " فبعد هروب بن علي يوم 14 جانفي 2011 لحقه مبارك يوم 11 فيفري 2011 " (ص 105). و الحقيقة هي أنّ مبارك لم يهرب بل تنحّى عن الحكم و ظلّ فى مصر و إلى يوم كتابة هذه الأسطر لم يخرج منها وهي معلومة على شيوعها لا يصحّحها أستاذ الفلسفة ذاته فى الصفحة 107 ، بل يعيدها خاطئة قائلا :" فقد رحل مبارك و تنحى عن السلطة هذا اليوم 11 فيفري 2011 " .

ب- ما لا تخطئه العين المتفحّصة هو أنّه عندما تطرّق للمهمّشين الذين فقدان الشغل يؤرّقهم و لا لقمة عيش تسدّ رمقهم فى " من التهميش إلى الإنتفاضة " ناقض نفسه حينما أكّد فى مطلع الفقرة أنّ " هؤلاء لا يمكن للنقابة أن تجمعهم و لا للحزب السياسي أن يستهويهم ، و لا الجمعيّات أن تستوعبهم ، إنّهم جسم يستعصي على الضبط ..." ثمّ يواصل :" تجد فيهم الجماعات الفاشية فريسة سهلة ، و فى البلاد العربية مثلا نجدهم فى صفوف جيش المهدي أو السلفية الجهادية ، كما أنّ بعض المهاجرين فى أوروبا و أمريكا يجدون فى القاعدة تعبيرا عنهم ."

و نقف قليلا ريثما نسوق بعض الملاحظات الهامة . مفاد "هؤلاء" يجليه الأستاذ فى الصفحة 12: " نتعامل مع المفهوم فى دلالته الضيّقة التى تحيل إلى جموع العاطلين و النازحين و الباعة المتجولين و ماسحى الأحذية و المتسوّلين و القوّادين و البغايا و أطفال الشوارع الذين يصطلح على تسميتهم بالبروليتاريا الرثّة و أشباه البروليتاريا و ما تحت البروليتاريا " و عليه نلمس أنّ "هؤلاء" مجموعات

غير متجانسة و لا يمكن أن نعمّم عليها حكما واحدا فمثلا ما دخل النازحين فى "هؤلاء" ؟ يوجد نازحون بمعنى المنتقلين من الريف إلى المدينة عموما مندمجون فى عملية الإنتاج يشتغلون كعمّال أو موظّفين أو أعراف و أصحاب مشاريع تجارية أو صناعية و لا يجب بتاتا توصيفهم ضمن "هؤلاء". الزجّ بهم هكذا يرقى إلى مستوى الصبيانية لا غير.

هذا من ناحية و من ناحية ثانية غني عن البيان أنّ " العاطلين " أو المعطّلين عن العمل أصحّ ، ليسوا كتلة واحدة و منهم من شكّلوا جمعيّات و نقابات لها قيادات مركزية و جهوية ما يفنّد تعميمات الأستاذ . و بالعودة إلى تناقض أقواله نقول إنّ الأحزاب السياسية لا تستهويهم يقول و فى نفس الوقت يؤكّد أنّنا نجدهم ضمن تنظيمات سياسية أو سياسية - عسكرية : " جيش المهدي أو السلفية الجهادية " . و إلى هذا نضيف أنّ تجارب الشعوب ، وهو ما سيذكره " أستاذنا " فى آخر مقاله الذى نحن بصدده ، تبيّن أن من البروليتاريا الرثّة من إلتحق بصفوف الثورة التى نظّمها الحزب الشيوعي الصيني فى الصين مثلا ، فى صفوف الجيش أو حتى الحزب و أبلوا البلاء الحسن .

و الأمر الجدير بالملاحظة أنّ فى تجارب حركات التحرّر الوطني فى أمريكا الجنوبية وقع الإنتباه إلى أنّه يمكن إنتداب مناضلين و مناضلات من صفوف لا سيما المعطّلين عن العمل و تحويلهم إلى ثوريين محترفين . والحركات الأصولية الدينية بدورها إستغلّت هذه الإمكانية . و يجب أن يتفطّن لها الشيوعيون الثوريون و يوجّهوا هذه الطاقات فى خدمة الشعب بيد أن " الباحث " عن القبض على أفكار تساعد على الإجابة على سؤال ما العمل؟ لم يقدّم لنا كيفيّة تنظيم بعض "هؤلاء" و تطوير العمل فى صفوف على الأقلّ جزء منهم بل بجملته "لا يمكن للنقابة أن تجمعهم و للحزب السياسي أن يستهويهم" يدعو بصفة غير مباشرة إلى عدم النضال من أجل كسب من يمكن كسبه لقضية الثورة البروليتارية العالمية على عكس ما تفيدنا به التجارب عربيّا و عالميّا . و حتى لا نطيل أكثر محلّيا ، نوجّه الدعوة لدراسة كيف تتعامل التيارات الدينية الأصولية مع "هؤلاء" لعلّنا، و نحن إلى الآن لم نستفد من الرفاق والأصدقاء لغياب الدراسات فى هذا المضمار ، نستفيد من الأعداء ، لعلّنا درسا نستخلص و بعبرة نستأنس لنحدّ من تأثير الأصوليين الدينيين عليهم و نطوّر تأثيرنا نحن فيهم ، مع وعينا التام بإختلافنا عن الرجعيين فى الغايات و الأساليب .

3- إنتفاضة و ليست ثورة :

و نأتى الآن إلى ما يمكن أن يعتبر جوهر الكتاب الذى ننقد سيما و أنّ عنوانه يحمل كلمتي الإنتفاضة و الثورة و كنّا ننتظر من أستاذ الفلسفة ان يقدّم لنا إطارا نظريّا لطرح المسألة بمعنى مفهوم الإنتفاضة و مفهوم الثورة و العلاقة بينهما فى سياق الصراع الطبقي عالميّا منذ الصفحات الأولى من الكتاب إن لم يكن الأمر منذ المقدّمة و لكن هيهات فقد صال و جال يمينا و شمالا و أسهب فى الحديث المخاتل ليدرك أهمّية الأمر فى أواخر الفصل الثالث من كتابه حيث نعثر عليه بالصفحة 88 على وجه التحديد يقول :

" إنّ تسمية ما حصل بإعتباره ثورة أو إنتفاضة ليس مشكلا نظريّا فقط بل هو مشكل عملي أيضا ، ففى حال أن هناك ثورة فذلك يعنى عمليّا أنّ الشعب قد إنتصر و ما بقي أمامه بعد هروب الرئيس " المخلوع " و وضع حدّ لنظامه" البائد " غير العودة إلى العمل و الإنتاج و برواج هذه الأطروحة بين صفوف الشعب يجرى بثّ الوهم حتى تستمرّ الأوضاع على حالها."

و لم يلتفت إلى ضرورة العودة إلى أمّهات النصوص اللينينية بصدد الإنتفاضة مثل " **الماركسية و الإنتفاضة** " ليحدّد المفاهيم تحديدا علميّا و من ثمّة ينطلق فى معالجة الموضوع المطروح بل تجاهلها تجاهلا تامّا لأنّ خطّ لينين بهذا الصدد و تحليله لفنّ الإنتفاضة ومقدماتها و مستلزماتها و للوضع الثوري و لدور الحزب الطليعي يذهب ضد خطّ السيد الأستاذ و رسمه للوحته الخاصة للحدث و تلوينها بألوانه كما سنشرح لاحقا .

1- تداخل فظيع فى المفاهيم :

مبثوث هنا و هناك فى طيّات الكتاب الذى يعوزه الخط الإيديولوجي و السياسي الصحيح تداخلا فظيعا فى المفاهيم نلفت عنايتكم إلى الأمثلة التالية من ملامحه البينة :

أ- ففى الصفحة 7 ، يتحدّث عن " الثورة الفرنسية " فى إشارة إلى أحداث ماي 1968 بفرنسا و فى الصفحة 43 يحيلنا على " إنتفاضة ماي 68 الفرنسية ".

ب- فى غالبية صفحات الكتاب يتمّ الحديث عن " الإنتفاضة التونسية " و فى الصفحة 56 منه تتحوّل بفعل فاعل أو بعصا سحرية إلى ثورة فى جملة " و إنتهازيون من كلّ لون يحاولون الإلتفاف على ثورة شعبنا ".

ت- و فى حالات اخرى تدمج الإنتفاضة و الثورة فى نفس الجملة ، على غرار قوله فى الصفحة 44 : " إنّ التراجع الذى تعرفه الثورات و الإنتفاضات قد يطول و قد يقصر".

ث- و فى الصفحة 41-42 ، يستشهد بماركس وهو يعقد مقارنة بين الثورات البرجوازية و الثورات البروليتارية و يعلّق كاتبا: " و يهمّنا هنا إدراك التطوّر الذى يطبع بطابعه الثورة البروليتارية و ما يندرج ضمنها من إنتفاضات ممهدة لها ففى الحالة التونسية ..." فيدمج الإنتفاضات ضمن الثورات و يدمج الإنتفاضة التونسية ضمن الإنتفاضات الممهّدة للثورة البروليتارية !!!

2- أسباب الإنتفاضة :

بهذا المضمار تجدر الملاحظة أنّ الكتاب لا يتضمّن تحليلا شاملا و عميقا لأزمة دولة الإستعمار الجديد و لمعطيات إقتصادية و إجتماعية و سياسية موثّقة و لا يشير لا من بعيد و لا من قريب إلى إنتفاضة الحوض المنجمي لسنة 2008 و غيرها من الإنتفاضات و الإحتجاجات على نطاق ضيّق بما يشى بنوع من الجهوية فى التوجّه و التفكير كنّا لمسنا تعبيرات عنه سابقا .

و رغم نقده لقراءات الإنتفاضة التى غلب عليها " إستبعاد تحليلها على ضوء الصراع بين الطبقات " ، فإنّه لم يحلّل هو بدوره الإنتفاضة تحليلا طبقيّا و إنكبّ فى جزء قصير من الكتاب على موضوع المهمّشين و حتى معالجته لذلك الموضوع شابتها هنات ألمحنا إليها آنفا . و من هنا نستشفّ نظرة

إختزالية و إحادية الجانب فالمنتفضون لا ينتمون إلى المهمّشين فقط و هذا معلوم ولا يحتاج منّا إلى بيان . و لكلّ فئة و طبقة أسبابها و للجماهير الشعبية العريضة أسباب مشتركة لتشابك فى المصالح لم يأخذها الكاتب بعين الإعتبار .

3- أعداء الإنتفاضة :

و مثلما لم يحدّد صاحبنا الفاعلين فى الإنتفاضة و دوافعهم فى الأرياف و فى المدن المختلفة و مختلف المطالب المرفوعة و الشعارات المشتركة و كذلك المتباينة أحيانا من فئة إلى أخرى و من جهة إلى أخرى ، لم يحدّد تحديدا طبقيّا أعداء الإنتفاضة و إكتفى بالإشارة إلى " الدولة " دون ذكر طبيعتها الطبقية و الطبقات التى تمثّلها و تدافع عن مصالحها و هذا أيضا تعويض إختزالي يخرّب وعي الجماهير و يمنع المنتفضين من فهم أعدائهم الطبقيين و ما قاموا و يقومون به ضد الإنتفاضة و أساليب تدخّلهم و تآمرهم و كيفية كشفهم ...

و فى هذا السياق ، لم ينبس ببنت شفة بشأن الشرطة و فرق " الأمن " التى قمعت التحركات الشعبية و عاثت فسادا حتى بالمنازل و محتوياتها من آثاث و تسبّبت فى قتل مئات الشهداء . و لزم الصمت المطبق بشأن الجيش و دوره خلال فترة حكم بن علي و أثناء الإنتفاضة كعدوّ و كأهمّ أعمدة " الدولة " ألم يؤكّد ماو تسى تونغ :

" يعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة ، العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة . فكلّ من يريد الإستيلاء على سلطة الدولة و المحافظة عليها ، لا بدّ أن يكون لديه جيش قويّ . إن بعض الناس يسخرون منّا و يسمّوننا أنصار " نظرية قدرة الحرب على كلّ شيء " ، نعم ، إنّنا أنصار نظرية قدرة الحرب الثورية على كلّ شيء ، و هذا ليس شيئا سيئا ، و إنّما هو شيء حسن ، ماركسي . إن بنادق الحزب الشيوعي الروسي قد خلقت الإشتراكية . و نحن نريد خلق جمهورية ديمقراطية . و تجارب الصراع الطبقي فى عصر الإمبريالية تعلمنا بأن الطبقة العاملة و الجماهير الكادحة لا تستطيع إنزال الهزيمة بالبرجوازيين و ملاك الأراضي المسلّحين إلاّ بقوّة البنادق . و بهذا المعنى ، يمكننا أن نقول إنه لا يمكن إصلاح العالم كلّه إلاّ بالبنادق "

(**" قضايا الحرب و الإستراتيجيا "** 6 نوفمبر- تشرين الثاني - 1938، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني ؛ و "مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ " صفحة 66-67).

صاحبنا يلهج بكلمة " الدولة " و يودّ " الإحاطة النظرية بالإنتفاضة التونسية ، و من ثمة العربية " و يطمر النظرية الماركسية حول الدولة ! غريب أمر هذا المستشهد بماركس و بماو تسى تونغ فى الوقت الذى يفرغ الماركسية من مضمونها الثوري و يشوّه أطروحاتها كما رأينا و سنرى . إنّه يمارس الإنتقائية ليطلي جلدته بلون ماركسي و ينفث سموما برجوازية فى الجوهر ما يملى علينا واجب إقتلاع الأعشاب الطفيلية التى تلحق الضرر بالزرع أي فضح هذه الألاعيب الإنتقائية التحريفية لإنارة السبيل لمن قد تضلّله هذه التكتيكات الإنتهازية .

4 - مكاسب الإنتفاضة :

غير جلية هي هذه المكاسب فى ذهن ممارس الإنتقائية فهي أحيانا مكاسب كبرى و أحيانا أخرى دون ذلك و فى مناسبات يتغيّر ترتيب جوانب اهمّيتها بلا سبب يذكر . ففى الصفحة 89 نقرأ :" فقد نجحت فى تحقيق هدف مهمّ هو إسقاط الرئيس رغم كونها بقيت عاجزة حتى الآن عن إسقاط النظام ، و من مكاسبها إدراك الجماهير جزئيّا أنّه لا بناء للجديد دون تحطيم القديم و لا مجال للسلطة البديلة دون تفكيك السلطة القديمة ".

و نغضّ الطرف فى الوقت الحالي عن " ما أدركته الجماهير " لنتطرّق له لاحقا ، ونمرّ إلى الصفحة 96 ، لنسمع صوت الإنتقائي يصدح ب : " فى الوطن العربي إن كان هناك من مكسب كبير حققته الإنتفاضات الحالية فهو إجبار الرجعية على التنازل للشعب عن الحرّيات الأساسية و خاصة حرّية التنظيم و التعبير و التظاهر..." .

و أيضا دون تعليق على وصف الحرّيات ب" الأساسية " (عوض العامة و الفردية) ، نطالع بالصفحة 105 أنّ الإنتفاضة أدّت " إلى حدّ الآن إلى إنتصارات جزئية دون الوصول إلى تغيير جوهري فى تركيبة السلطة السياسية ".

و هنا مضطرّون للتوقّف برهة لنأكّد تكذيب وقائع الحياة العنيدة لهكذا إدعاء حيث حدث بالفعل تغيير جوهري فى تركيبة السلطة السياسية بعد إنتخابات أكتوبر فى تونس إذ صعد إلى سدّة الحكم تحالف ثلاثي – ترويكا- على رأسها حزب النهضة الظلامي بدلا من حزب بن علي ، التجمّع الدستوري الديمقراطي ، إلاّ أن هذا التغيير الجوهري فى من يمسك بزمام السلطة ليس تغييرا نوعيا طبقيا ، ليس تغييرا جوهريّا يطال الدولة و طبيعتها الطبقية بل هو تغيّر فى إطار ذات السياسة بوجوه جديدة و فى إطار ذات دولة الإستعمار الجديد بتحالف بين الجيش عامود الدولة القديمة و " الإسلام السياسي" وهي نفس الطبخة التى شهدتها مصر .

و نسترسل ، إلى الصفحة 105 التى إنطوت على الجملة التالية بصدد تنحّى مبارك عن السلطة فى مصر : " يضاف هذا الإنجاز الكبير إلى ما تحقّق فى تونس ، لكي يمثّل خطوة أساسية على طريق إنتصار حركة التحرّر الوطنية الديمقراطية العربية " . و فى الصفحة 128 نلفى " كتب الشعب من خلال إنتفاضته فصلا رائعا من فصول تاريخه المعاصر..."

و هكذا تتراوح المكاسب بين كونها فصل رائع من فصول التاريخ المعاصر و خطوة أساسية على طريق إنتصار حركة التحرّر الوطنية الديمقراطية العربية من جهة و تحقيق " الحريات الأساسية " من جهة ثانية و " عدم الوصول إلى تغيير جوهري فى تركيبة السلطة السياسية " . و من نصّ لآخر لا يتوانى بائع الأوهام عن أن يقدّم مكسبا على أنّه الأهمّ ضمن لعبة لا تنتهى من تبديل تعداد و ترتيب أهمّية المكاسب المحقّقة ما ينمّ عن ضعف فادح فى الروابط الفكرية المنطقية الناظمة للكتاب و تشويش كبير فى أفكار الكاتب .

5- آفاق الإنتفاضة :

فى هذه النقطة سنصبّ إهتمامنا بوجه خاص على نص " من الإنتفاضة إلى الثورة " أين صرّح الكاتب :

" أ- يطرح على المضطهدين ، الذين دخلوا بقوّة ساحة الفعل السياسي ، قول كلمتهم ، عبر مواصلة إنتفاضتهم فى إتجاه تنظيم صفوفهم و إفراز قياداتهم و توضّح أهدافهم و مهمّاتهم ". (ص 90)

ب- " و هذا يتوقّف على تغيير أساليب النضال و تبيّن حدود أسلوب مثل الإعتصام..." (ص 91).

ت- " و فى المقابل عندما تقدّم الإنتفاضة بديلها و قيادتها و تنجح الجماهير فى إدراك صحيح لوضعها ، و تحقّق على أساس ذلك مهماتها و تضع على الرفّ الوجوه القديمة بإقتصادها و سياستها و ثقافتها و تبنى جديدها ، حينها يكفّ الحدث عن أن يكون إنتفاضة و يصبح ثورة دون نسيان أنّ المهام الكبرى لا تنجز فى غالب الحالات إلاّ وهي تواجه المخاطر ، و للحرّية دروبها الوعرة و مخاضاتها العسيرة ، فالشعوب عادة ما تسير نحوها و سيف ديموقليس مُصلّت على رأسها " (ص 91-92).

و إذن الآفاق حسب الكاتب هي مواصلة الإنتفاضة بأساليب نضال جديدة لم يحدّدها و يطرح على المضطهَدين أن يقولوا كلمتهم فى حين أنّه يعترف فى الصفحة 90-91 بأنّ " البديل غائم عدى شعارات سياسية عامّة و أشكال تنظيمية هلامية ، تجمع تحتها اليمين و بعض أطراف اليسار فى غرفة إنتظار واحدة ، مما يعنى أن التخوم و الحدود بين الشعب و أعدائه غير واضحة المعالم ".

و علاوة على عدم تعيين ما المقصود بالمضطهدين و بالشعب فى هذه المرحلة من الصراع الطبقي ، فإنّ الرجل يتخبّط فيضع " توضّح الأهداف و المهمات " بعد " تنظيم الصفوف و إفراز القيادات" و كلّ هذا يكون نتيجة مواصلة الإنتفاضة !!!

هذا هذيان لا غير من وجهة النظر البروليتارية الثورية و مثال بسيط يوضّح ذلك . فإنتفاضة الحوض المنجمي و أحداثها العاصفة تواصلت لأشهر و أفرزت قياداتها و نظّمت صفوفها و وضعت أهدافها و مهمّاتها غير أنّ كلّ ذلك لم يتجاوز حدود الإصلاحية و سقفها أهدافا و أشكال نضال و قيادات إلخ .

و بنظرة إقتصادوية و ميكانيكية ساذجة ستتحوّل الإنتفاضة إلى ثورة على النحو التالي : " تحويل كلّ تنازل يقدمون عليه إلى مكسب ، و بمراكمة المكاسب الواحد تلو الآخر يمكن الوصول إلى تلك اللحظة الفارقة ، أي اللحظة التى تتحوّل فيها الإنتفاضة إلى ثورة عارمة " . (ص 64)

رسم هذا المشهد من تحوّل الإنتفاضة إلى ثورة لا يمتّ بصلة مطلقا إلى الماركسية فهو أوّلا إقتصادوي يغيّب عامل الوعي و الحزب الطليعي و الحركة الثورية التى تسترشد بالنظرية الثورية و ثانيا من جهة الماديّة ، يتنكّر لتجارب الشعوب و ما لخّصه لينين من مقدّمات الإنتفاضة و مستلزماتها و ما بات معروفا بمقوّمات الوضع الثوري و طريق الثورة فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية مثلما يتنكّر للماوية و طريق الثورة فى أشباه المستعمرات و إستراتيجيا حرب الشعب طويلة الأمد. إنّ الأستاذ هنا لا يعدو أن يكون إنتفاضويّا . و ثالثا ، جدليّا ، يخفق إخفاقا رهيبا فى فهم جدلية الكمّي / النوعي – الكيفي فالتناقض/ وحدة الضدين كميّ – نوعي ينطوى على طرفين متناقضين أي متحدين ومتصارعين و لكن أيضا و فى نفس الوقت يمكن لأحد الطرفين أن يتحوّل إلى الطرف الآخر و نشرح فنقول إنّ الكمّي يتحوّل إلى نوعي و النوعي يتحوّل إلى كمّي و من هنا التراكمات فى حدّ ذاتها تتحوّل من الكميّ إلى النوعي و العكس بالعكس . و فضلا عن هذا فإن التراكم لا يمكن أن يتخذ خطّا مستقيما أي لا يعتوره تراجع أو تراجعات ، فالتطوّر من وجهة النظر المادية الجدلية لولبي و ليس خطّيا مستقيما كما يقترح

أستاذ الفلسفة الميكانيكي و بالتالى فإن الإنتفاضة لا تتحوّل إلى ثورة آليّا وبمجرّد مراكمة مكاسب بل تحتاج إلى تحوّل نوعي من صنف الحرب الأهلية و سيرورة تحطّيم الدولة القديمة و بناء دولة جديدة .

و يستمرّ الهذيان عند هذا الميكانيكي ليبدع جديدا غريبا قد يكون مادة للتندّر إذ يجعل الإنتفاضة " تصبح ثورة " عندما " تقدّم الإنتفاضة بديلها و قيادتها و تنجح الجماهير فى إدراك صحيح لوضعها و تحقّق ... جديدها ". و فضلا عن عدم شرح فحوى القديم و الجديد و عن فحوى " تقديم الإنتفاضة بديلها " ، فإنّ التضارب و الإضطراب جلي فعن أي بديل يتحدث وهو يقول عنه " بديل غائم" و " شعارات سياسية عامة " و " أشكال تنظيمية هلامية " ؟ أو ربّما إقترح بديلا غير غائم و شعارات سياسية غير عامة و أشكال تنظيمية غير هلامية ، لا لم يفعل ذلك مطلقا بل إكتفى بملاحظة الواقع المعروف و لم يطرح البديل الثوري حقّا من منظور بروليتاري وهو مهمّة أكيدة سيما و أنّ " اليمين و بعض أطراف اليسار فى غرفة إنتظار واحدة " و " التخوم و الحدود بين الشعب و أعدائه غير واضحة المعالم ". و لم ينبر الأستاذ لينير الطريق الثوري البروليتاري " للجماهير" و إنّما وقف عند ملاحظة مجريات الواقع و تركها ل" تنجح فى إدراك صحيح لوضعها ".

و بالنسبة لهذا الميكانيكي التفكير " المهمّ فى كلّ ذلك هو الإمساك بذلك الشعار التاريخي الذى رفعه المنتفضون : الشعب يريد إسقاط النظام ، فهو يعبّر بكثافة عن الإتجاه الذى يجب أن يسير وفقه الكفاح من أجل الحرّية ". و إلى جانب مصطلح " الحرّية " الذى قصفنا به قصفا مركّزا مرّ بنا التعليق عليه ، فإن الشعار فضفاض . فما المقصود بالنظام؟ و بالتأكيد ليس المقصود هو الدولة الرجعية بأسرها و ماركسيا- لينينيّا - ماويّا ينبغى تحطيم الدولة القديمة و الجيش عمادها . و أجزاء من جماهير الشعب حينما رفعت ذلك الشعار لم تكن تقصد هذا الفهم العلمي و الطبقي بل الأرجح هو أنّها كانت تستهدف رأس النظام بن علي و عائلة الطرابلسية و الواقفين وراء الفساد أساسا .

و غني عن البيان أنّ المنتفضين لم يوجّهوا سهام نقدهم و أسلحتهم البسيطة ضد الجيش عماد جهاز الدولة، بل بالعكس وجهوا التحيّات له و حتى حينما نكث رشيد عمّار وعوده لم تهاجمه الجماهير مباشرة بل طالبته بتطبيق وعده و كان الجيش يلقى الترحيب من الجماهير وهو ما يعكس نقصا فادحا فى الوعي الطبقي / السياسي لديها خوّل للطبقات الحاكمة و الإمبريالية العالمية المناورة و تلميع صورة هذا الجيش ليواصل عمله فى خدمتها و يشرف معها بطرق شتّى على إعادة هيكلة السلطة السياسية و الدولة عموما بذات أهداف دولة الإستعمار الجديد . و من الوهم الإعتقاد فى إنجاز ثورة حقيقية تقطع مع الإمبريالية و تطيح بالطبقات الحاكمة و تضع السلطة فى يد الطبقات الشعبية الثورية دون تحطيم الجيش القديم كجهاز قمع طبقي بيد أعداء الشعب . و فى الأخير، نعيد التسطير على أنّ الشعب لم يكن يملك بديلا واضحا بإعتراف الكاتب ، فما بالك بأن يملك بديلا طبقيّا بروليتاريا ثوريّا ! صاحبنا يتعسّف على الوقائع و يمسخ الإنتفاضة مسخا !

من يساعد " الجماهير" على رفع مستوى وعيها الطبقي/ السياسي و فهم مهام المرحلة و الأهداف و الإستراتيجيا و التكتيك و السياسات و أساليب النضال المناسبة ؟ لا أحد حسب الأستاذ الإقتصادوي التفكير . لوحدها ستدرك وضعها " و تحقّق على أساس ذلك مهماتها..." . لا طليعة و لا حزب طليعي و لا نظرية ثورية و لا حركة ثورية ... و لا هم يحزنون . هذا الإنكار لمستلزمات و مقدّمات و مقوّمات أي عمل ثوري و للينينية سنعود إليه لاحقا . و عند هذا الحدّ نضيف فقط أنّ هذه الأطروحات ما هي

بالماركسية أصلا و ما هي باللينينية حصرا و ما هي بالماوية جوهرا فكيف تتحوّل إنتفاضة إلى ثورة دون سلاح و جيش شعبي و دون تحطيم الدولة القديمة و ليس " الوجوه القديمة بإقتصادها و سياستها و ثقافتها " كما يقول الإقتصادوي فى صيغة غير دقيقة علميّا ؟

هذا منافي للماركسية و متضارب معها على طول الخطّ ، فكيف توجد حركة ثورية دون نظرية ثورية و دون حزب طليعي؟ و هذا منافي للينينية و متضارب معها على طول الخطّ ، فكيف يمكن لإنتفاضة أن تتحوّل إلى ثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات دون جيش شعبي و حرب الشعب الطويلة الأمد فى المرحلة المتقدّمة من الهجوم الإستراتيجي؟ و هذا وهم إنتفاضوي منافي للماوية و طريق حرب الشعب الطويلة الأمد و تحطيم الدولة القديمة و إرساء دولة جديدة قوامها جيش شعبي يكون قد هزم جيش دولة الإستعمار الجديد و فكّكه و تصدّى لتدخّل الإمبريالية العالمية و الثورة المضادة الرجعية المسلّحة ، و متضارب معها على طول الخطّ .

و يكفي بهذا الصدد ذكر ما شهدته الفليبين من إنتفاضات و رغم وجود حزب طليعي منذ الستينات و حرب الشعب بقيادة شيوعية ماوية و جيش شعبي لم تتحوّل أيّ إنتفاضة هناك إلى ثورة لأنّه لا وجود لوضع ثوري و لم تحدث الإنتفاضة فى ظلّ الخطة الأخيرة لمرحلة الهجوم الإستراتيجي لحرب الشعب الطويلة الأمد و وضع عالمي مناسب و لذلك واقعيّا و عمليّا و تاريخيّا تمكّنت الرجعية و الإمبريالية من الإلتفاف عليها أو قمعها ، فما بالك بشعب " لم يع بعد ذاته بالقدر الكافي ، ولم ينشئ أدوات كفاحه الأساسية " ، شعب أعزل من السلاح و لا جيشا شعبيّا يحميه و لم يفرّق بعدُ بين اليمين و اليسار و لا طليعة شيوعية ماوية لديه ... يوهمه الأستاذ الإنتفاضوي بإمكانية تحويل الإنتفاضة إلى ثورة تخدم مصالح الجماهير الشعبية دليل آخر يضاف إلى أدلّة سابقة عن هذيان الأستاذ !!!

6- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري :

من ركائز وهم نظرية تحويل الإنتفاضة إلى ثورة فى الظروف الراهنة إعتبار الإنتفاضة متواصلة لم تنته وهو أمر يجانب الحقيقة فى حين أنّ الإنتفاضوي ينطق بجملة يبدو له فيها التواصل بديهيا : " و غني عن البيان أنّ الإنتفاضة لا تزال متواصلة " (ص 125) و أين؟ فى خاتمة الكتاب !

بداية يمكن أن نقول إنّ الإنتفاضة إنتهت بعد ان هرب رئيس الدولة ، بن علي . و ما تلى ذلك ، جملة من المعارك ما بعد الإنتفاضة أطاحت بحكومة الغنوّشي و قُبل مطلبها بإجراء إنتخابات للمجلس الوطني التأسيسي التى وظّفتها الطبقات السائدة و الإمبريالية العالمية لإعادة هيكلة الدولة و إصباغ الشرعية عليها و التى لم تتخّللها تجاوزات وحسب بل كانت مسرحية على حدّ تعبير بعض الفئات الشعبية . و بذلك تراجع المدّ النضالي الشامل نسبيّا . و ما ظلّ قائما هنا و هناك كدليل على إستمرار المشاكل التى أدّت إلى الإنتفاضة الشعبية و تمسّك فئات شعبية ببعض المكاسب ومطالبة أخرى بشيء من الحقوق التى ضحّت من أجلها ، بشكل متفرّق و بنسق متباين من نضالات و إحتجاجات لا يمكن إلحاقه بالإنتفاضة بمعنى جعله إستمرارا لها و دليلا على تواصلها و إنّما هو نضالات و إحتجاجات مطلبية خاصّة رقعتها تضيق و تتسع و هي مرتبطة إلى هذا الحدّ أو ذاك بمطالب الإنتفاضة العامة أو بمطالب خاصة جديدة . و الشيئ ذاته ينسحب على النضالات و الإحتجاجات التى سبقت الإنتفاضة و لا يمكن أن نعدّها تابعة لها أو بداية لها بيد أنّ ناشري الأوهام وباعتها من البرجوازية الصغيرة ما فتئوا يعتبرون أنّ " الإنتفاضة متواصلة " و أي نضال أو إحتجاج يلصقونه بالإنتفاضة و يلحقونه بها و يعدّونه دليلا على تواصلها .

يقول الإنتفاضي :" إنّ الإنتفاضة التونسية تعيش مدّا و جزرا ، وهي لم تنته بعدُ، بل هي مستمرّة بأشكال مختلفة متخذة شكل مسار ثوري" (ص 42) . و بهذا يبثّ وهم وجود " مسار ثوري" طبعا دون تحديد معنى هذا المسار الثوري من وجهة نظر علم الثورة البروليتارية العالمية كما يبثّ وهم إمكانية تحويل الإنتفاضة إلى ثورة شبّهها ب " إنفجار كبير " (ص38) ، " ثورة تنجز فعليا المهمتين الوطنية و الديمقراطية و تفتح السبيل أمام الحلّ الإشتراكي للمعضلات الإجتماعية ، التى وجدت تعبيرا مكثّفا عنها فى شعارات المنتفضين" ، و الحال أن " الشعب منهك و قد هدّه التعب" (فى الخاتمة) و " الإنتفاضة أصبحت فى قبضة أعدائها " كما يعترف ناشر الأوهام بالصفحة 121أي قبيل الخاتمة !!!

هذه أضغاث أحلام برجوازية صغيرة فلا إنتفاضة جانفي 1978 و لا إنتفاضة جانفي 1984 تحوّلتا إلى ثورة و لن تتحوّل هذه الإنتفاضة إلى ثورة أيضا فى غياب كلّ الشروط و المستلزمات و المقدمات و المقومات اللازمة حسب علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية . ببساطة يبدو أنّ ما حصل هو أنّ الواهمين لرؤيتهم الرئيس السابق يغادر البلاد تصوّروا أنّ الدولة صارت قاب قوسين أو أدنى من الإنهيار التام و أنّ الأستاذ تأثّر أيما تأثر بالأوهام التى يبثّها التروتسكيون عن " المسار الثوري" و المضي بالإنتفاضة نحو تحقيق ثورة إشتراكية مع خلاف طفيف هو أنّه هو من أنصار " المهمّتين الوطنية و الديمقراطية " لا غير.

هل نصدّق الأوهام البرجوازية الصغيرة و نضع جانبا أو على الرفّ علم الثورة البروليتارية العالمية . لا أبدا ! هل نصدّق الأوهام التروتسكية ، أوهام الثورة المستمرّة التروتسكية و نضرب صفحا عمّا يجرى تحت أنوفنا أم نستنطق الوقائع و الواقع المادي الموضوعي المتحرّك بحثا عن الحقيقة ؟ كماديين جدليين نعتبر أنّ الواقع هو مصدر المعرفة و محكّ صحتها . و من يصدّقهم و يتبع خطاهم واهم ، و واهم يقوده واهم كلاهما يسبحان فى الخيال ، و أعمى يقود أعمى كلاهما يسقطان فى حفرة و تحصل الطامة الكبرى فبإلقاء العلم فى المزبلة و التمسّك بتلابيب الأوهام يتمّ تقديم أجلّ الخدمات للرجعية و الإمبريالية العالمية بدلا من النضال ضدّهما !

ما بوسعنا فعله هو فضح الأوهام مهما كان مأتاها و الإنطلاق من الواقع الموضوعي و الذاتي و الإلتحام بجماهير شعبنا و نشر الحقيقة فى صلبها و حثّها على النضال من أجل تحقيق بعض المكاسب الجزئية و الإصلاحات لا من منظور الإكتفاء بذلك و القبول بدولة الإستعمار الجديد و السقوط فى الإصلاحية و إنّما من منظور لينين و التعاطي مع الإصلاحات و إستغلالها لمقاومة النظام و تغيير أفكار الشعب من أجل إستيعاب و تطبيق النظرية الثورية و إيجاد حركة ثورية قادرة حينها على إنجاز الثورة لمّا تتوفّر الشروط التى أنف ذكرها .

و واجبنا كشيوعيين ماويين ثوريين فى علاقة بالنضالات الشعبية هو حثّ الخطى لتأسيس أداة ضرورية من أدوات الثورة السحرية الثلاثة و الحزب الثوري الماركسي- اللينيني- الماوي ينبغى أن يكون مركزها و قائد الجبهة الوطنية الديمقراطية و الجيش الشعبي كأسلحة لا بدّ منها لإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية عبر حرب الشعب الطويلة الأمد بقيادة شيوعية ماوية ممهّدة للثورة الإشتراكية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

يعلّمنا ماو تسى تونغ أنّه

" يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة . و بدون حزب ثوري ، حزب مؤسّس وفق النظرية الماركسية اللينينية الثورية و طبق الأسلوب الماركسي-اللينيني الثوري ، تستحيل قيادة الطبقة العاملة و الجماهير العريضة من الشعب و السير بها إلى الإنتصار على الإمبريالية و عملائها " .

(ماو تسى تونغ ، " **يا قوى العالم الثورية ، لإتحدى و قاومي العدوان الإمبريالي"** (نوفمبر – تشرين الثاني - 1948) المؤلفات المختارة ، المجلّد الرابع ؛ و الصفحة 1-2 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ")**

و عن ما بات يطلق عليه الأسلحة السحرية الثلاثة ، كتب :

" حزب قوي النظام مسلّح بالنظرية الماركسية – اللينينية ، يستخدم أسلوب النقد و النقد الذاتي و يرتبط بجماهير الشعب ، و جيش يقوده مثل هذا الحزب ، و جبهة متحدة تضمّ مختلف الطبقات الثورية و الجماعات الثورية و يقودها مثل هذا الحزب- هذه هي الأسلحة الرئيسية التى ننتصر بها على العدوّ".

(" **الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية** " يونيو – حزيران 1949، المؤلفات المختارة ، المجلّد الرابع ؛ و الصفحة 3 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ"**).

4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتاري:

لدي صاحب " تونس :الإنتفاضة و الثورة " سيلا دفّاقا من الأطروحات الغريبة عن الماركسية فى هذا المضمار أيضا نستقصيها معا و نفضح كنهها البرجوازي .

1- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب؟

من ميزات صاحبنا المثالي أنّه يطلق العنان لجمل لا تعكس الواقع فيقول على سبيل المثال (ص 22) متحدّثا عن ما سمّاهم " أبناء حافية القدمين" : " و هم مدركون أن تحرّرهم مثل سائر المضطهَدين لن يكون إلاّ من صنعهم" و " من مكاسبها إدراك الجماهير جزئيّا أنه لا بناء للجديد دون تحطيم القديم " . (ص 89) وهي صيغ تحيل على مقولات لماركس يعرب فيها عن أنّ البروليتاريا الواعية طبقيّا ستصنع تحرّرها و تحرّر الإنسانية جمعاء وستحطّم القديم و تبنى مجتمعا جديدا إشتراكيا فشيوعيا . و عليه تفيد هذه الصيغة وجود الوعي السياسي بالإضطهاد الطبقي- تماما أو جزئيا- و الوعي بالحلّ : التحرّر و بوسيلة ذلك : " من صنعهم " و بضرورة تحطيم القديم و بناء الجديد.

يتحدّث صاحبنا المثالي و كأنّهم – أبناء حافية القدمين – القوة الوحيدة فى الإنتفاضة وفى البلاد من شمالها إلى جنوبها و من شرقها إلى غربها ، و كأنّهم كتلة واحدة لا تشقهم إختلافات فى المشارب و مستويات الوعي ، وكأنّهم قد إمتلكوا بعدُ وعيا طبقيّا سياسيا و مشروعا ثوريّا هو المشروع الطبقي

البروليتاري – الشيوعية و تحرير الإنسانية من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي . و الحال أنّ الواقع يكذّب بوضوح ذلك الإدعاء الزائف و يفنّده فشعارات الإنتفاضة لا علاقة لها بهكذا وعي طبقي سياسي ثوري متقدّم و إنّما هي شعارات إصلاحية تطالب مركزيّا بالشغل و الحرّية و الكرامة الوطنية و خاصة و فى المصاف الأوّل بالشغل .

و قد بلغنا ما بلغنا من إكتشاف و كشف عمق تفكير صاحبنا هذا ، لم نعد نستغرب تأكيده بعد ذلك فى الصفحة 43 بأنّ : " شعبنا لم يع بعدُ ذاته بالقدر الكافي " ! (و ما هو القدر الكافي ؟) و فى الصفحة 70 : " إنّ العوائق الكبرى التى وقفت فى طريق الإنتفاضة ، و حالت دون تحوّلها إلى ثورة قد أدّت من جديد إلى نفور من السياسة لدي قطاعات واسعة من الجماهير ، و بالتالى إلى تفاقم خطر غربة المضطهَدين عن السياسة ". و يناقض السيد ذاته بعد صفحات خمس (صفحة 75) مصرّحا : " و الأمر الجدير بالملاحظة أنّ الجماهير لا تزال على تصميمها على النضال و تقديم المزيد من التضحيات ، رغم التخريب المنظّم لوعيها خلال أشهر لزرع اليأس بين صفوفها ".

و يراجع ذلك مجدّدا فى الصفحة 90-91 ملاحظا :" ومن المهمّ إدراك ما عليه حال الإنتفاضة الآن ، فالقيادة المركزيّة مفقودة و البديل غائم عدى شعارات سياسية عامة و أشكال تنظيمية هلامية ، تجمع غالبا تحتها اليمين و بعض أطياف اليسار فلا غرفة إنتظار واحدة ، مما يعنى أن التخوم و الحدود بين الشعب و أعدائه غير واضحة المعالم ".

و نصل نهاية الكتاب فنقرأ إقرارا بنقص الوعي الطبقي لدي الجماهير وهو أمر ترجمته بما لا يدع مجالا للشكّ نتائج مسرحية الإنتخابات – و بالمناسبة لم يرغب صاحبنا فى التعليق على تصويت أبناء جهته و إكتفى بصيغة بقطع النظر عن صحتها أو خطئها - مكذّبة للمرّة الألف أحلام المثالي القافز على الواقع الموضوعي و ما أعرب عنه فى بداية الكتاب بالصفحة 22 على وجه الضبط : " وهم مدركون أن تحرّرهم مثل سائر المضطهَدين لن يكون إلاّ من صنعهم " .

2- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب في الإقتصادوية :

لا يعترف صاحب الكتاب الذى ننقد باللينينية و يضرب بمؤلّف لينين **" ما العمل؟ "** بالذات الذى يغمز إليه فى نهاية أوّل فقرة من مقدّمته و يحلم بتعويضه بما العمل الجديد الذى سيقبض على أفكاره فى نصوصه ، عرض الحائط . فعدا إشارة عابرة إلى" إمتلاك خطّ إيديولوجي و سياسي و تنظيمي صائب " (ص 44)، لا كلمة واحدة فى الكتاب عن الوعي الطبقي و عن دور الطليعة فى نقله إلى البروليتاريا و الطبقات الشعبية و عن النظرية الثورية التى دونها لا وجود لحركة ثورية ...

ما نستشفّ من أطروحاته هو عكس ما نظّر له لينين أي بقدر ما كان لينين ينقد الإقتصادوية و يفضحها و يستهجنها بقدر ما نعثر على صاحبنا متلبّسا فى وضح النهار بنشر الإقتصادوية الفجّة يمنة و يسرة و إليكم فقرات تدلّل على ما نقول :

- " هذا الحضور الذى إذا ما إزداد قوّة فإنّه سيدفع بجموع الكادحين للنضال على قاعدة المطالب الإجتماعية بشكل خاص، و بالتالي وعي وجودهم المخصوص قياسا على الطبقات السائدة ، هذا الوعي الذى يسهل إدراك أن إنسداد أفق الإنتفاضة سببه الرئيسي بقاء النظام القديم المدعوم إمبرياليّا على حاله ،

مما يعنى أنّ حلّ المطالب الإجتماعية مرتبط جوهريا بالمسألتين الوطنية و الديمقراطية فى صيرورتهما الثورية و نعنى الأفق الإشتراكي تحديدا . " (ص 60).

و تتجلّى الإقتصادوية فى أنّ رفع " المطالب الإجتماعية " سيكسب الجماهير وعيا طبقيّا / سياسيا بمعنى أنّه سيحوّل البروليتاريا و الطبقات الشعبية من الوعي بالذات إلى النضال من أجل المشروع الشيوعي ، من أجل إفتكاكها هي للسلطة و إنشائها لدولة تقودها البروليتاريا للمساهمة فى تغيير العالم من منظور البروليتاريا العالمية ؛ و ليس " وعي وجودهم " الذى لا يعنى الوعي الطبقي السياسي . و هذا الوعي الطبقي السياسي يحتاج إلى النضال على الجبهتين الأخريين كما شدّد على ذلك لينين فى **" ما العمل ؟ "** و تحديدا فى فقرة " إنجلز و أهمّية النضال النظري " : النضال السياسي و النضال النظري و هما جبهتان حاول صاحبنا الإقتصادوي قدر الطاقة تغييبهما تماما و كلّيا مثلما يفعل ذلك فى الجمل التالية :

- " تحويل كلّ تنازل يقدمون عليه [أعداء جبهة الشعب] إلى مكسب ، و بمراكمة المكاسب الواحد تلو الآخر يمكن الوصول إلى تلك اللحظة الفارقة أي اللحظة التى تتحوّل فيها الإنتفاضة إلى ثورة عارمة ". (ص 64).

<u>3- الوعي الطبقي مقابل العفوية :</u>

و يدافع الإقتصادوي بإنتقائيّة عن أنّ الإنتفاضة لم تكن إنتفاضة عفوية تماما دون أن يحدّد الجانب الرئيسي فيها و الجانب الثانوي – و نحن نأكّد ما ينطق به الواقع من كون جانبها الرئيسي عفوي- و لأجل التعمية يذكر أنّها أفرزت أشكالا تنظيمية و قيادات جهوية معتبرا ذلك علامة على أنّها كانت غير عفوية فى جوانب منها و يقصد من هنا أنّها كانت واعية طبقيا و سياسيا إلاّ أنّه لا يصرّح بذلك مباشرة و يخلط خلطا فظيعا بين الوعي الطبقي السياسي و مسألة التنظيم و أشكال النضال . فحتى تحرّكات عفوية قادرة على إيجاد أشكال تنظيمية و قادرة على إفراز قيادات لا جهوية فحسب بل مركزية أيضا . و القضيّة تتعلّق ، من وجهة نظر البروليتاريا ، بالذات بطبيعة الأشكال التنظيمية أي بمضمونها الطبقي و مدى مناسبتها للتكتيك الثوري و فتحها الأبواب على الإستراتيجيا و تمكين الجماهير من الوعي الطبقي الثوري بقيادة طليعتها - الحزب الشيوعي الماوي - المسترشدة بالنظرية الثورية ، علم الثورة البروليتارية العالمية من التقدّم بالنضال وفق الأهداف البروليتارية المرسومة و بالأسلحة المطلوبة و الفعّالة بغاية تحطيم الدولة القديمة و إرساء دولة جديدة بقيادة البروليتاريا وكجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

و صاحبنا الإقتصادوي بعيد عن هذا الفهم البروليتاري بمسافة أميال كي لا نقول بعد السماء عن الأرض، يسبح فى عالم الأوهام متناسيا او غير مدرك الواقع فى القطر المتميّز بالصراعات الجهوية و العشائرية كتعبير آخر عن غياب الوعي الطبقي السياسي و فقدان النظرة البروليتارية للعالم و الموقف البروليتاري الثوري حقّا .

و يتحفنا الإقتصادوي بمزيد من الدفاع عن العفوية معتبرا التنظيم يضاهي أو يساوي الوعي الطبقي بالصفحة 81 :

" كما جرى تضخيم الطابع العفوي للإنتفاضة و تغييب وجود قوى منظّمة من مشارب شتّى سيّرت التحرّكات و أطّرتها ".

صحيح أنّ هناك قوى شتّى نظّمت التحرّكات غير أنّ هذا لا ينفى أنّ حتى معظم المنظّمين لم يكونوا يملكون الوعي الطبقي السياسي البروليتاري و إن وجد أفراد قليلون بروليتاريون ثوريون فإنّهم لم يلوّنوا الإنتفاضة بلونهم و شعارات الإنتفاضة ذاتها تفصح عن عفوية لا عن وعي طبقي .

و حتى إن كانت الإنتفاضة أفرزت " على مستوى الجهات قادتها " (ص 82) فإنّ ذلك لم يشمل الجهات كلّها بل حصل فى جهة أو جهتين ربّما – حسب قوله هو إذ لا نملك معلومات دقيقة بهذا المضمار وهو لم يشر إلى الجهات المعنية – و بالتالي تظلّ ثانوية و ثانوية جدّا ، و فضلا عن ذلك تبقى المسألة الحاسمة من وجهة النظر البروليتارية و الوعي الطبقي السياسي البروليتاري ، طبيعة القادة الطبقية و برنامجهم المكرّس عمليّا . فى خدمة أيّة طبقة هم؟ و ما هي خططهم ؟ و أساليب النضال المقترحة ؟ و الأهداف الطبقية ؟ إلخ و بالتأكيد أنّ هؤلاء القادة لم يرفعوا شعارات بروليتارية ثورية ، شيوعية .

و حتىّ شعار " الشعب يريد إسقاط النظام " ليس شعارا ثوريّا من وجهة النظر البروليتارية الثورية ذلك أنّ هذه الأخيرة لا تتطلّع إلى تغيير نظام بن علي مثلا ، بنظام الترويكا الحالي ، أو بشكل آخر من أشكال نظام حكم الطبقات السائدة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية ، و إنّما تهدف إلى تحطيم الدولة القديمة برمتها ، مؤسسات و جيش ... فالشعار إيّاه دليل إستفاقة الجماهير على حقيقة أن بن علي لن يحقّق لها المطالب المرفوعة بل هو زاد فى قمعها و أخذ يقتل المنتفضين وعلامة تقدّمها نحو إستهداف المجرم على رأس السلطة أساسا و ليس الدولة برمّتها . و مجبرون مرّة أخرى على التذكير بأنّ المنتفضين لم يواجهوا جيش دولة الإستعمار الجديد إلاّ لفترات متقطّعة و وجيزة لا سيما فى القصرين و سيدي بوزيد فخرج الجيش سليما من الإنتفاضة لا بل جعله جزء لا بأس به من المنتفضين وغالبية السكّان مأتمنا على مكاسب إنتفاضة الشعب و بطلا .

و لا يسعنا هنا إلاّ أن نلفت النظر إلى أنّ أطروحات الإقتصادوي هذه بخصوص " إفراز القادة " و الأشكال التنظيمية أقرب ما تكون إلى الفكر المجالسي و أبعد ما تكون عن الماركسية – اللينينية – الماوية .

4- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و" اليمين الديني" :

يتغيى الكتاب الذى ننقد الإجابة على سؤال " ما العمل؟ " . هكذا قيل لنا فى مقدّمته بيد أنّنا لا نجد من إجابة تتربّع على عرش رؤيته سوى مواصلة الإنتفاضة فى حين أنّ مختلف جوانب المسألة إيديولوجيا و سياسيّا و تنظيمياّ إلخ تناساها الكاتب و أغفلها جراء نظرته الإقتصادوية المعادية للماركسية – اللينينية – الماوية .

كان من المفروض وهو يطرح على نفسه الإجابة على "ما العمل؟ " و كذلك وهو يتناول بالحديث " اليسار" الإنتهازي و " اليسار الثوري" أن يشرح أوجه الخلافات و يسلّح الجماهير بالأفكار التى تمكّنها من التعرّف على الإنتهازيين و الصراع ضدّهم لإلحاق الهزيمة بهم و تعزيز صفوف الثوريين و أفكارهم و سبل نشرها لتغدو قوّة مادية . كيف يجب التعامل مع" اليسار الإنتهازي" ؟ ما هي محاور الصراع التى ينبغى التركيز عليها ؟ ما الأفكار التى يجب نشرها على أوسع نطاق ممكن و تلك التى يجب التصدّى لها ؟ و ما الوسائل الكفيلة بالقيام بذلك بنجاح و بما يمكّن " اليسار" الثوري من دحر

" اليسار الإنتهازي" أو كسب ما يمكن كسبه من أفراد إلى صفوف النضال الثوري؟ ...و قبل هذا و ذاك ماهي الأحزاب و المجموعات التى تمثّل " اليسار الثوري " هذا ؟

أسئلة جدّية يتغاضى عنها " اليساري الثوري". هذا من جهة " اليسار" ، أمّا من جهة " اليمين" فنعثر عليه وهو يغازل الإسلام السياسي مؤكّدا " إمكانية وجود قوى سياسية إسلامية وطنية " و كالعادة يتجنّب كمثالي ذكر و لو مثال واحد يثبت ما يدّعيه . وهو هنا يفصل بمثالية أيضا و بإنتهازية يمينية المسألة الوطنية عن المسألة الديمقراطية فى الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة و يتناسى أنّها لينينيا و ماويّا ثورة ديمقراطية و لكن من صنف جديد ، بقيادة البروليتاريا و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية . فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية لا وجود لإسلام سياسي وطني ديمقراطي أو وطني أو ديمقراطي بالمفهوم الماركسي- اللينيني- الماوي و نعيدها فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية لا مجال لإمكانية أن تقود و تنجز أية طبقة برجوازية فما بالك بما قبل الرأسمالية الثورة الديمقراطية من النوع القديم و الديمقراطية الجديدة لن تقود الشعب فى إنجازها سوى البروليتاريا و قد تنضمّ فئات من البرجوازية الوطنية المتسمة بالتذبذب إلى صفوف الشعب لفترات تحت قيادة البروليتاريا و خلاف هذا غير واقعي و يتضارب مع الماوية .

و لئن وُجدت تناقضات و صراعات بين بعض فرق و أحزاب الإسلام السياسي ضد هذه القوّة الإمبريالية أو تلك فهذا لا يقضى بالطبيعة الوطنية الديمقراطية (و ليس الوطنية فحسب وفق المرحلة) لهذه القوى التى تكون مرتبطة من جهة أخرى بقوّة إمبريالية أخرى أو دول رجعية هي ذاتها تدور فى فلك الإمبريالية العالمية . و عمق المسألة يتأتى من الطبيعة الطبقية لهذه القوى و برامجها على كافة الأصعدة و مشاريعها الإجتماعية الرجعية . و لا ننسى أنّ الإسلام السياسي بتلويناته يعتمد الإسلام الذى هو أداة و إيديولوجيا فى يد الطبقات المستغِلّة و تجارب هذا الإسلام السياسي جميعها فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية خدمت و تخدم فى نهاية المطاف أعداء الشعوب .

و كان من المفروض على صاحب نظرية " وطنية الإسلام السياسي" أن يقترح خطّة لمواجهة هذا التيار الذى صار بمعيّة الجيش أهمّ ركائز دولة الإستعمار الجديد فى تونس و فى مصر... لكن فاقد الشيء لا يعطيه ، لا بل الأدهى أنّه كإقتصادوي يشدّد بشكل عام من ناحية على النضال السياسي و الإجتماعي ضد الإسلام السياسي و يستبعد النضال الإيديولوجي (ص 101) و كمثالي متبنّى للحتمية التاريخية ينوّم من ناحية أخرى الجماهير الشعبية بأن يمنّيها بكون " اليمين الديني" مآله الفشل آليّا ففى الصفحة 126 أي فى الخاتمة و أواخر صفحات الكتاب ، حبّر : " يمكننا القول إن اليمين الديني بقدر توغله فى ممارسة لعبته السياسية ، بأدواته الحالية و خطاباته المزدوجة ، و تحالفاته المريبة ، و إبقائه على جوهر الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية ، فإنه يسير إلى حتفه بظلفه ، فهو كلما توغّل فى ذلك السبيل إلا و إختصر دون وعي منه طريق الشعب إلى الحرية ".

عندئذ ما المطلوب من المناضلات و المناضلين و الشعب عموما ؟ لا شيء سوى أن ندعه " يتوغّل فى سياساته " و نقف نشاهد كيف أنّه " يسير إلى حتفه " أو إن أردنا حلاّ أفضل نشجعه على الإسراع فى " التوغّل فى ذلك السبيل " حتى نقطف الثمرة بأسرع وقت ممكن !!! هذا ما يؤدّى إليه المنطق الإقتصادوي و المثالي لهذا " اليساري الثوري" .

و ببساطة قد يثير المرء سؤالا غاية فى الوجاهة : " فى إيران ، " اليمين الديني" طبّق مشروعه متوغّلا ليس فقط فى " لعبته السياسية " بل حاصر المجتمع أيما محاصرة و قولبه بشتى الوسائل حسب قالبه و لمدّة تفوق الثلاثة عقود و رغم إفتضاح " تحالفاته المريبة "(لا بل يقينا هي واضحة و جلية لمن له عيون ليرى !) مع الإمبريالية و حتى الصهيونية – إيرانغايت- ورغم مقاومة عدّة منظّمات و أحزاب و رغم عدد من الإنتفاضات و الكفاح المسلّح جزئيّا لم " يسر إلى حتفه بظلفه ". و صاحب العيون المثالية لا يرى أنّ فى الواقع لل" يمين الديني" قاعدة إجتماعية واسعة ليس من اليسير إفقاده إيّاها سيما و أنّه مسنود من الإمبريالية العالمية و الرجعية العربية و المحلّية ، كما لا يرى وجود الجيش و البوليس و أجهزة الدولة الأخرى و إمكانيّة إستعماله لها ضد الجماهير و إن لزم الأمر سيمرّ من سياسة قوامها رئيسيا الإقناع و التآمر و المغالطة إلى سياسة قوامها رئيسيا الإرهاب او يستعملهما معا و قد فعل ذلك إلى الآن هنا و هناك على نطاق ضيّق آخذ فى الإتساع .

و كماديين جدليين من قراءة تاريخ الصراع الطبقي إستخلصنا دروسا جمّة بهذا المضمار و سنضع دوما بين أعيننا ما علّمنا إيّاه ماو تسى تونغ من ضرورة كنس الرجعية التى لا تسقط لوحدها و من ضرورة إعداد البديل البروليتاري ليحلّ محلّها و بحكم أنّ البديل البروليتاري ضعيف فى الوقت الراهن فإنّ للطبقات الحاكمة و الإمبريالية العالمية و من يمثّلوهم إمكانيات كثيرة للمناورة و توظيف " اليمين الديني" و " الديمقراطيين " و " الليبراليين" و " اليسار الإنتهازي" و عديد التركيبات الممكنة منهم . لذا يجب الذى يجب ، يجب الإسترشاد بالماركسية – اللينينية - الماوية :علم الثورة البروليتارية العالمية و القيام باللازم و تحديدا مقاومة النظام برمّته و كسب الناس إلى قطب يستند إلى المشروع الشيوعي و الإعداد لإيجاد الأسلحة السحرية الثلاثة و مركزها الحزب الشيوعي الماوي كمهمّة مركزية حاليّا وهو ما يلغيه صاحب العيون المثالية و يشطبه من على جدول أعمال البروليتاريين الثوريين .

<u>5- فهم العصر و الوضع العالمي :</u>

مثلما مرّ بنا ، لا يفرّق المثالي النظرة بين " عصر العولمة " (ص 79) و " عصر الإمبريالية " (ص40). و ماركسيا-لينينيا- ماويا ، العولمة ليست جديدة و إنّما موجتها الأخيرة إستمرار لموجات عولمة سابقة لها وهي تتمّ فى إطار عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و ليس"عصر الإمبريالية " فحسب . و نسيان أو تناسي نصف التحديد أي الثورة الإشتراكية يصبّ فى خانة الفكر البرجوازي الذى يعترف بعصر الإمبريالية إلاّ أنّه أبدا لا يطيق الحديث عن الثورة الإشتراكية كنقيض للإمبريالية . و" عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية " وحدة أضداد / تناقض و من يذكر طرفا واحدا من طرفي التناقض يعبّر عن نظرة إحادية الجانب لا تعكس الواقع بل تشوّهه و المادية الجدلية منها براء .

و أيضا مثلما مرّ بنا ، يتحفنا صاحب النظرة الإحادية الجانب بعملية جديدة من نوعها هي عملية إدماج الإنتفاضات ضمن الثورة البروليتارية العالمية و إدماج الإنتفاضة فى تونس كذلك ضمن الثورة البروليتارية فيقول فى الصفحة 42:" و يهمّنا هنا إدراك التطوّر الذى يطبع بطابعه الثورة البروليتارية و ما إندرج ضمنها من إنتفاضات ممهّدة لها ، فى الحالة التونسية نحن أمام حلقة جديدة..." .

و يهمّنا نحن هنا بالذات أن نذكّر بأنّ الثورة البروليتارية العالمية تنطوي على تيارين إثنين هما تيّار الثورات الديمقراطية الجديدة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و تيار الثورة الإشتراكية فى البلدان الإشتراكية . و هذا ما عرضه بوضوح " **بيان الحركة الأممية الثورية** " لسنة 1984. أمّا حشر صاحب

النظرة الإحادية الجانب لأي صراع طبقي و أية إنتفاضة ضمن الثورة البروليتارية فهذا منه مبالغة سيما و أنّ الإنتفاضة لم ترفع لا شعارات و لا مطالب تميّز الثورة الديمقراطية الجديدة و ما كانت تقودها البروليتاريا الواعية طبقيّا و حزبها الشيوعي الثوري نحو إفتكاك السلطة و تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ، دولة الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تمهيدا للثورة الإشتراكية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

و بشأن الوضع العالمي ، المثالي مدافع لا يلين عن أنّ الإنتفاضة حدثت " فى ظرف عالمي غير مناسب للثورة لا تزال فيه الإمبريالية الفاتق الناطق " و يعتبر هذا الوضع العالمي أحد عاملين رئيسيين فى تفسير ما سمّاه " الإستعصاء" وهو العامل الخارجي فى حين أن العامل الداخلي هو إفتقار " العمال إلى التنظيم الحزبي ، و الشعب إلى التنظيم الجبهوي". و كلامه هذا غير دقيق و غير صحيح . فالتنظيمات الحزبية و الجبهوية متوفّرة إلاّ أنّها – التنظيمات الحزبية المشاركة فى الجبهات أو القائدة لها - ليست ثورية و لا تسترشد بالنظرية الثورية و علم الثورة البروليتارية العالمية و ما يعنيه ذلك من غلبة التحريفية كفكر برجوازي فى صفوف الحركة الشيوعية فى تونس و غلبة الأفكار الرجعية و الإنتهازية فى صفوف العمّال و الشعب عامّة . و الغلبة هنا نوردها بمفهوم الطرف الرئيسي للتناقض و بالتالى لا ننكر وجود تنظيمات ثورية إلاّ أنّها تمثّل الطرف الثانوي و واقعيّا هي ثانوية جدّا ما تترتّب عنه الحاجة إلى خوض نضال مديد و مرير ، قويّ شديد ضد التحريفية ليتحوّل الطرف الثانوي إلى الطرف الرئيسي داخل الحركة الشيوعية فى تونس . وهذه حقيقة موضوعية يطمرها طمرا صاحب النظرة الإقتصادوية .

و بشأن الوضع العالمي ، نلفت النظر إلى أنّ فى هذا الوضع غير المناسب بالذات تتطوّر أحزاب شيوعية ماوية و تتقدّم حرب الشعب- ليس تطوّرا خطّيا مستقيما - فى العديد من البلدان بقيادات شيوعية ماوية ما يضرب فى الصميم تفسير صاحب النظرة المثالية الميتافيزيقية للسبب الخارجي لما سمّاه " الإستعصاء " فهذا الوضع بالرغم من أنّه غير مناسب رئيسيا و على نطاق شامل إلاّ أنّه ثانويّا و فى مناطق معيّنة من العالم مناسب لإندلاع ا لثورة و حرب الشعب بقيادات شيوعية تشهد على ذلك أمّا الإنتصار النهائي لثورة من الثورات بمعنى إفتكاك السلطة على النطاق القومي فيستدعي بلا ريب نوعا من الوضع العالمي المناسب تشهد فيه القوى الإمبريالية مثلا تفكّكا و نزاعات و صدامات قد تصل إلى حروب فى منطقة أو أكثر من منطقة إلخ . و جدليّا كما أدركنا للوضع العالمي طرفي تناقضه و ليس له طرفا واحدا .

و من المفيد هنا أن نستشهد بتاريخ البروليتاريا و تحديدا بثورة أكتوبر العظيمة كأوّل ثورة ظافرة حدثت فى وضع كانت فيه الإمبريالية العالمية " الفاتق الناطق" و إضطرّت أوّل ثورة إشتراكية فى العالم لمواجهة الثورة المضادة و جيوش أهمّ القوى الإمبريالية و أكثر من عشرة دول أخرى متحالفة معا ضدّها .

و نحن نورد هذه المعلومات المعروفة ، نصوّب سهمنا أيضا إلى صدر الإنتهازيين الذين يتعلّلون بالوضع العالمي غير المناسب للتهرّب من النهوض بالواجب البروليتاري و العمل الثوري و متطلّباته و النزوع إلى النقابوية و التصفوية و الإستسلام للرجعية و النشاط فى إطار دولة الإستعمار الجديد .

و لنتعلّم من الرفاق الشيوعيين الماويين فى الفيليبين و فى الهند و غيرهما من البلدان رفع راية الثورة البروليتارية العالمية مهما كانت الظروف صعبة و معقّدة و كانت التضحيات المتطلّبة جسيمة و التقدّم بحرب الشعب على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ . و يترتّب علينا أن نعي تمام الوعي أنّه لعقود آتية و حتى بعد إختراق الثورة فى بلد أو عدّة بلدان لجدار النظام الإمبريالي العالمي ، ستظلّ الإمبريالية هي

الطرف الرئيسي للتناقض ، هي السائدة عالميّا و لن يحصل تغيّر نوعي لتصبح الثورة هي السائدة ، هي الطرف الرئيسي و الإمبريالية هي الطرف الثانوي إلاّ بعد وقت طويل لا يمكن التكهّن به الآن . و على أساس هذا الفهم المادي الجدلي لهذه الحقائق الموضوعية ، يظلّ الشيوعيون و الشيوعيات الحقيقيون مفعمين بالأمل لا يتملّكهم شعور جارف بالإحباط و اليأس ، لا يساومون على المبادئ و يقاومون بضراوة فى سبيل تحرير الإنسانية من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي مهما كانت الظروف قاسية و غير مناسبة ومهما تطلّبت من تضحيات جسام و بنضالاتهم يخلقون و يدفعون نحو وجود الظروف المناسبة فنشهد تحويل الذاتي إلى الموضوعي فى تناقض الذاتي/ الموضوعي.

" إثارة الإضطرابات ، ثمّ الفشل ، و العودة إلى إثارة الإضطرابات ثانية ، ثمّ الفشل أيضا ، هكذا دواليك حتى الهلاك ، ذلك هو المنطق الذى يتصرف بموجبه الإمبرياليون و جميع الرجعيين فى العالم إزاء قضية الشعوب ، وهم لن يخالفوا هذا المنطق أبدا . إن هذا قانون ماركسي . و نحن حين نقول إنّ " الإمبريالية شرسة جدّا " إنما نعنى أنّ طبيعتها لن تتغيّر أبدا و أنّ الإمبرياليين لن يلقوا أبدا سكين الجزار التى يحملونها ، و لن يصيروا آلهة للرحمة إلى يوم هلاكهم .

النضال ، ثمّ الفشل ، و العودة إلى النضال ثانية ، ثمّ الفشل أيضا ، ثمّ العودة إلى النضال مرّة أخرى ، و هكذا حتى النصر ، ذلك هو منطق الشعب، وهو أيضا لن يخالف هذا المنطق أبدا . و هذا قانون ماركسي آخر . لقد إتبعت ثورة الشعب الروسي هذا القانون ، كما تتبعه ثورة الشعب الصيني أيضا " . (**" أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال"** - 14 أغسطس – آب -1949 ؛ المؤلفات المختارة ، المجلد الرابع ؛ و **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** صفحة 72-73) .

المستقبل الثوري نبنيه من الآن و نضخّ فيه الدماء الحمراء بنضالنا الثوري الدؤوب و المبدئي فى تطوّر لولبي تعتوره التراجعات و الإنتكاسات . لن ينتظر الشيوعيون الماويون الثوريون الوضع العالمي المناسب الذى لن ينضج لعقود للقيام بما يمليه عليه واجبهم ، ربّما ينتظرون فى بلد ما وضعا مناسبا نسبيّا لشنّ الهجوم الأخير لإفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها فى وضع ثوري كما شرحه لينين لكن لن ينتظروا و لو لحظة للقيام باللازم بروليتاريا من إستعدادات لإفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها آخذين بعين النظر و معدّين الشعب للتدخّل الإمبريالي الداهم و للثورة المضادة . هذه عناصر أساسية من الفهم الماركسي-اللينيني- الماوي لكيفية التعاطي مع الوضع العالمي وهي تتضارب بجلاء مع الفهم الإنتهازي لكاتب " تونس : الإنتفاضة و الثورة ".

5- التعاطي الإنتهازي مع الإستشهادات :

تخلّلت الكتاب الذى ننقد إستشهادات من المهمّ أوّلا أن نسجّل بصددها الغياب البارز لحضور لينين وهو ما سنشرح بالتفصيل لاحقا ، و ثانيا ، أن نسوق بعض الملاحظات بشأن منتخبات منها . و بما أنّنا لا نودّ تكرار ما قلناه عن الإستشهاد بشو آن لاي فى مقدّمتنا ، نمرّ رأسا إلى التلاعب بإستشهادات بماركس و بماو .

1- بصدد إستشهاد بماركس :

فى الصفحة 41 -42 ، يورد " المتمركس" كلاما لماركس من " **الثامن عشر من بروميير لويس بونابرت"** فيه يشرح الفرق بين الثورات البرجوازية و الثورات البروليتارية و بالتالى لا علاقة لكلام ماركس بالإنتفاضة فى تونس التى لا هي ثورة برجوازية و لا هي ثورة بروليتارية إلاّ انّ " المتمركس" يحشر حشرا الإنتفاضة ضمن الثورة البروليتارية (" الثورة البروليتارية و ما يندرج ضمنها من إنتفاضات ممهّدة لها " ص 42) و لا يعير أدنى إعتبار لكون كلام ماركس ورد فى مرحلة ما قبل عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية . و هذه منه عمليّة إلصاق إنتهازية لا غير يوظّف فيها ماركس بغية أن يقال أنّ " الباحث " ماركسي .

2- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ :

و لمّا تفحّص " المتمركس" موضوع " المهمّشين" المكتوين بنار الفقر و البؤس و طبيعتهم ، إستشهد بماو تسى تونغ بشأن الطابع المزدوج الذى يسم البروليتاريا الرثّة ثم إستشهد (ص17) ثانية بماو بشأن " الأساليب التى إعتمدها هؤلاء" إلاّ أنه إنتقل مباشرة إلى الحديث عن الجزائر دون أن يتناول بالبحث الأساليب التى إعتمدها " المهمّشون" فى تونس كموضوع هام و هام جدّا لمن يريد الإحاطة الشاملة النظرية و العملية بالمسألة و لمن يريد أن يستخلص العبر و الدروس خدمة للحركة الثورية راهنا و مستقبلا .

و فى الفصل الثالث ، و ضمن " بعض أسئلة الإنتفاضة و أجوبتها " و فى سياق الدروس المستخلصة من قبل " اليسار" ، إستشهد " المتمركس" بماو تسى تونغ :" فالثورة كما يقول ماو تسى تونغ ليست مأدبة عشاء أو تطريز ثوب و إنّما هي <u>عمل عنيف</u> تطيح من خلاله طبقة بطبقة أخرى".

تسطير "عمل عنيف " قصدنا منه إبراز أهمّيته ذلك أنّ " المتمركس" إلتزم الصمت المطبق بهذا المضمار ، أي العنف و علاقته بالإنتفاضة سواء الثوري الذى مارسه الشعب أو الرجعي الذى مارسه أعداء الشعب عموما و بالطبع يمثّل هذا نقيصة كبرى أخرى لدي" متمركس " كان يطمح حسب المقدّمة للإحاطة " النظرية بالإنتفاضة التونسية ، ومن ثمّة العربية " و لجعل الأفكار التى " يقبض" عليها مفيدة فى الإجابة عن سؤال "ما العمل؟ " و فى الدراسات المقارنة بين الإنتفاضات فى عدّة بلدان عربية .

من منظور البروليتاريا ، أبدا لا تصحّ معالجة فنّ الإنتفاضة و علم الثورة دون الإنكباب على مسألة مركزية هي مسألة العنف الثوري و أشكاله و العنف الثوري و الثورة و طبيعتها فى البلدان الإمبريالية و فى أشباه المستعمرات و المستعمرات و المستعمرات الجديدة .

و إلى جانب ما تقدّم من ملاحظات ، رصدنا تشويها لمقولة ماو تسى تونغ المستشهد بها فوجب على أصواتنا أن ترتفع عاليا و تفضحه.

ورد فى" **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان"** – مارس : آذار 1927، المؤلفات المختارة ، المجلّد الأوّل ، لماو تسى تونغ :" **ليست الثورة مأدبة و لا كتابة مقال و لا رسم صورة و لا تطريز ثوب ، فلا يمكن أن تكون بمثل تلك اللباقة و الوداعة و الرقّة ، أو ذلك الهدوء و اللطف و الأدب**

و التسامح و ضبط النفس . إنّ الثورة إنتفاضة و عمل عنف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى".(و أيضا ب" **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ"** صفحة 12- 13) .

و لعلّكم لاحظتم معنا التلاعب بما كتبه ماو و التغييب المقصود ل " الثورة إنتفاضة و عمل عنف " لأنّ ذلك يضرب فى العمق و الصميم ما بناه " المتمركس" من مفاهيم خاطئة عن الإنتفاضة و الثورة ، و محوه المتعمّد لإطاحة إحدى الطبقات ... بطبقة أخرى" بترويجه لمفهوم غير ماركسي للثورة مدّعيا الآتى ذكره : " تتطلب أي ثورة القضاء على الطبقات القديمة ، لا سياسيّا و حقوقيّا فقط و إنّما إقتصاديّا أيضا..." فى مبالغة مثالية المادية الجدلية و الواقع يتبرّءان منها تمام التبرء . فالثورة تتطلّب إطاحة طبقة بطبقة أخرى لا القضاء عليها والقضاء على طبقة لا يستدعى ثورة فحسب بل سيرورة تاريخية طويلة و مثال ذلك ما حصل مع البرجوازية فى ثورة أكتوبر و بقائها فى موقع المطاح بها وعليها و ضدّها تمارس دكتاتورية البروليتريا و من يتسرّب إلى ذهنه أدنى شكّ فى ما نقول أو يرغب فى تفاصيل متصلة بهذا الموضوع عليه / عليها بالعودة للينين فى " مرض" اليسارية " الطفولي فى الشيوعية ".

و فوق ذلك ، و يا للهول ! بالنسبة لل" متمركس" الذى لعلّه يصعق إذا علم أنّه حتى خلال دكتاتورية البروليتاريا يتواصل وجود البرجوازية القديمة منها و الجديدة حسب التحليل المادي الجدلي و العلمي الذى أنجزه ماو تسى تونغ للتجربة الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و الصين و من هناك أتت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، و لعلّه يغشى عليه إذا ما شاهد بأمّ عينه جملة لينين فى" **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** " كلماتها : " **إنّ حرمان البرجوازية من الحقوق الإنتخابية لا يشكّل ، كما سبق و أشرت ، سمة لازمة لا غنى عنها لدكتاتورية البروليتاريا** " . (ص 51 ، طبعة دار التقدّم ، موسكو).

<u>3- آلان باديو؟ :</u>

و نسمح لأنفسنا و قد بلغنا هذا المبلغ بشيء من ما سيعدّه البعض ترفا فكريّا و نستسمح القارئة و القارئ و نعوّل على رحابة صدهما ليتابعانا فى بضعة فقرات قصيرة نفردها لآلان باديو ذلك أنّه و إن لم يكن موضوع حديث الأوساط الشعبية و حتى المثقّفة جميعها إلاّ أنّ أفكاره متداولة لدي ثلّة من المهتمّين بالفكر و الفلسفة و الشيوعية و مأثّرة فى أوساط مثقفين أوروبيين على هامش الحركة الشيوعية و يبدو أنّ " متمركسنا " يريد منّا أن نعلم أنّه واسع الإطلاع و أنّه قرأ و إستوعب و تمثّل بحكم إختصاصه المهني – أستاذ فلسفة - كتبا أو مقالات لباديو و تأثّر به و تبنّى أفكاره إلى درجة الإشارة إليه فى الصفحة 80 من كتابه حيث خطّ الفقرة التالية :

" تمّ ربط الإنتفاضة بمفهوم رئيس آخر ، هو مفهوم الديمقراطية فى دلالته الليبرالية على وجه الحصر ، حيث تتماهى الديمقراطية مع الليبرالية ، و ليس المجال هنا للتوسّع فى شرح الطابع الإيديولوجي المخادع الذى تصطبغ به هذه الديمقراطية اليوم من حيث هي أداة تستخدمها الدعاية الرأسمالية عبر العالم كما يبيّنه ألان باديو ."

أستاذ الفلسفة هذا " المتمركس" يغيّب لينين و عمق تحاليله الطبقية للديمقراطية و الطابع الطبقي للديمقراطية و يغيّب ما ألّفه الشيوعيون الماويون الثوريون عبر العالم بهذا الصدد ليدفع إلى قلب المشهد

آلان باديو و يستخدم مصطلحا مائعا غير لينيني " مفهوم الديمقراطية فى دلالته الليبرالية " و ليس طبعا الديمقراطية البرجوازية .

و كيما لا نطيل عليكم و فى إختصار نؤكّد أنّ آلان باديو ليس منظّرا شيوعيّا و مشروعه كلّه يتنزّل ضمن إطار النظام الإمبريالي القائم ، لا يقطع معه . و واضعين جانبا علاقة مشروع باديو بفكر روسو كمفكّر من مفكّري الثورة الفرنسية ، و إعادة تحديده الشيوعية على أنّها أي نضال قديما و حديثا من أجل "مبدأ المبادئ " بالنسبة له ، المساواة فى المطلق و نفيه كون الشيوعية علم و كون السياسة تعبير مركّز عن الإقتصاد كما قال لينين و مواقفه البرجوازية الخاطئة من ثورة أكتوبر و ستالين و التجربة الإشتراكية فى القرن العشرين و من الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، إليكم أطروحتان مختصرتان غاية فى الدلالة ولكم أن تربطوا مضامينها ببعض أفكار صاحب الكتاب الذى ننقد :

1- نبذ النظرية اللينينية للحزب و الدولة :" الماركسية ، الحركة العمّالية ، الحركة الديمقراطية ، اللينينية، الحزب البروليتاري ، الدولة الإشتراكية – كافة هذه الإختراعات اللامعة فى القرن العشرين – لم تعد لها فائدة عملية ".

(Alain Badiou, *The Meaning of Sarkozy* (London: Verso, 2008), p. 113)

2- نبذ الجدلية و نظرية التناقض : " خلال مرحلة السياسات الحزبية ، كان المنطق المعتمد هو الجدلية الهيغلية ؛ نظرية التناقض . خلال كامل تطوّر الماركسية و اللينينية و الماوية ، مثّلت نظرية التناقض جوهر الإطار المنطقي . وقناعتى هي أنّ ذلك أيضا إنتهى ".

(Badiou, University of Washington Interview Alain)

(و تحليل نقدي شامل و عميق غاية فى الأهمّية لأعمال باديو و خطّه الإيديولوجي و السياسي متوفّر بمجلّة الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ؛ " **تمايزات** " – العدد الأوّل على الأنترنت و الرابط :

http://demarcations-journal.org/issue01/demarcations_badiou.html)

==

6- المسكوت عنه جزئيّا أو كلّيا :

و قد إنكبّ نقدنا إلى هذا الحدّ على منطوق الكتاب و ما صرّح به و أعرب عنه ، ننظر الآن فى الجانب الآخر أو نقيضه أي فى المسكوت عنه جزئيّا أو كلّيا .

1- تغييب لينين كليّا :

عطفا على ما أنف و تطرّقنا إليه من تغييب متعمّد للينين ، نلتقط خيوط الحديث و نمضى قدما إلى ما سيشرح لنا مردّ هذا التغييب المتعمّد.

على عكس آلان باديو المستشهد به ، ليس لينين برجوازيّ الأفكار و التوجه و المشروع المجتمعي ، و إنّما هو منظّر بروليتاري يعتمد الموقف الطبقي البروليتاري و وجهة النظر البروليتارية و المنهج العلمي المادي الجدلي . و في ما يتصل ب " الديمقراطية "، كان لينين صارما ، دقيقا و واضحا فى كتاباته و منها مثلا :

أ- **" من الواضح أنّه، طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ،- لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة " ، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست فقط صيغة جاهلة تنمّ عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء... ".**

(لينين : **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي ").**

ب- **" إنّ كاوتسكي قد هبط بنفسه حتى مستوى الليبرالي الذى يتشدّق بكل مبتذل و سطحي حول " الديمقراطية الخالصة" فيطمس محتوى الديمقراطية البرجوازية الطبقي و يزيّنه ، و يخشى أكثر ما يخشى العنف الثوري من جانب الطبقة المضطهَدَة ، المظلومة."**

(لينين : **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي ").**

ت- **" إنّ وجهة النظر الديمقراطية الشكلية هي بالضبط وجهة نظر الديمقراطي البرجوازي الذى لا يقبل بأن تعلوها مصالح البروليتاريا و النضال الطبقي البروليتاري "**

(لينين : **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي ").**

و يعلم صاحب آلان باديو و شبيه كاوتسكي فى التشدّق بكلّ مبتذل و سطحي حول الديمقراطية وفى خشية العنف الثوري ، والمعادي للينينية أنّ لينين لن يسعفه فى شطحاته الفكرية ذات النزعة البرجوازية الصغيرة بل سيواجهه و يوجّه سهامه إلى قلب الحقيقة الموضوعية التى يمقتها الأستاذ المثالي الذاتي فلينين كمادي جدلي ، على عكس البرجوازي الصغير عندما يتناول بالحديث " الشعب " يحدّده طبقيّا حسب المرحلة التاريخية و لينين لا ينبذ الصراع الإيديولوجي و المكوّنات الثلاثة للنضال البروليتاري الشامل (الإقتصادي و السياسي و النظري) و لينين يعلى راية النظرية الثورية التى أكّد أنّه بدونها لا وجود لحركة ثورية وهو بهكذا مقولات و مواقف لامعة شهيرة يحرق القصور الورقية التى يشيّدها البرجوازي الصغير . و نتصوّر صاحبنا يضرب الأرض برجليه و يلعن لينين و يصبّ عليه جام غضبه و لعنات لا تتوقّف صباحا مساء إن ذكّرناه بمقولة لينين المشدّدة على الحاجة إلى الحزب البروليتاري الثوري ، الحزب الطليعي الذى أهال عليه الإقتصادوي جبالا من التراب و طرده شرّ طردة من ثنايا كتابه فهو أمر لا يحتمله البرجوازي الصغير و يمقته أشدّ المقت سيما و أنّ أطروحاته (الإقتصادوي) أقرب ما تكون إلى الفكر المجالسي :

" لا يستطيع القيام بدور مناضل الطليعة إلا حزب يسترشد بنظرية الطليعة "

(لينين : **" ما العمل؟ ").**

2- تغييب حرب الشعب الماوية كلّيا :

و اللافت للنظر أيضا إسدال صاحب آلان باديو، المادي أكثر من اللزوم ، الستار على عنصر من عناصر و مكوّن من مكوّنات المشهد السياسي العالمي و الوضع العالمي ألا وهو حرب الشعب الماوية فى عدد من بلدان العالم و قد صارت فى المدّة الأخيرة متداولة حتى فى وسائط الإعلام البرجوازية ، المكتوبة منها و السمعية البصرية و باتت تقام بشأنها أسابيع التضامن الأممي مثلما هو الحال بالنسبة لحرب الشعب الماوية فى الهند التى تتقدّم بخطى جبّارة و تفسح المجال للجماهير الشعبية لتجترح البطولات و تصنع التاريخ رغم الخسائر الفادحة التى تكبّدتها جراء الإغتيال المنظّم لقادتها – تقريبا نصف المكتب السياسي للحزب الشيوعي الهندي (الماوي)- ، و ذلك بفضل التضحيات الجسام لمئات الشيوعيين الماويين و أبناء و بنات الطبقات الشعبية بحياتهم و دمائهم .

و تلقى حرب الشعب فى الفيليبين التضامن الأممي من القوى الثورية و التقدّمية عبر العالم وهي كذلك تخطّ صفحات مجيدة فى تاريخ الصراع الطبقي و الكفاح المسلّح بقيادة البروليتاريا و حزبها الشيوعي المسترشد بالماركسية – اللينينية –الماوية .

و لا نحتاج لعناء التفكير العميق لندرك لماذا أخرجها " اليساري الثوري" عنوة هي و غيرها فى تركيا و البيرو ... من مجال الوضع العالمي على كوكبنا و قذف بها إلى كوكب آخر نائي ليس بوسعنا رؤيته أو طمرها وهي تنبض حياة فى غياهب النسيان و أمرها أن تسكت صونا لأطروحاته البرجوازية الرثّة – و مع ذلك فهي تسمع صوت بنادقها حتى لمن به صمم !

إنّ حروب الشعب هذه أمثلة حيّة عظيمة تسير على الطريق الصحيح الذى خطّه ماو تسى تونغ و الذى ينبغى أن تسلكه البروليتاريا على رأس الطبقات الشعبية فى أشباه المستعمرات و المستعمرات و المستعمرات الجديدة لتنجز الثورة الديمقراطية الجديدة و تحطّم فعليّا و عمليّا و حقّا دول الإستعمار الجديد و ترسي دول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تمهيدا للثورة الإشتراكية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

والإقتصادوي يطرح طريقا آخر ، طريق الإنتفاضوية و المجالسية ، طريق أثبتت التجارب التاريخية خطأه و إستحالة تحقيقه للثورة المرجوّة بروليتاريّا فى أشباه المستعمرات و المستعمرات و المستعمرات الجديدة .

وطريق الإنتفاضة المتبوعة بحرب أهلية هو طريق الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية وليس طريق الثورة فى أشباه المستعمرات و الإنتفاضوي زيادة على كونه يتجاهل الحرب الأهلية و العنف الثوري كما سلفت الإشارة إليه ، يريد إغتصاب الواقع و قولبته حسب رؤيته المثالية الذاتية فيا لبؤس الفلسفة التى يحملها !

و يتجلى مأزق الإنتفاضوي وإختناقه بفعل المحاصرة من قبل لينين و الحزب الطليعي و النظرية الثورية و العنف الثوري من جهة و حرب الشعب و ضرورة الجيش الشعبي و تحطيم الدولة القديمة و جيشها و تفكيك هذا الجيش الذى لم ينبس ببنت شفة بشأنه الإنتفاضوي فأين المفرّ أيّها الإنتفاضوي و لينين أمامك و ماو تسى تونغ وراءك ؟

3- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا :

حقّا أثار الإشمئزاز عنوان نص " سيدي بوزيد التونسية : أبناء حافية القدمين " ذلك أنّنا شعرنا بتضمّنه إساءة للنساء أكثر منه رفعا لتحدّي و نشرح فنقول إنّ الصيغة تلصق الإهانة بالمرأة مرّتين ، فى شخصها لأنّ العبارة شعبيّا شتيمة و كذلك تلحقها بفعل إلصاقها بأبنائها الذين يهانون بسبب أمّهم فتكون النتيجة شتيمة مزدوجة للمرأة و تكون المرأة سببا فى شتم أبنائها . و كان بإمكان أستاذ الفلسفة أن يستعمل صيغة " حفاة القدمين " فتؤدّي المعنى و تعبّر عن نوع من التحدّي و لا تلحق الأذى بالمرأة من منطلق ذكوري يجعل المرأة سبب شقاء الأبناء و الرجل ما يحيلنا على الأسطورة الدينية التى تكرّس دونية النساء ، أسطورة حوّاء التى تسبّبت فى خروج آدم من الجنّة و ما إلى ذلك .

و من لديه أدنى إطّلاع على التجربة الإشتراكية الصينية الماوية سيلتقط التشابه فى عبارة " حفاة القدمين " فمن المكاسب المذهلة للحقبة الماوية فى الصين تجربة " الأطبّاء ذوى الأقدام الحافية " الذين وفّروا الرعاية الصحّية الأساسية و الضرورية الإستعجالية لجماهير الشعب فى الريف و القرى النائية و حتى فى الحقول المليئة ماء أثناء غراسة الأرز و من هنا أتت تلك التسمية ...

و غدت هذه التجربة المذهلة المعبّرة عن خدمة الصين الماوية للشعب من أهمّ معالم المكاسب التاريخية للبروليتاريا العالمية وهي تجربة سرعان ما قضت عليها صين دنك سياو بينغ و أشياعه الذين أعادوا تركيز الرأسمالية فى الصين بعد إنقلاب 1976 .

و نسترسل لنسجّل بالخطّ العريض أن صاحب الفكر الذكوري فى الفصل الثالث من كتابه و على وجه الحصر " الإنتفاضة و الديمقراطية " أزاح قضية المساواة و تحرير المرأة إزاحة تامة من كلامه و قذف بها خارج إطار المسألة الديمقراطية ليدلّل على أنّه ليس فقط غير ماركسي أو " متمركس" و حسب بل ليس حتى ديمقراطي برجوازي .

و سيضطرّ إضطرارا و عن مضض لمعالجة سريعة فى فقرتين للقضية فى إجابته على أسئلة وجهها له موقع الحوار المتمدّن فى علاقة بالإنتفاضة و منها سؤال مباشر ما كان بوسعه مراوغته كلّيا فأجبر على الإجابة و السؤال هو : " قوى اليسار معروفة بكونها مدافع عن حقوق المرأة و مساواتها و دورها الفعّال ، كيف يمكن تنشيط و تعزيز ذلك داخل أحزابها و على صعيد المجتمع؟ ".

لكنّه فى إجابته لجأ إلى المراوغة الجزئية و لم يجب على جانب من السؤال ، الجانب المتصل ب" كيف يمكن تنشيط دور المرأة الفعّال و تعزيزه داخل أحزاب " اليسار". و زيادة على ذلك نطق بكلام يستحق منّا التوقّف عنده و النظر فيه.

1- " إنّ دورهنّ فى الثورة ، مهمّ جدّا ، و تعزيز هذا الدور يقتضى ذهاب الثوريين إلى المعامل و الحقول و المعاهد و الجامعات لتنظيم جمهور النساء ، و فى خضمّ الكفاح ستفرض المرأة المناضلة حضورها ، و لن تحتاج لمراسيم حزبية رجالية لكي تتصدّر القيادة هنا أو هناك " (ص 100).

و نعلّق موضحين أوّلا أنّ دور المراة فى الثورة ليس " مهمّا جدّا " فحسب بل هو دور حاسم فدون المشاركة الفعّالة للمرأة لن توجد ثورة بالمعنى الماركسي- اللينيني- الماوي ، ثورة تقودها البروليتاريا و حزبها المسترشد بعلم الثورة البروليتارية العالمية و غايتها الأسمى بلوغ الشيوعية وهذا يصحّ على

الثورة الديمقراطية الجديدة الممهدّة للثورة الإشتراكية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات كما يصحّ على الثورة الإشتراكية فى البلدان الإمبريالية ؛ و موضحين ثانيا أن الحديث عن " ذهاب الثوريين إلى المعامل ..." تفوح منه رائحة الذهنية الذكورية لدي الكاتب حيث لم يقل الثوريين و الثوريات ، و كأنّه ينفى وجود الثوريات أو ينتقص من قيمة نضالهن و هكذا نلمس مجدّدا عمليته المفضّلة : تغييب كلّ ما لا يتماشي و خطّه الإيديولوجي و السياسي و نظرته المثالية الذاتية و ذهنيته الذكورية المعادين طبعا للشيوعية الحقيقية .

و إلى هذا يضاف أنّ المسألة ليست مسألة " فرض المرأة حضورها " فهي حاضرة أراد من أراد و كره من كره و إنّما المسألة من منظور بروليتاري مسألة خطّ شيوعي ثوري يقود تحرير النساء من الإستغلال والإضطهاد الجندري والطبقي والقومي و مسألة تكريس هذا الخطّ عمليّا بإيجاد حركة نسائية ثورية و تعزيز الدور الفاعل للمرأة داخل الأحزاب البروليتارية بالسعي ليس فقط لتنظيم صفوف النساء و لكن و جوهريّا بتكوين قياديات بروليتاريات شيوعيات ثوريات بأعداد وافرة . علينا عمليّا تطبيق شعار ماو تسى تونغ " النساء نصف السماء" و كذلك شعار الصين الماوية : " كل ما يستطيع الرجل القيام به تستطيع المرأة القيام به " و من الآن يقتضى الأمر السعي الدؤوب لإيجاد قياديات شيوعيات بأوفر أعداد ممكنة وتشجيع كلّ جهود تنصبّ فى هذا الإتجاه . و هكذا ليست المسألة مسألة " مراسيم رجالية " بل هي مسألة خطّ إيديولوجي و سياسي صحيح حزبي و طبقي أفقه تحرير النساء و الإنسانية جمعاء و تكريسه ينطلق من الآن و هنا فالنضال ضد إضطهاد النساء ركيزة من ركائز الإعداد للثورة البروليتارية العالمية بتياريها .

2- " إنّ المطلوب هنا هو الإهتمام رئيسيا بنضال المرأة فى المعامل و الحقول ، و عندها سيتحقّق الإرتباط الضروري بين كفاح النساء و الرجال من أجل التحرّر الوطني الديمقراطي و التقدّم على طريق الكفاح من أجل الإشتراكية فتحرّر النساء جزء من تحرّر الشعب نفسه و لا يمكن أن يكون بديلا عنه ".

و نعلّق معيدين للأذهان حقيقة فاقعة مفادها أنّ إضطهاد نساء الطبقات الشعبية مركّب فى المستعمرات و أشباه المستعمرات فهو إضطهاد قومي و طبقي و جندري/ ذكوري أيضا و هذا الإضطهاد الأخير هو الذى يريد منّا صاحب الذهنية الذكورية أن نحجبه فى حين أنّه جبهة من الجبهات التى تستلزم العناية الأكيدة من البروليتاريا و تستلزم من الثوريين و الثوريات إنشاء الأطر التنظيمية خارج الحزب و داخله لرسم الخطّ و السياسات و البرامج و تكريسها عمليّا نحو دفع تحرير النساء كقوّة جبّارة من أجل الثورة، على كافة الأصعدة إلى أقصى درجة ممكنة فى كلّ لحظة من لحظات النضال الذى لا ينقطع و كلّ مراحل الثورة و قبلها و بعدها ، إلى بلوغ الشيوعية عالميّا .

صاحب الذهنية الذكورية شأنه فى ذلك شأن الكثيرين من المتبنّين للشيوعية قناعا و قولا و ليس فعلا يؤجلون النضال على هذه الجبهة الأساسية فى المجتمع ككلّ و حتى داخل الحزب الثوري ذاته و تنظيماته بدعوى التركيز على المسائل الأهمّ و المسائل الوطنية و الديمقراطية الأعمّ . وهو نتيجة لذلك لا يرى وجوب النضال ضد إضطهاد النساء داخل الأسرة مثلا و لا يرى حاجة لخوض النضال على الجبهة الإيديولوجية ضد العراقيل و التقاليد و العادات و الممارسات الذكورية التى تكرّس دونية المرأة . و النضال ضد إضطهاد النساء المركّب و بالمعنى الذى فسّرنا ليس " بديلا عن " تحرّر الشعب و إنّما هو جزء لا يتجزّا منه يكسر القيود و يطلق العنان للنساء كقوّة جبّارة من أجل الثورة .

و على الرغم من منتهى الأهمّية التى تكتسيها قضية المساواة و تحرير النساء بما هي مطلب ديمقراطي، فإنّ تحرير المرأة تحريرا ناجزا تاما و كلّيا من نير الإستغلال و الإضطهاد الذكوري و القومي و الطبقي لن يحصل ما لم يتمّ بلوغ الشيوعية عالميّا ذلك أنّ إضطهاد المرأة أساس من أسس المجتمعات الطبقية و حتى فى ظلّ الإشتراكية وهي مجتمع طبقي إنتقالي من الرأسمالية إلى الشيوعية ، يظلّ النضال من أجل التحرير التام للنساء واجب يتنزّل فى إطار النضال الشامل للتقدّم صوب الشيوعية و التصدّى للطريق الرأسمالي و ممثليه الذين يعملون وسعهم لإعادة تركيز الرأسمالية .

و قد دلّل ما جدّ فى الإتحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين و هزيمة البروليتاريا أمام البرجوازية الجديدة و تغيير لون الحزب و الدولة من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين و ما جدّ فى الصين بعد إنقلاب 1976 و بلوغ التحريفية السلطة ما يعنى بلوغ البرجوازية السلطة و تحويل الصين الإشتراكية إلى صين رأسمالية ، على أنّه إذا أعيد تركيز الرأسمالية تنتكس قضيّة تحرير النساء و الإنسانية جمعاء و تتبخّر المكاسب المحقّقة للمرأة و يعاد إضطهاد النساء بشتّى الأساليب و بمختلف وجوهه .

خاتمة

بناء على ما حلّلنا و لخّصنا ننتهي إلى أنّ " أستاذ الفلسفة " صاحب كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " يتميّز بالخلط فى الفهم بين الإنتفاضة و الثورة و المسار الثوري و بالإضطراب فى المنهج و الأفكار و بالدفاع عن العفوية و الأفكار المجالسية و عدم فهم العصر و خصوصيات الوضع العالمي و الثورة البروليتارية العالمية و بالإنتهازية فى توظيف الإستشهادات و بتغييب المفاهيم الصحيحة للدولة و لدور الجيش و الوعي الطبقي و الخطّ الإيديولوجي و السياسي البروليتاري و رموزه و بالذهنية الذكورية و من ثمة خطّه الإنتقائي و المثالي و الإقتصادوي لا يمتّ بصلة للماركسية -اللينينية – الماوية بل هو عدوّها.

و نظرا لأنّنا أسهبنا فى الفقرات السابقة ، نختصر فنشدّد فى الختام على جملة أفكار ينبغى أن نضعها نصب أعيننا و ننشرها على أوسع نطاق ممكن ألا وهي :

1- إنتهت الإنتفاضة فى تونس ووقع الإلتفاف عليها و على الشيوعيين و البروليتاريا و الشعب مواصلة النضال دون وهم تحويل الإنتفاضة إلى ثورة فى المدى المنظور فى غياب الأسلحة السحرية الثلاثة التى من شأنها أن تحقّق الظفر و فى غياب وضع ثوري بالمعنى اللينيني و من هنا تأتي مركزية مهمّة تأسيس الحزب الشيوعي الماوي كحلقة محورية للتقدّم على طريق الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية .

2- إلى جانب عملنا على المساهمة فى مقاومة النظام و كسب أذهان الطبقات الشعبية إلى الشيوعية من أجل الثورة ، من جديد ، يجب أن نضع على جدول الأعمال نقاشا مستفيضا و دراسة معمّقة لدلالات جملة لينين " لا حركة ثورية دون نظرية ثورية " و فهمها و الإحاطة بكلّ معانيها و متطلّباتها و رفع رايتها و تطبيقها .

3- يتعيّن خوض الصراع الطبقي البروليتاري على الأصعدة كافة و مثلما ورد فى **" ما العمل؟ "** يجب أن يجرى النضال البروليتاري العميق و الشامل على الجبهات الثلاثة الإقتصادية و السياسية و النظرية بشكل متكامل قد تكون جبهة منها هي الرئيسية فى لحظة ما لكن أي تغييب لواحدة منها يعيق تقدّم النضال ، لا سيما تغييب السياسي و الإيديولوجي . و فى إطار هجمة إيديولوجية إمبريالية رجعية منذ عقود ضد الشيوعية ، من نافل القول أن الإستهتار بالنضال الإيديولوجي لن يخدم قضية البروليتاريا و الشعب الكادح بل يغرق البروليتاريا و الطبقات الشعبية فى أوحال إيديولوجيا الرجعية و التحريفية و الإصلاحية بما يأسر آفاق النضال فى إطار النظام الإمبريالي العالمي و يحوّل علم الثورة البروليتارية العالمية إلى مجرّد مادة مكتبية ينهل منها البعض مفردات أو جمل يتحلّوا بها و يستخدموها أقنعة لمزيد تضليل المستغَلين و المضطهَدين من الطبقات الشعبية ، عوض أن ترفع رايته و يستوعب كنهه و يطبّق عمليّا و على كافة الأصعدة فى سبيل جعله قوّة مادية لتغيير العالم تغييرا جذريّا من منظور البروليتاريا الثورية و بإتجاه الشيوعية عالميّا .

4- نستخلص من نقدنا أعلاه و من قراءاتنا المتنوّعة لتجارب حالية و ماضية شتّى و لوثائق مشارب أصحابها شتّى أن من ركائز – و لا نقول الركائز الوحيدة و لا الأهمّ بصفة مطلقة – هجمات الكثير من التحريفيين فى أشباه المستعمرات و المستعمرات و المستعمرات الجديدة خاصة على جوهر الشيوعية ، طرح منارات أربعة أرضا، منارتان للينين و منارتان لماو تسى تونغ، حتى يتمكّنوا من تشييد صروح أطروحاتهم البرجوازية و يلوّنوها على أنّها بروليتارية ونقصد هنا على وجه التحديد المؤلفان العظيمان للينين **" ما العمل؟ "** و **" الدولة و الثورة "** و الكتابان العظيمان لماو تسى تونغ و هما **" فى التناقض "** و **" حول الديمقراطية الجديدة "**.

و عليه من هذا المنبر و بكلّ رفاقية نتوجّه للمناضلين و المناضلات ، شيبا و شبابا ، نساء و رجالا ، قيادات و كوادر و متعاطفين و متعاطفات مع الماركسية - اللينينية - الماوية الذين يتطلّعون حقّا و فعلا، قلبا و قالبا ، إلى أن يساهموا قدر طاقتهم فى تحرير الإنسانية من جميع أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ؛ بالدعوة إلى أوّلا أن يتشبّعوا بمضامين هذه المؤلفات (غيرها كثير من المؤلفات الماوية الجديدة) لأنّها شموع فى دهاليز هذا الليل الدامس و العتمة الرجعية و التحريفية ، و ثانيا أن يعتمدوها فى الحكم على مدى ثورية بعض الأطراف و الأشخاص و مدى تحريفيتهم ، و ثالثا أن يطبّقوا و يكرّسوا مضامينها الثورية بالطبع مع قراءة علمية مادية جدلية للواقع الراهن و متطلّباته محلّيا و عربيّا و عالميّا ، من أجل إنشاء حركة ثورية ، آخذين بعين النظر من منطلق بروليتاري ، شيوعي ثوري أنّ صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء و أنّ هذا الخطّ الصحيح هو الذى ينبغى أن يتمسّك به الثائرة و الثائر ، الشيوعية و الشيوعي .

و نكرّرها الخطّ هو المهمّ وهو أهمّ من الأشخاص و أهمّية الأشخاص حتى و إن كانوا قادة لا تتأتّى من موقعهم بقدر ما تتأتّي من تمسّكهم بالخطّ الإيديولوجي و السياسي الصحيح و تكريسهم و تطويرهم له و الأفراد و إن كانوا مساهمين فى صياغة الخطّ إيّاه ليسوا أهمّ من الخطّ و إن سجن هذا أو سجنت هذه أو غاب أو غابت لسبب ما ، أو لما لا ، وهذا وارد جدّا و لا ينبغى إستبعاده أيضا ، إن إنحرف أو إنحرفت فليكن الخطّ الإيديولوجي و السياسي الصحيح هو ما يجب التمسّك به و أمّا الأفراد المخطئون من الرفاق و الرفيقات فإمّا أن يقدّموا نقدهم الذاتي و يصحّحوا أخطاءهم أو ينبذوا و من التنظيم يطردوا إن هم بإنحرافهم و خطّهم الخاطئ تمسّكوا .

5- " الذهاب ضد التيّار مبدأ ماركسي " هذا ما علّمنا إيّاه ماو تسى تونغ و طبّقه طوال حياته النضالية ما مكّن من الدفاع المستميت عن مبادئ الشيوعية الثورية و خدمة الشعب و الثورة و تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية . و من الأكيد أن نتخذ الرفيق ماو تسى تونغ قدوة لنا و نحذو حذوه و ليتجرّا الرفيقات و الرفاق الطامحون للتقدّم بوعيهم الطبقي و التقدّم بالوعي الطبقي للجماهير الشعبية و لإمتلاك ناصية الإيديولوجيا البروليتارية و تطبيقها ، على إستعمال النقد و النقد الذاتي بإستمرار بمبدئية و بغاية تطوير النضال و تغيير الواقع و ذواتنا أيضا . لنمتشق سيف النقد و النقد الذاتي سلاحا نستخدمه و لا نخشى فى ذلك أحدا ولا لومة لائم ، هدفنا هو البحث عن الحقيقة التى هي وحدها الثورية كما قال لينين .

على الحركة الشيوعية فى تونس تهيمن هيمنة تكاد تكون كلّية و تامة و ساحقة التحريفية كفكر برجوازي فى صفوف البروليتاريا و علينا أن نفجّر هذا القمقم و نرفع سلاح النقد عاليا و نوجهه لها علّنا نساعد بهذا و بوجوه أخرى من النضال طبعا ، فى كنس شيء من هذه القمامة المتراكمة لنفتح المجال وسعنا نحو نشر الشيوعية الثورية ، الماركسية – اللينينية -الماوية و تأسيس الحزب الشيوعي الماوي كمهمّة مركزية فى هذه المرحلة من النضال ثمّ نبذل قصاري الجهد النضالي فى بنائه و صهره فى قاعدته الإجتماعية و فى إيجاد الأسلحة السحرية الأخرى و بهذا نساهم حاليّا فى دفع عجلة التاريخ إلى الأمام ، من وجهة نظر الثورة البروليتارية العالمية و كجزء منها وهدفنا الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي.

على الشيوعي أن يكون صريحا ، صافي السريرة ، مخلصا ، عظيم الهمّة و النشاط ، يفضّل مصالح الثورة على حياته ، و يخضع مصالحه الشخصية لمصالح الثورة . و عليه أن يتمسّك فى كلّ زمان و مكان بالمبادئ الصحيحة و يخوض النضال بلا كلل أو ملل ضد جميع الأفكار و الأفعال الخاطئة ، و ذلك من أجل توطيد الحياة الجماعية للحزب و تعزيز الروابط بين الحزب و الجماهير . و عليه أن يهتم بالحزب و الجماهير أكثر من إهتمامه بأي فرد ، و ان يهتمّ بالآخرين أكثر من إهتمامه بنفسه . و بهذا وحده يمكن أن يعدّ شيوعيّا .

(ماو تسى تونغ " **ضد الليبرالية** " 7 سبتمبر- أيلول- 1937، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني ؛ و صفحة 284 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ").

<u>الأشياء الثلاثة التى يجب القيام بها و الأشياء الثلاثة التى يجب عدم القيام بها</u>

مارسوا الماركسية و أنبذوا التحريفية ؛

إعملوا من أجل الوحدة و أنبذوا الإنشقاق ؛

تحلّوا بالصراحة و الإستقامة و لا تحبكوا المؤامرات و الدسائس .

(ماو تسى تونغ ، " المعرفة الأساسية للحزب الشيوعي الصيني" – شنغاي 1974)

++
++

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسى يشوّه علم الشيوعية

- و يترفّع الشيوعيّون عن إخفاء آرائهم ومقاصدهم ، و يعلنون صراحة أنّ أهدافهم لا يمكن بلوغها و تحقيقها إلاّ بدكّ كلّ النظام الإجتماعي القائم بالعنف . فلترتعش الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية. فليس للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قيودها و أغلالها ، و تربح من ورائها عالما بأسره.

(ماركس و إنجلز – " **بيان الحزب الشيوعي** " ، الفقرة الأخيرة)

- إذا كانت هناك من حاجة إلى الإتحاد ، فإعقدوا معاهدات بغية بلوغ أهداف عمليّة تقتضيها الحركة ، و لكن إيّاكم و المساومة بالمبادئ ، إيّاكم و " التنازل النظري ".

(ماركس ذكره لينين فى" **ما العمل؟** "- " ماركس – إنجلز – الماركسية " ، دار التقدّم موسكو ، صفحة 154)

لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية...
- ان ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر . فإن النزعة التحريفية ظاهرة عالمية...
- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام...

(لينين - **الماركسية و النزعة التحريفية** -)

- الحركة الإشتراكية - الديمقراطية [الحركة الشيوعية] هي حركة أممية فى جوهرها . و ذلك لا يعنى فقط أنّه يتعيّن علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبتدئة فى بلاد فتيّة لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى . و لبلوغ ذلك لا يكفي مجرد الإطلاع على هذه التجربة أو مجرّد نسخ القرارات الأخيرة . إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه . و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتساع و تشعب حركة العمال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا) .

(لينين - " **ما العمل ؟** ")

لا حركة ثوريّة بدون نظريّة ثوريّة . إنّنا لا نبالغ مهما شدّدنا على هذه الفكرة فى مرحلة يسير فيها التبشير الشائع بالإنتهازية جنبا إلى جنب مع الميل إلى أشكال النشاط العملي الضيّقة جدّا .

(لينين – **" ما العمل ؟ "** – و الصفحة 154 من **" ماركس- إنجلز- الماركسية "** ، دار التقدّم ، موسكو)

الواقع أنه ليس في العالم إلا حرية ملموسة وديمقراطية ملموسة ، وليس هناك حرية مجردة وديمقراطية مجردة . فإذا تمتعت الطبقات المستثمِرة بحرية استثمار الشغيلة ، في مجتمع يدور فيه النضال بين الطبقات ، حرم الشغيلة من حرية مناهضة الاستثمار . وإذا تمتعت فيه البرجوازية بالديمقراطية حرمت منها البروليتاريا والشغيلة. إن بعض البلدان الرأسمالية تسمح بوجود الأحزاب الشيوعية بصورة شرعية ، ولكن بالقدر الذي لا يؤدي إلى الإضرار بمصالح البرجوازية الأساسية ، أما إذا تجاوز الأمر هذا الحد فلن تسمح بوجودها .

إن من يطالبون بالحرية المجردة وبالديمقراطية المجردة يعتبرون الديمقراطية غاية بحد ذاتها ولا يسلمون بأنها وسيلة . قد تبدو الديمقراطية في بعض الأحيان كأنها غاية ، ولكنها ليست هي في الحقيقة إلا وسيلة فالماركسية تشير إلى أن الديمقراطية جزء من البناء الفوقي ، وأنها تدخل في باب السياسة . وهذا معناه أن الديمقراطية ، في آخر الأمر ، تخدم القاعدة الاقتصادية . ونفس التفسير ينطبق على الحرية . فالديمقراطية والحرية نسبيتان وليستا مطلقتين ، ولقد ظهرتا وتطوّرتا عبر عصور التاريخ . "

(ماو تسى تونغ - **" حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب "** ،

دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين 1966).

مارسوا الماركسية و أنبذوا التحريفية ؛ إعملوا من أجل الوحدة و أنبذوا الإنشقاق ؛ تحلّوا بالصراحة و الإستقامة و لا تحبكوا المؤامرات و الدسائس .

(ماوتسى تونغ)

إن الماركسية - اللينينية علم ، و العلم يعنى المعرفة الصادقة ، فلا مجال فيه لأية أحابيل فلنكن صادقين إذن !

(ماو تسى تونغ – **المؤلّفات المختارة** ، المجلّد 3 ، الصفحة 26)

فى هذا البحث نتابع تسليط الضوء على الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب الكادحين الوطني الديمقراطي (من هنا فصاعدا حزب الكادحين) كما جرى التعبير عنه بالأساس فى نشريّة " طريق الثورة " المتوفّرة على الأنترنت و شعارات هذا الحزب و خاصة كتاب أمينه العام فريد العليبي " الربيع العربي و المخاتلة فى الدين و السياسة " (من هنا فصاعدا " الربيع العربي ...") . و غايتنا من هذا البحث ليست تقييم جوانب هذه الوثائق جميعها و لا التهجّم على هذا الشخص أو ذاك بل هي التركيز على كشف حقيقة الخطّ الإيديولوجي و السياسي الذى يتوارى خلف وابل من الكلام المطلي بطلاء ماركسي و ماوي أحيانا ؛ و نعلنها صراحة أنّ الأساس الذى ننطلق منه فى هذا العمل و الذى إنطلقنا منه فى أعمالنا السابقة هو علم الشيوعية الذى لا يكفّ عن التطوّر فى مظهره الماوي العلمي الأرسخ المناهض للتحريفية و الدغمائيّة و الأكثر تقدّما و ثوريّة راهنا على الصعيد العالمي ، الخلاصة الجديدة للشيوعية .

و محتويات هذا البحث هي :

1- المخاتلة : المفهوم المخاتل و تطبيق المخاتلة العملي لدى حزب الكادحين :

أ- المفهوم المخاتل :

ب- حزب الكادحين يطبّق عمليّا المخاتلة و الإنتقائية :

1- ما هذا " الربيع العربي " ؟

2- الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟

3- " المظاهر خدّاعة " :

2- إيديولوجيا حزب الكادحين برجوازية و ليست بروليتارية :

أ- غيبة الشيوعية :

ب- نظرة برجوازية للحرّية و الديمقراطية :

ت- العفويّة و التذيّل إلى الجماهير :

1- تضارب فى الأفكار :

2- التذيّل للجماهير :

ث- الثورة و العنف وفق النظرة البرجوازية لحزب الكادحين :

1- تلاعب بمعنى الثورة :

2- الثورة و العنف الثوري :

ج- الإنتهازيّة و النظريّة :

أ- الإنتهازيّة و التعامل الإنتهازي مع الإنتهازيين :

ب- النظريّة و الممارسة الإنتهازية :

3- إنحرافات عن الماديّة الجدلية و التاريخية :

أ- الإنقلاب في مصر و الأمين العام لحزب الكادحين خارج الموضوع :

ب- الحتميّة مناهضة للمادية الجدلية و التاريخيّة :

ت- هل الفلسفة لاطبقيّة ؟

4 - الدين والمرأة و مغالطات حزب الكادحين :

أ - الدين و مغالطات حزب الكادحين :

ب – تحرير المرأة : كسر كافة القيود أم تجاهل الإضطهاد و الإستغلال الجندري :

الخاتمة :

1- المخاتلة : المفهوم المخاتل و تطبيق المخاتلة العملي لدى حزب الكادحين :

مثلما يشير إلى ذلك عنوان كتاب " الربيع العربي و المخاتلة بين الدين و السياسة " ، المخاتلة مفهوم محوري فى المواضيع التى يتناولنا الكاتب بالبحث لذلك سينصبّ تركيزنا الآن على هذا المفهوم و تطبيقاته على حزب الكادحين عينه .

أ- المفهوم المخاتل :

لقد أقام العليبي كتابه " الربيع العربي ..." على مفهوم أراده جديدا و جذّابا منذ عنوان الكتاب إيّاه . و إليكم سلسلة من الجمل سعى فيها الأمين العام لحزب الكادحين إلى الإحاطة بهذا المفهوم و تسييجه . جاء أوّل تعريف فى الجملة الأولى من الصفحة الأولى من الكتاب :" بين السياسة كفنّ للممكن و السياسة كإقتصاد مكثّف هناك السياسة كمخاتلة " . و فى الصفحة الثالثة ، يعرّف المخاتلة على أنّها " السياسة كمناورة " و " خدعة عن غفلة " و فى التالية يقول لنا : " ليست المخاتلة غير تقنية منتقنيات السيطرة "، وفى الصفحة الخامسة يعرب الكاتب عن أنّ " فى السياسة كفنّ من فنون المخاتلة يمارس الكذب وظيفة آسرة " و فى ذات الصفحة ، تغدو المخاتلة خطابا (" خطاب المخاتلة ") ؛ وفى الصفحة 14 يؤكّد أنّ " المخاتلة ... لا تتمظهر فقط فى الدين و السياسة و إنّما فى المعرفة أيضا ". وفى نشريّة " طريق الثورة " عدد 16 ، صفحة 16 ورد الآتى ذكره كتعريف للمخاتلة : " المخاتلة مراوغة و خداع و مناورة يستغلّ صاحبها ضحاياه فى سبيل السيطرة " .

و نستقصى مفهوم المخاتلة الذى يودّ كاتب " الربيع العربي ..." أن يفهمنا أنّه نحته نحتا و بالتالي أنّه أتى جديدا فى حقل السياسة و الفلسفة السياسية يسمح له بالسير بخيلاء الطواويس فنلاحظ بيسر أنّه أوّلا ، غير مستقرّ و ملتبس تكرّرت فى تعريفاته المختلفة هنا كلمة " مناورة " مرفوقة بالخداع و الكذب وهي عمليّة لها ضحايا و تهدف إلى السيطرة . هل هذا سوى المفهوم المتداول للمغالطة ؟ هل هذا إلاّ جوهر دلالة المفهوم الأكثر شيوعيا : المغالطة ؟ لا نجد فى المخاتلة بشتّى تعريفاتها هنا غير كلمة مرادفة للمغالطة .

هذا من ناحية أولى ، أمّا من ناحية ثانية ، فإنّ الجمل الموثقة أعلاه تحمل إنحرافات كثيرة عن الفهم الشيوعي الحقيق للسياسة ففى " بين السياسة كفنّ للممكن و السياسة كإقتصاد مكثّف هناك السياسة كمخاتلة " تجنّى ما بعده تجنّى على علم الشيوعية ذلك أنّ " السياسة كفنّ للممكن " مقولة برجوازية لطالما نقدها لينين و الماركسيّون – اللينينيّون – الماويّون عامة . و لينين نفسه ما قال إنّ السياسة " إقتصاد مكثّف " مثلما يوحي بذلك كاتب " الربيع العربي ..." بل إنّه بيّن أنّ السياسة تعبير مكثّف عن الإقتصاد أي أنّ السياسة كجزء من البنية الفوقيّة للمجتمع هي تعبير مكثّف عن البنية التحتيّة الإقتصادية و القوانين المتحكّمة فى إنتاج و إعادة إنتاج المجتمع القائم على نمط / أسلوب إنتاج معيّن و عن تضارب المصالح الطبقيّة المتناقضة للطبقات ذات المواقع المختلفة فى عمليّة الإنتاج و التوزيع و فى ملكيّة ملكيّة وسائل الإنتاج .

و حالئذ تبرز لنا عمليّة مخاتلة يتوسّلها الأمين العام ذاك مشوّها مقولة لينين ليضع بين المقولة البرجوازية و المقولة البروليتارية مفهومه للمخاتلة و كأنّه يتوسّطهما أو يضاهيهما معا مذكرّا إيّانا بمفاهيم الطريق الثالث و الوسطية و ما إلى ذلك والحال أنّ لينين وفق ما سيلحق ذكره أوضح " إمّا إيديولوجيا برجوازية و إما إيديولوجيا بروليتاريّة " (**" ما العمل ؟ "**).

و من زاوية أخرى ، غنيّ عن البيان أنّ الشيوعيين الحقيقيين الملتزمين بالمبادئ الشيوعية لا يعمدون إلى المناورة إلاّ إزاء الأعداء فى خوض الصراع الطبقي المحتدم و لأجل التقدّم بالثورة و خدمة الجماهير الشعبيّة و ليس بغرض السيطرة بصيغة مطلقة أو سيطرة فلان أو علاّن أو السيطرة من أجل السيطرة ؛ بينما تجاه الجماهير الشعبيّة و القوى الصديقة و تجاه الرفيقات و الرفاق من غير المبدئي و لا يجوز شيوعيّا اللجوء إلى المناورة و المغالطة و قد كانت تعاليم ماو تسى تونغ واضحة جليّة بهذا المضمار إذ جعل من " **مارسوا الماركسية و أنبذوا التحريفية ؛ إعملوا من أجل الوحدة و أنبذوا الإنشقاق ؛ تحلّوا بالصراحة و الإستقامة و لا تحبكوا المؤامرات و الدسائس** " مبدأ على الشيوعيين إستيعابه و تكريسه عمليّا و شدّد على أنّه :

على الشيوعي أن يكون صريحا ، صافي السريرة ، مخلصا ، عظيم الهمة و النشاط ، يفضّل مصالح الثورة على حياته ، و يخضع مصالحه الشخصية لمصالح الثورة . و عليه أن يتمسّك فى كلّ زمان و مكان بالمبادئ الصحيحة و يخوض النضال بلا كلل أو ملل ضد جميع الأفكار و الأفعال الخاطئة، و ذلك من أجل توطيد الحياة الجماعية للحزب و تعزيز الروابط بين الحزب و الجماهير. و عليه أن يهتمّ بالحزب و الجماهير أكثر من إهتمامه بأي فرد ، و أن يهتمّ بالآخرين أكثر من إهتمامه بنفسه. و بهذا وحده يمكن أن يعدّ شيوعيّا.

(" **ضد الليبرالية** ") .

" **على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب . وعلى الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب** ".

(" **الحكومة الإئتلافية** ").

كلّ هذه التعاليم الماوية يرمى بها كاتب " الربيع العربي ..." عرض الحائط فيتّضح مدى إنحراف حزب الكادحين عن علم الشيوعية .

و لسائل أن يسأل هل يمارس الأمين العام لحزب الكادحين نفسه المخاتلة والمناورة و الخداع و الكذب بإعتبارهم " سياسة " و " خطاب " و " تقنية " و " فنّ " فى علاقته بالقوى التى تعدّ صديقة و مع الرفيقات و الرفاق قصد " السيطرة " ؟ لا نغامر بالإجابة سلبا أو إيجابا و نترك لمن يعرفه عن كثب أن يفصح عن رأيه فى ذلك و لكنّنا نشدّد على أنّه مارس المخاتلة ... فى كتاباته التى بين أيدينا و التى هي موضوع نقدنا هذا . و لنا على ذلك من الأدلّة و الشواهد الكثير و الكثير و هنا سننتقى لكم منها ثلاث (إضافة لتلك التى سنفصّل فى فصل " إيديولوجيا حزب الكادحين إيديولوجيا برجوازية و ليست بروليتارية ") معبّرة جدّا نتبسّط فيها معا .

ب- حزب الكادحين يطبّق عمليّا المخاتلة و الإنتقائية :

1- ما هذا " الربيع العربي " ؟

إن كان الإنسان الذى أمسك أو كانت الإنسانة التى أمسكت بكتاب " الربيع العربي ..." من متابعى الشأن السياسي و له أو لها خلفيّة ماركسيّة دنيا ، فإنّهما بالتأكيد قد تقزّزا من العبارات الأولى للعنوان " الربيع العربي ..." لأنّ الواقع أثبت بما لا يدع مجالا للشكّ أنّه ليس ربيعا و ليس عربيّا بمعنى شموله كافة

البلدان العربيّة . و زيادة على ذلك ، سيشرح الكاتب الذى ننقد هو ذاته مدى خطإ هذا المصطلح و عدم إنطباقه على الواقع غير أنّه سيواصل إستعماله و كأنّه يعكس حقيقة أو واقعا معيشا !!!

ففى الصفحة 12 من ذلك الكتاب ، يشير المؤلّف إلى "...إستعمالنا للمصطلح دون أن يعني ذلك تسليمنا به " و فى ذات الصفحة يضع المصطلح المعني بين مزدوجين و يفعل الشيء نفسه فى بقيّة الكتاب مرّة أو مرّتين أخريين لا غير بيد أنّه لعشرات المرّات و فى العناوين الكبرى و الفرعيّة للفصول و النصوص المأثّثة لها يستخدم " الربيع العربي " دون مزدوجين بما يعنى التسليم بالمصطلح و قد كان بإمكانه أن يرسم مسافة بينه و بين المصطلح إيّاه بأن يسبقه فى كلّ مرّة بتعبير " ما يسمّى ب" أو يواصل وضعه بين مزدوجين كما فعل فى البداية و لكن هيهات أن يتمسّك كاتبنا بخطّ فكري واضح المعالم و بالصرامة العلمية .

و من المؤكّد أنّ هذا منه يندرج ضمن المخاتلة و الخداع و ليس من الماركسيّة فى شيء بل هي منه براء. لن يصدّق أيّا كان – عدا الغبيّ أو المتغابي – أن الأمر لا أهمّية له أو أنّ الكاتب سها سهوا عن القيام باللازم . هذه منه إنتقائيّة أو بصيغة شائعة " الأخذ من كلّ شيء بطرف ". إنّه يوظّف بعض المصطلحات الماركسيّة و فى نفس الوقت يوظّف الكثير من المصطلحات التضليليّة البرجوازيّة يوهم من جهة بأنّه ماركسي و من جهة أخرى بأنّ مصادره متنوّعة حتى يقرأ له و يتقبّله الماركسيّون على أنّه ماركسي و كذلك جمهور واسع متأثّر بالفكر السائد للطبقات السائدة على أنّه كاتب مجدّد .

2- الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟

واضحة لا لبس فيها هي الجملة التالية للأمين العام لحزب الكادحين فى مقدّمة الكتاب و تحديدا بالصفحة الثامنة من كتابه : " الإنتفاضات هُزمت بتحويل وجهتها لكي تصبح ربيعا إمبرياليّا تزينه زهور سامة ".

صيغة الجملة إقراريّة لا مجال لأدنى الشكّ فى ذلك . هو إذن يقرّ ما يراه حقيقة أي هزيمة الإنتفاضات . و هذه حقيقة موضوعية يعترف بها الكثيرون . لكن نفس الكاتب هذا حبّر بالصفحة 70 ما مفاده أن الإنتفاضة التونسيّة مستمرّة : " يواصل الشعب معركة الحرّية و التشغيل و التنمية بما يؤكّد أنّ الإنتفاضة التونسيّة لم تبلغ بعد نهايتها " .

و قد يرفع أحدهم عقيرته قائلا بأنّ ما جاء بالصفحة 70 تعود كتابته إلى 2012 فى حين أنّ المقدّمة ألّفت فى 2013 فنردّ عليه بدم بارد : و ماذا فى ذلك ؟ المعيار الذى إعتمده الأمين العام ذاك هو " تحويل وجهتها ..." و بالفعل فقد تمّ " تحويل الوجهة " هذا فى تونس منذ 2011 فما بالك بما حدث فى 2012 !

وفى بحث لنا إنتهينا من كتابته مع بدايات سنة 2012 ونشرناه منذ أشهر تحت عنوان" **تشويه الماركسيّة : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبي نموذجا** " سلّطنا سياط النقد على ذات الكاتب و كتابه " الإنتفاضة و الثورة " بشأن الموضوع عينه و شرحنا كيف أنّه لا يفرّق بين نهاية الإنتفاضة و تواصل المعارك الإجتماعيّة والسياسيّة بأشكال متنوّعة .

و قد ضجر فعلا العديدون من تكرار شعار " تحويل الإنتفاضة إلى ثورة " (تنتصر إلى الكادحين فى لافتة لهذا الحزب نشر صورة لها على الأنترنت) كالقرص المشروخ . لقد أقرّ هؤلاء و غيرهم بهزيمة الإنتفاضة و مع ذلك لم يكفّوا عن رفع شعار فات زمانه وهو غير صحيح أصلا كما فسّرنا ذلك فى بحثنا الذى أشرنا إليه قبل بضعة أسطر فقلنا :

" بنظرة إقتصادوية و ميكانيكية ساذجة ستتحوّل الإنتفاضة إلى ثورة على النحو التالي : " تحويل كلّ تنازل يقدمون عليه إلى مكسب ، و بمراكمة المكاسب الواحد تلو الآخر يمكن الوصول إلى تلك اللحظة الفارقة ، أي اللحظة التى تتحوّل فيها الإنتفاضة إلى ثورة عارمة " . (ص 64)

و ما يسترعي الإنتباه هو أنّ رسم هذا المشهد من تحوّل الإنتفاضة إلى ثورة لا يمتّ بصلة مطلقا إلى الماركسية فهو أوّلا إقتصادوي يغيّب عامل الوعي و الحزب الطليعي و الحركة الثورية التى تسترشد بالنظرية الثورية و ثانيا من جهة الماديّة ، يتنكّر لتجارب الشعوب و ما لخّصه لينين من مقدّمات الإنتفاضة و مستلزماتها و ما بات معروفا بمقوّمات الوضع الثوري و طريق الثورة فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية مثلما يتنكّر للماوية و طريق الثورة فى أشباه المستعمرات و إستراتيجيا حرب الشعب طويلة الأمد. إنّ المتمركس هنا لا يعدو أن يكون إنتفاضويّا . و ثالثا ، جدليّا ، يخفق إخفاقا رهيبا فى فهم جدلية الكمّي / النوعي – الكيفي فالتناقض/ وحدة الضدين كميّ – نوعي ينطوى على طرفين متناقضين أي متحدين ومتصارعين و لكن أيضا و فى نفس الوقت يمكن لأحد الطرفين أن يتحوّل إلى الطرف الآخر و نشرح فنقول إنّ الكمّي يتحوّل إلى نوعي و النوعي يتحوّل إلى كمّي و من هنا التراكمات فى حدّ ذاتها تتحوّل من الكميّ إلى النوعي و العكس بالعكس . و فضلا عن هذا فإن التراكم لا يمكن أن يتخذ خطّا مستقيما أي لا يعتوره تراجع أو تراجعات ، فالتطوّر من وجهة النظر المادية الجدلية لولبي و ليس خطّيا مستقيما كما يقترح أستاذ الفلسفة الميكانيكي و بالتالى فإن الإنتفاضة لا تتحوّل إلى ثورة آليّا وبمجرّد مراكمة مكاسب بل تحتاج إلى تحوّل نوعي من صنف الحرب الأهلية و سيرورة تحطّيم الدولة القديمة و بناء دولة جديدة .

و يستمرّ الهذيان عند هذا الميكانيكي ليبدع جديدا غريبا قد يكون مادة للتندّر إذ يجعل الإنتفاضة " تصبح ثورة " عندما " تقدّم الإنتفاضة بديلها و قيادتها و تنجح الجماهير فى إدراك صحيح لوضعها و تحقّق ... جديدها ". و فضلا عن عدم شرح فحوى القديم و الجديد و عن فحوى " تقديم الإنتفاضة بديلها " ، فإنّ التضارب و الإضطراب جلي فعن أي بديل يتحدث وهو يقول عنه " بديل غائم" و " شعارات سياسية عامة " و " أشكال تنظيمية هلامية " ؟ أو ربّما إقترح بديلا غير غائم و شعارات سياسية غير عامة و أشكال تنظيمية غير هلامية ، لا ، لم يفعل ذلك مطلقا بل إكتفى بتسجيل الواقع المعروف و لم يطرح البديل الثوري حقّا من منظور بروليتاري وهو مهمّة أكيدة سيما و أنّ " اليمين و بعض أطراف اليسار فى غرفة إنتظار واحدة " و " التخوم و الحدود بين الشعب و أعدائه غير واضحة المعالم ". و لم ينبر الأستاذ لينير الطريق الثوري البروليتاري " للجماهير" وإنّما وقف عند ملاحظة مجريات الأحداث و تركها ل" تنجح فى إدراك صحيح لوضعها ".

و بالنسبة لهذا الميكانيكي التفكير " المهمّ فى كلّ ذلك هو الإمساك بذلك الشعار التاريخي الذى رفعه المنتفضون : الشعب يريد إسقاط النظام ، فهو يعبّر بكثافة عن الإتجاه الذى يجب أن يسير وفقه الكفاح من أجل الحرّية ". و إلى جانب مصطلح " الحرّية " الذى قصفنا به قصفا مركّزا فى كتابه ، فإن الشعار فضفاض . فما المقصود بالنظام؟ و بالتأكيد ليس المقصود هو الدولة الرجعية بأسرها و ماركسيا- لينينيّا - ماويّا ينبغى تحطيم الدولة القديمة و الجيش عمادها . و أجزاء من جماهير الشعب حينما رفعت ذلك الشعار لم تكن تقصد هذا الفهم العلمي و الطبقي بل الأرجح هو أنّها كانت تستهدف رأس النظام بن علي و عائلة الطرابلسية و الواقفين وراء الفساد أساسا .

و غني عن البيان أنّ المنتفضين لم يوجّهوا سهام نقدهم و أسلحتهم البسيطة ضد الجيش عماد جهاز الدولة بل بالعكس وجهوا التحيّات له و حتى حينما نكث رشيد عمّار وعوده لم تهاجمه الجماهير مباشرة بل طالبته بتطبيق وعده و كان الجيش يلقى الترحيب من الجماهير وهو ما يعكس نقصا فادحا فى الوعي الطبقي / السياسي لديها خوّل للطبقات الحاكمة و الإمبريالية العالمية المناورة و تلميع صورة هذا الجيش ليواصل عمله فى خدمتها و يشرف معها بطرق شتّى على إعادة هيكلة السلطة السياسية و الدولة عموما بذات أهداف دولة الإستعمار الجديد . و من الوهم الإعتقاد فى إنجاز ثورة حقيقية تقطع مع الإمبريالية و تطيح بالطبقات الحاكمة و تضع السلطة فى يد الطبقات الشعبية الثورية بقيادة البروليتاريا و هدفها الأسمى الشيوعية العالمية دون تحطيم الجيش القديم كجهاز قمع طبقي بيد أعداء الشعب . و فى الأخير، نعيد التسطير على أنّ الشعب لم يكن يملك بديلا واضحا بإعتراف الكاتب ، فما بالك بأن يملك بديلا طبقيّا بروليتاريا ثوريّا ! صاحبنا يتعسّف على الوقائع و يمسخ الإنتفاضة مسخا !

من يساعد " الجماهير" على رفع مستوى وعيها الطبقي/ السياسي و فهم مهام المرحلة و الأهداف و الإستراتيجيا و التكتيك و السياسات و أساليب النضال المناسبة ؟ لا أحد حسب الأستاذ الإقتصادوي التفكير . لوحدها ستدرك وضعها " و تحقّق على أساس ذلك مهماتها..." . لا طليعة و لا حزب طليعي و لا نظرية ثورية و لا حركة ثورية ... و لا هم يحزنون . هذا الإنكار لمستلزمات أي عمل ثوري و لمقدّماته و مقوّماته و للينينية سنعود إليه لاحقا . و عند هذا الحدّ نضيف فقط أنّ هذه الأطروحات ما هي بالماركسية أصلا و ما هي باللينينية حصرا و ما هي بالماوية جوهرا فكيف تتحوّل إنتفاضة إلى ثورة دون سلاح و جيش شعبي و دون تحطيم الدولة القديمة و ليست " الوجوه القديمة بإقتصادها و سياستها و ثقافتها " كما يقول الإقتصادوي فى صيغة غير دقيقة علميّا ؟ "

(إنتهى المقتطف)

أليست هذه مخاتلة ؟ أليست هذه مغالطة تهدف فى النهاية إلى البروز بلبوس الثوريّة بخطاب يسراوي مخاتل ؟

<u>3- " المظاهر خدّاعة " :</u>

فى إرتباط بشعار تحويل الإنتفاضة إلى ثورة و ما كشفنا من مخاتلة ، نضيف أنّ الأمين العام لحزب الكادحين لم يشرح و لو مرّة فى كتابين ما هو طريق الثورة الوطنيّة الديمقراطية أو الديمقراطية الجديدة (حسب رسالة شبيبة حزب الكادحين) كما لم يشرح و لو مرّة ما يطلق عليه حزب الكادحين " ثورة تنتصر إلى ... " الجماهير الشعبية أو الكادحين وهي غريبة عن المفاهيم الماركسية – اللينينية – الماويّة المعروفة فلا ندرى ما يعنيه بها برنامجا و مجتمعا و سياسة و إقتصادا... هل هي شبيهة ب" الديمقراطية الإجتماعيّة " التى عرّينا تهافتها أم هي شيء لا يدرك كنهه إلاّ الأمين العام لحزب الكادحين ؟ لقد أثمر تفكير الأمين العام مرحلة جديدة قبل الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة مثله فى ذلك مثل بقيّة الإصلاحيين الذين خلقوا مرحلة الحريات السياسية أوالديمقراطية أو الديمقراطية الإجتماعية و هكذا.

و قد إستعار حزب الكادحين عنوان نشريته من عنوان موقع أنترنت و فايسبوك لماركسيين – لينينيين – ماويين بالمغرب غير أنّه لم يشرح قط ما هو طريق الثورة حقّا بمعنى ما هو طريق بلوغ الطبقات الثوريّة بقيادة البروليتاريا السلطة : تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة هدفها الأسمى هو الشيوعية على نطاق عالمي . أليست هذه مخاتلة أخرى ؟

و قد يعلّل حزب الكادحين إختياره لإسم الحزب بأنّه إقتبس كلمة الكادحين التى هي على الأرجح غير مفهومة لدى عموم الجماهير الشعبية و قليلة الإستعمال و يكتنفها الغموض حتى فى الأوساط السياسيّة ، من نشيد الأممية . فنواجهه بإجابة فى شقين ، شقّها الأوّل هو أنّ هذا الإختيار ، نظريّا ، لم يعد يستقيم بعدما كدّست البروليتاريا العالميّة النضالات والتجارب و صاغت عالميّا رؤية واضحة لأحزابها التى كما أكّد لينين و أكّدت الأممية الثالثة ، الشيوعية ، ينبغى أن تحمل صفة الشيوعية تعبيرا منها عن غايتها الأسمى و تمييزا لها عن بقيّة الأحزاب المتشدّقة بالإشتراكية و تمثيلها للبروليتاريا . و هذه العودة بالشيوعية إلى القرن التاسع عشر تنسجم مع العودة إلى " الإشتراكية العلمية " رؤية البرجوازية للعالم بحرّيتها و ديمقراطيتها . هي إذن جزء من حزمة تحريفية فى صفوف ليس فرق " يسارية " فى القطر فحسب بل فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية أيضا.

و الشقّ الثاني من ردّنا هو أنّ حزب الكادحين هذا لا يتوجّه إلى الكادحين ليرفع وعيهم الطبقي ففضلا عن كونه يغيّب الشيوعية و مبادئها و منهجها العلمي ، يتوخّى فى الكتابة أسلوبا ينفّر القرّاء من الطبقات الكادحة . فمثلا ، كتابا الأمين العام فيهما من تضارب الأفكار و تداخلها و تعقّدها الذين يضاعفهم أسلوب كتابة إنشائي ينمّق الخطاب و يغلّب التلاعب بالتشابيه و الإستعارات و المترادفات على وضوح الأفكار و الخطّ الفكري الناظم للمقال أو الكتاب و على أخذ المتلقّي بعين الإعتبار . و فى واقع الأمر ، تتضارب عمليّة تغطية عدم الوضوح الفكري بالتزويق و الزخرف اللغوي مع أسلوب الكتابة الذى أوصانا به ماو تسى تونغ لا سيما فى " **فلنقوّم أسلوب الحزب** " و " **ضد القوالب الجامدة فى الحزب** " (" **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** " ، المجلّد الثلث ، دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين 1970) .

2- إيديولوجيا حزب الكادحين برجوازية و ليست بروليتارية :

دون مداورة و لا مراوغة و لا مخاتلة ، أعلن لينين بوضوح ما بعده وضوح فى مؤلّفه المنارة العظيمة " **ما العمل** ؟ " أنّ الصراع الإيديولوجي بين البرجوازية و البروليتاريا ، بين الطبقة السائدة عالميّا و نقيضها ، صراع حياة أو موت وهو صراع ينبغى على الشيوعيين خوضه بلا هوادة و إلى أقصى الحدود الممكنة لتحرير العقول و تغيير تفكير الجماهير من أجل الثورة البروليتارية العالمية ذلك أنّه لا مجال للوقوف فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية على الربوة أو بين أهم طبقتين عالميّا و بإختصار شديد " **إمّا إيديولوجيا برجوازية أو إيديولوجيا بروليتارية** " .

هذا ما صدح به لينين منذ أكثر من قرن من الزمن الآن و مرارا و تكرارا دلّلت الوقائع التاريخيّة للصراع الطبقي و التجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالمية و الحركة الشيوعية العالمية ماضيا و حاضرا أنّ مقولة لينين هذه تلخّص حقيقة موضوعيّة عميقة و باهرة ليس ينكرها إلاّ مثالي أو سالك سياسة النعامة .

أ- غيبة الشيوعية :

قمنا بجولة مطوّلة فى كتاب " الربيع العربي ..." و قلّبنا فيه النظر فلم نعثر فيه على كلمة الشيوعية عدا مرّة تمّ إستعمالها كنعت لوصف فكتور جارا الشيلي الذى قدّمه الأمين العام لذلك الحزب على أنّه مغنّى وهو فى الواقع أكثر من ذلك أي مؤلّف كلمات أغاني و مغنّى و عازف غيتارا و ملحّن أيضا و من أشهر الأغاني المتداولة من تلحينه أغنية " تشى غيفارا ، آستا لا فكتوريا سيمبرى " .

و فى " طريق الثورة " – جوان 2013 ، ضمن " رسالة إلى الرفاق فى النهج الديمقراطي القاعدي بالمغرب " بعثت بتاريخ 25 ماي 2013 من طرف شبيبة حزب الكادحين ، قرأنا : " لا سبيل للإنتصار ... بغير التسلّح بالماركسية – اللينينية – الماوية ".

و مع ذلك فى كتاب الأمين العام هذا يغيّب الحديث تماما عن الماركسية - اللينينية - الماوية و عن الشيوعية كإيديولوجيا بروليتارية و كهدف مجتمعي إنساني أسمى . بارز جدّا هذا الغياب الذى لا يمكن أن يكون إلاّ مقصودا و تعبيرا من تعبيرات خطّ إيديولجي و سياسي يدير ظهره فعليّا للشيوعية و يعوّضها بحضور ملموس لإيديولوجيا برجوازية سنقف عنده .

و الماركسية – اللينينية – الماوية التى وردت فى الرسالة التى مرّت بنا الإشارة إليها لا تعدو أن تكون قناعا شأنها شأن مصطلح " الديمقراطية الجديدة " الذى ذكر أيضا فى تلك المناسبة الوحيدة ، و ذرّ رماد فى عيون رفاق و رفيقات " النهج الديمقراطي القاعدي بالمغرب " لمغالطتهم و جعلهم يعتقدون أنّ باعثى الرسالة ماويين حقّا . هذه الممارسة الإنتهازيّة لا تضاهيها سوى ممارسة إنتهازيّة أخرى هي رفع صور الرؤوس الخمس لماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو من قبل هذا الحزب فى بعض المسيرات دون أن يكتب على اللافتة إسم حزب الكادحين !

و فى الوقت الذى تزعم فيه شبيبة حزب الكادحين أنّها ماركسية – لينينية – ماوية ، فى نشرية " طريق الثورة " – أوت 2013 ، و على وجه الضبط ، " نصّ الحوار الذى أجرته جريدة " ثلاثون دقيقة " مع الرفيق فردي العليبي الأمين العام لحزب الكادحين " ، لا ينبس الأمين العام هذا ببنت شفة عن الماركسية - اللينينية – الماوية و يكتفي بقول إنّ حزب الكادحين حزب يستند إلى " الإشتراكية العلمية " ما يؤكّد

إزدواجيّة الخطاب و غياب المبدئيّة فى علاقة هذا الحزب بالماركسية – اللينينية – الماوية شأنه فى ذلك شأن حزب العمّال التونسي و " إتحاد الشباب الشيوعي " فالحزب أسقط نعت الشيوعي من إسمه فى حين لا تزال شبيبته تحتفظ به !!!

و أضف إلى ذلك أنّ علم الشيوعية تطوّر كثيرا منذ تأليف إنجلز سنة 1875 لما أضحى منشورا ككتيّب " **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " سنة 1892 فقد إقترنت الشيوعية لاحقا بماركس فصارت الماركسية و مكوناتها الثلاثة كما شرح لينين هي الإقتصاد السياسي و الفلسفة و الإشتراكية ، فهل يتبنّى حزب الكادحين مكوّنا واحدا من الماركسية ؟ و يجحد المكوّنين الآخرين ؟ و هل يتبنّى " الإشتراكيّة العلمية " كما عرضها إنجلز فى القرن التاسع عشر و ينكر تطويرات إنجلز ذاته و ماركس و لينين و ماو تسى تونغ لها لاحقا ؟

ماركسية – لينينية – ماوية حزب الكادحين عرجاء و مشوّهة تمام التشويه . إنّها ماركسيّة محرّفة !

ثمّ بفضل إثراءات لينين لعلم الثورة البروليتارية العالمية أضحت الماركسية ماركسية – لينينية و بعد تجربة الثورة الصينية و معارك الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفية المعاصر و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، بفضل المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ فى علم الشيوعية نشأت الماوية كمرحلة ثالثة و أرقى و الماوية تطوّرت منذ عقود و منذ سنوات الآن إنقسمت إلى إثنين ، نزعة تحريفية ديمقراطية برجوازية و أخرى دغمائية من جهة و تيّار مضى أشواطا فى تطوير الجوهر الثوري للماوية و يملك اليوم الفهم الأرسخ علميّا و الأكثر تقدّما ألا وهو الخلاصة الجديدة للشيوعية .

و أصحاب حزب الكادحين لازالوا غارقين فى القرن التاسع عشر و يريدون منّا أن نعود القهقرى بعلم الشيوعية فنكون رجعيين نكوصيين و فى أحسن الأحوال من بقايا الماضي . و عوض الشيوعية كإيديولوجيا بروليتارية و هدف مجتمعي إنساني أسمى و ربط النضالات الشيوعية و الجماهيرية بقيادة الشيوعيين بالثورة البروليتارية العالمية و تيّاريها – الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسماليّة – الإمبريالية – و عوض ربط الجزء بالكلّ بنظرة أمميّة بروليتاريّة ، يرفع حزب الكادحين شعارا ثلاثيّا مثل عديد الأحزاب القانونية " اليسارية " هو " الحرّية للوطن ، السلطة للشعب ، الثروة للكادحين " وهو لعلّكم عاينتم شعارا عاما فضفاضا برجوازيّا لا غير ، لا يخرج بمكوّناته الثلاثة عن الإيديولوجيا البرجوازية فالبرجوازية الوطنية و البرجوازية الصغيرة يرفعان هذا الشعار أيضا (و حتّى البرجوازية الكمبرادورية غالبا ما ترفعه هي الأخرى للمغالطة) و " السلطة للشعب " و حكم الشعب نفسه بنفسه و ما شابه من المفاهيم البرجوازية المتداولة و الرائجة عالميّا و التى تستخدمها البرجوازية الإمبريالية و البرجوازيّات الصغيرة و الكمبرادورية و الوطنية و التحريفيون و أحيانا حتى الرجعيون من أنصار الأنظمة الملكية هنا وهناك. و ركون حزب الكادحين إلى هكذا مفاهيم برجوازية يضرب فى العمق المفاهيم الشيوعية للدولة و طبيعتها الطبقيّة و قيادة البروليتاريا و ضرورة تحطيم الدولة القديمة و إنشاء دولة جديدة تعمل على أن تكون فى خدمة الهدف الشيوعي الأسمى و إضمحلال الدول نفسها مع بلوغ الشيوعية عالميّا . " الثروة للكادحين " و ماذا عن غير الكادحين ؟ هل يحرمون من " الثروة " ؟ ماذا عن المرضى و الشيوخ والمشتغلين بأعمال قد لا يشملها معنى كلمة الكادحين الذى لم نعثر له على تحديد فى أدبيّات هذا الحزب ؟ يبدو جزء " الثروة للكادحين " ظاهريّا جذّابا و لكنّه ليس شيوعيّا إذ أنّ الشيوعية شعار طورها الأسفل الذى صار معروفا بالإشتراكية هو " لكلّ حسب عمله " و شعار طورها الأعلى ، المجتمع الشيوعي " من كلّ حسب عمله إلى كلّ حسب حاجياته " فأين هذه الشعارات البرجوازية من الشيوعية الحقيقيّة ؟

فى موضوع الحال ، يسبح حزب الكادحين فى نفس مستنقع " الإشتراكية العلمية " الذى إنجرفت إليه عديد الفرق " اليساريّة " كقناع للتملّص من الشيوعية بأشكال ملتوية إنتهازيّة برجوازية تضرب فى العمق علم الشيوعية و الغاية الأسمى للثورة البروليتارية العالمية كما يستمرّ فى إرتكاب خطإ إيديولوجي فادح عانت منه الحركة الماويّة فى تونس كثيرا و طويلا ألا وهوالتنكّر للهويّة الشيوعيّة كإنحراف إنتهازي يميني إتّخذ شكل نزعة قومية أو قومية / إسلامية و يتّخذ الآن مع حزب الكادحين شكل العودة إلى الخلف ، إلى " الإشتراكية العلمية " للقرن التاسع عشر.

فى كتاباتنا السابقة خضنا فى هذا الإنحراف الشائع لدى الماركسيين المزيّفين فقلنا فى العدد الثاني من نشرية **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماوية ! "** – أفريل 2011 و على وجه الضبط فى مقال **" طليعة المستقبل يجب أن نكون ! "** :

"... الشيوعية ، لا الإشتراكية العلمية :

وعادة ما تعرّف الجماعات - و نخصّص هنا الحديث أساسا عن" الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين اللينينيين" ، الوطد- التي تدعى الإنضواء تحت لواء الشيوعية نفسها إيديولوجيا بأنّها تتبنّى الإشتراكية العلمية وهذا منها فى يوم الناس هذا خطأ نظري نشرحه فى الحال .

و مثلما سجّلنا بالعدد الأوّل من نشرية **" لا حركة شيوعية دون ماوية !"** ، ضمن مقال **" الديمقراطية البرجوازية القديمة ام الديمقراطية الجديدة الماوية "** الإشتراكية إشتراكيات (و الشيوعية اليوم شيوعيات) : " و يكفى بهذا المضمار التذكير بعنوان كتاب إنجلز **" الإشتراكية العلمية و الإشتراكية الطوباوية "** من ناحية أولى ؛ و فقرات ماركس و إنجلز فى**" بيان الحزب الشيوعي** :" الإشتراكية الرجعية : أ- الإشتراكية الإقطاعية ب- الإشتراكية البرجوازية الصغيرة ج- الإشتراكية الألمانية و الإشتراكية " الحقّة " ، الإشتراكية المحافظة أو البرجوازية ، من ناحية ثانية ؛ و مقالات لينين عن الإشتراكية الديمقراطية و عن الإشتراكية الإمبريالية من ناحية ثالثة ؛ و كتابات الشيوعيين الماويين ، زمن ماو و بعده ، عن الإمبريالية الإشتراكية و عن مفهوم الإشتراكية دون صراع طبقي الخوجية و عن الإشتراكية (دكتاتورية البروليتاريا و نمط إنتاج) كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية مديدة تعجّ بالصراعات الطبقية و تتضمنّ كلا من إمكانية التقدّم نحو المجتمع الشيوعي العالمي و إمكانية إعادة تركيز الرأسمالية ..."

قال إنجلز فى مستهلّ المقال الأوّل من كرّاسه المنشور سنة 1892 **" الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية "** :

" إنّ الإشتراكية العصرية ، من حيث مضمونها هي فى المقام الأوّل ، نتيجة لملاحظة التناقضات الطبقية السائدة فى المجتمع العصري بين المالكين و غير المالكين ، بين الرأسماليين و العمّال الأجراء ، من جهة ، و لملاحظة الفوضى السائدة فى الإنتاج من جهة أخرى . و لكن هذه الإشتراكية تبدو فى البدء ، من حيث شكلها النظري ، كأنّها مجرّد إستمرار ، أكثر تطوّرا و إنسجاما ، للمبادئ التي صاغها المنورون الفرنسيون الكبار فى القرن الثامن عشر ".

و عند نهاية هذا المقال الأوّل ، خلص إنجلز إلى أنّ " **و لهذا لم تعد تبدو الإشتراكية الآن إكتشافا حققه من قبيل الصدفة هذا العقل العبقري أو ذاك ، بل صارت تبدو نتيجة ضرورية للنضال بين الطبقتين الناشئتين تاريخيّا ، البروليتاريا والبرجوازية. و لم تبق مهمتها إبتداع نظام إجتماعي على أكثر ما يمكن من الكمال ، بل غدت دراسة التطوّر الإقتصادي التاريخي الذى أدّى بالضرورة إلى نشوء هاتين الطبقتين و إلى نشوء الصراع بينهما ، و إيجاد الوسائل فى الوضع الإقتصادي الناجم عن هذا التطوّر ، من أجل تسوية النزاع . و لكن الإشتراكية السابقة لم تكن متلائمة مع هذا الفهم المادي للتاريخ مثلما كان فهم الماديين الفرنسيين للطبيعة غير متلائم مع الديالكتيك و مع علم الطبيعة الحديث."**

(الطبعة العربية ، دار التقدّم موسكو ، ص 38 و 65) .

إذن نشأت الإشتراكية العصرية مع المجتمع العصري نتيجة صراع الطبقتين الناشئتين البروليتاريا و البرجوازية و بدأت أقرب إلى أفكار فلاسفة الأنوار - القرن 18- " و إكتشافا من قبيل الصدفة هذا العقل العبقري أو ذاك" لتغدو إشتراكية علمية بما هي تعتمد دراسة التطوّر الإقتصادي التاريخي ، و الفهم المادي التاريخي لذلك صارت تسمّى إشتراكية علمية بعدما كانت طوباوية . و عليه الإشتراكية كوحدة أضداد ، تناقض إنقسمت (بمعنى " إزدواج الواحد " اللينيني و الماوي) إلى طوباوية و علمية كمظهري هذا التناقض . و تمكّنت الإشتراكية العلمية من إلحاق الهزيمة بالإشتراكية الطوباوية و سادت عالميّا إلاّ أنّ هذه الإشتراكية العلمية ستشهد هي ذاتها صراعات داخلية ستفرز عديد التيارات أهمّها التيارّ الماركسي الذى لن يفتأ يتطوّر هو ذاته و " ينقسم " (بمعنى إزدواج الواحد) فى مسيرة نموّه و حركة تطوّره إلى اليوم .

" حتى بين المذاهب المتعلّقة بنضال الطبقة العاملة و المنتشرة بخاصة فى صفوف البروليتاريا ، لم ترسّخ الماركسية مواقعها دفعة واحدة ... و حين حلّت الماركسية محلّ النظريات المعادية لها ، و المتجانسة بعض التجانس ، سعت الميول التي كانت تعبّر عنها هذه النظريات وراء سبل جديدة . فقد تغيّرت أشكال النضال و دوافعه ، و لكن النضال مستمرّ ... بنضال التيار المعادي للماركسية فى قلب الماركسية... لقد منيت إشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة ، وهي تواصل النضال، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية . "

(لينين: **المختارات فى ثلاثة مجلدات** ، المجلد الأوّل ، الجزء الأوّل ، ص 86-87 ضمن نص " الماركسية و النزعة التحريفية ").

و" **أدّى النضال ضد المحرّفين إلى نهوض مثمر فى تفكير الإشتراكية العالمية النظري بقدر ما أدّى جدال إنجلس مع دوهرينغ قبل عشرين سنة." (مصدر سابق ، ص 89) و يخلص لينين إلى أنّ " نضال الماركسية الثورية الفكري ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر، ليس سوى مقدّمة للمعارك الثورية الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو إنتصار قضيّتها التام ، رغم كلّ تردّد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها ."**

(المصدر السابق ، ص 95).

و" **التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون إليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي** "

(ماو تسي تونغ : **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** ، مارس 1957)

و يبرز جليّا أن الإشتراكية التي إنكبّ إنجلز على الخوض فيها فى ذلك الكرّاس تحيل على الصراع الطبقي و المادية التاريخية و هذا لا يعدو أن يكون مكوّنا من مكوّنات الماركسية الثلاثة وهو ما أكّده لينين فى " **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة** " حيث إعتبر مذهب ماركس " بوصفه **التتمّة** المباشرة الفورية لمذاهب أعظم ممثلى الفلسفة و الإقتصاد السياسي و الإشتراكية " (لاحظوا جيّدا أنّه لم يستعمل مصطلح " الإشتراكية العلمية " بل فقط " الإشتراكية " مثلما فعل فى كرّاس " **كارل ماركس** "). ف" **مذهب ماركس** " ، الماركسية ، : " **هو الوريث الشرعي لخير ما أبدعته الإنسانية فى القرن التاسع عشر: الفلسفة الألمانية ، و الإقتصاد السياسي الإجليزي ، و الإشتراكية الفرنسية . و إنّنا ستناول مصادر الماركسية الثلاثة هذه ، التي هي فى الوقت نفسه أقسامها المكوّنة الثلاثة** ."

(لينين ، **المختارات فى ثلاثة مجلدات** ، المجلد 1، الجزء 1، ص 79/78).

و من هنا لا يفعل من يريد أن يماثل بين الماركسية أو الشيوعية و " الإشتراكية العلمية " سوى العودة إلى ما قبل لينين و اللينينية و ليّ عنق الشيوعيين إلى الخلف ، نحو القرن 19. و هذا بوضوح إنحراف نظري و كذلك تنازل نظري – سياسي يهدونه على طبق لأعداء الشيوعية مقدّمين أنفسهم بتعلّة عدم تنفيرالجماهير ، على أنّ هدفهم الأسمى بالتالى هو الإشتراكية و ليس الشيوعية بطورها الأدنى الإشتراكية و طورها الأعلى الشيوعية ، وفق كتاب لينين " **الدولة و الثورة** "، يتوصلون إليه عبر الصراع الطبقى الذى تعترف به و تقرّه حتى البرجوازية و الذى لا يحدّد بحدّ ذاته من هو الماركسي .

ففى رسالة وجهها ماركس إلى فيدميير ، بتاريخ 5 مارس /أذار 1852 ، أعرب عن أنّه :

" **فيما يخصنى ليس لى لا فضل أكتشاف وجود الطبقات فى المجتمع المعاصر و لا فضل إكتشاف صراعها . فقد سبقنى بوقت طويل مؤرخون برجوازيون بسطوا التطوّر التاريخي لصراع الطبقات هذا ، و إقتصاديون برجوازيون بسطوا تركيب الطبقات الإقتصادي .و ما أعطيته من جديد يتلخّص فى إقامة البرهان على ما يأتى :**

1"- إن وجود الطبقات لا يقترن إلاّ بمراحل تاريخية معينة من تطوّر الإنتاج 2- إنّ النضال الطبقي يفضى بالضرورة إلى ديكتاتورية البروليتاريا ، 3- إنّ هذه الديكتاتورية نفسها ليست غير الإنتقال إلى القضاء على كلّ الطبقات و إلى المجتمع الخالى من الطبقات...".

و معلّقا على ذلك ، كتب لينين :

" ...الأمر الرئيسي فى تعاليم ماركس هو النضال الطبقي هذا ما يقال و ما يكتب بكثرة كثيرة . بيد أنّ هذا غير صحيح . و عن عدم الصحة هذا تنتج ، الواحد بعد الآخر ، التشويهات الإنتهازية للماركسية و ينتج تزويرها بحيث تصبح مقبولة للبرجوازية . ذلك لأنّ التعاليم بشأن النضال الطبقي لم توضع من قبل ماركس ، بل من قبل البرجوازية قبل ماركس ، وهي بوجه عام مقبولة للبرجوازية . و من لا يعترف بغير نضال الطبقات ليس بماركسي بعد ، و قد يظهر أنّه لم يخرج بعد عن نطاق التفكير البرجوازي و السياسة البرجوازية . إنّ حصر الماركسية فى التعاليم بشأن النضال الطبقي يعنى بتر الماركسية و تشويهها و قصرها على ما تقبله البرجوازية . ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا . و هذا ما يميّز بصورة جوهرية الماركسي عن البرجوازي الصغير (وحتى الكبير) العادي ."

(لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، ص 35-36 ، الطبعة العربية ، دار التقدّم ، موسكو).

و نستشفّ ممّا تقدّم أنّ دعاة " الإشتراكية العلمية " بكلمات لينين يشوّهون الماركسية بإنتهازية و يزوّرونها و يبترونها لتصبح مقبولة للبرجوازية . و يتغافلون عن ما يميّز " بصورة جوهرية " الماركسي عن غيره . و لئن عرّف لينين حينها الماركسي بمن " يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا " فإنّ الشيوعيين الثوريين الماويين وبعد مراكمة تجارب إشتراكية بقيادة أحزاب شيوعية فى الإتحاد السوفياتي و الصين خاصة ، يضيفون أنّ الماركسي صار من يعترف بتواصل وجود الطبقات و التناقضات الطبقية و التناحرالطبقي فى ظلّ الإشتراكية و بضرورة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا (نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا كما صاغها ماو و طبّقها فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى).

وننهى هذه النقطة بالتأكيد على أنّ إيديولوجيتنا هي الشيوعية و ليست الإشتراكية العلمية و الشيوعية ، قال ماوتسى تونغ فى " **حول الديمقراطية الجديدة** " (1940 ، م 2) " **هي نظام كامل للإيديولوجيا البروليتاري وهي فى نفس الوقت نظام إجتماعي جديد. و هذا النظام الإيديولوجي و الإجتماعي يختلف عن أي نظام إيديولوجي و إجتماعي آخر ، وهو أكثر النظم كمالا و تقدّمية و ثورية و منطقية فى التاريخ الإنساني ."**

(إنتهي المقتطف)

ب- نظرة برجوازية للحرّية و الديمقراطية :

ورد فى الجزء الأوّل " نوعان من التناقضات مختلفان من حيث طابعهما " من " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " لماو تسى تونغ :

" الواقع أنه ليس في العالم إلا حرية ملموسة وديمقراطية ملموسة ، وليس هناك حرية مجردة وديمقراطية مجردة . فإذا تمتعت الطبقات المستثمِرة بحرية استثمار الشغيلة ، في مجتمع يدور فيه النضال بين الطبقات ، حرم الشغيلة من حرية مناهضة الاستثمار . وإذا تمتعت فيه البرجوازية

بالديمقراطية حرمت منها البروليتاريا والشغيلة. إن بعض البلدان الرأسمالية تسمح بوجود الأحزاب الشيوعية بصورة شرعية ، ولكن بالقدر الذي لا يؤدي إلى الإضرار بمصالح البرجوازية الأساسية ، أما إذا تجاوز الأمر هذا الحد فلن تسمح بوجودها .

إن من يطالبون بالحرية المجردة وبالديمقراطية المجردة يعتبرون الديمقراطية غاية بحد ذاتها ولا يسلمون بأنها وسيلة . قد تبدو الديمقراطية في بعض الأحيان كأنها غاية ، ولكنها ليست هي في الحقيقة إلا وسيلة. فالماركسية تشير إلى أن الديمقراطية جزء من البناء الفوقي ، وأنها تدخل في باب السياسة . وهذا معناه أن الديمقراطية ، في آخر الأمر ، تخدم القاعدة الاقتصادية . ونفس التفسير ينطبق على الحرية . فالديمقراطية والحرية نسبيتان وليستا مطلقتين ، ولقد ظهرتا وتطوّرتا عبر عصور التاريخ."
(دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين 1966).

و على النقيض من هذا الفهم الماركسي – اللينيني – الماوي ، ما فتأ مؤلِّف " الربيع العربي ..." يتلاعب بكلمة الحرّية بشكل مجرّد فينثرها نثرا فى ثنايا ورقات الكتاب فلا يكاد يخلو نصّ من نصوص الفصول الثلاثة من " الحرّية " . مبثوثة هي هذه الكلمة هنا و هناك و بطبيعة الحال لم يحدّد الكاتب ما يقصده بها و لا مختلف الرؤى لها و إنّما إستعملها بالمعنى و الدلالات السائدة لأفكار الطبقات السائدة (ماركس و إنجلز- **بيان الحزب الشيوعي** ، فقرة " البروليتاريون والشيوعيون": **" الأفكار و الآراء السائدة فى عهد من العهود لم تكن سوى أفكار الطبقة السائدة و آرائها "**) ، و فى تضارب بيّن مع الفهم الشيوعي لها . إنّه يدوس دوسا تحذير ماركس بعدم التنازل عن المبادئ الذى أثبتناه فى تصدير هذا المقال ، هو يتنازل لا على مبدأ واحد بل على جلّ إن لم نقل كلّ مبادئ الشيوعية كما رأينا و سنرى .

و على سبيل المثال لا الحصر ، فى الصفحة 16 نقرأ : " تنفّس الشعب عبير الحرّية " و فى الصفحة 20 نقرأ : " إستغلال إنتفاضات الشعوب و توقها إلى الحرّية " ؛ و فى الصفحة 59 : " هل للفلسفة من دور تضطلع به لفضح هذا الكم المتزايد من الإضطهاد وتعديل البوصلة عمليّا لكي تنير دروب الحرّية ؟ "، و فى الصفحة 61 : " إنّ الهدف الذى كافح من أجله المنتفضون هو الحرّية ..." ، و بعد ذلك بصفحة نعثر على " ليس هناك من سبيل أمام المرأة العربية إذا أرادت كسر قيودها غير مواصلة الكفاح من أجل الحرّية " ؛ و فى الصفحة 95 قرأنا : " الإعلامي عاشق للحرّية " و أخيرا و ليس آخرا فى الصفحة 107 يمكنكم أن تطالعوا : " يواصل الكادحون فى تونس خوض معركة الحرّية " .

ولئن تمعنّا جيّدا فى هذا الفهم المجرّد و الهلامي للحرّية يتجلّى لنا أنّه ليس سوى تكرار للفهم البرجوازي المتناقض مع الفهم الماركسي – اللينيني – الماوي للحرّية على أنّها مثلما أكّد ماو تسى تونغ ، وعي الضرورة و تغيير الواقع ؛ و أنّ الأمين العام هذا يروّج للإيديولوجيا البرجوازية شأنه فى ذلك شأن عديد الفرق " اليسارية ". ففى جدالنا المعنون **" حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف"،** كتبنا بهذا الصدد فى جانفي 2013 :

" و يرفع الحزب الجديد (زغروطة !!! من وحي أغنية للشيخ إمام عيسى) شعار " حرية مساواة وحدة تقدّم " والكلمات المكوّنة لهذا الشعار الرباعي كلمات ما إنفكّت البرجوازية تستخدمها منذ قرون الآن معبّرة عن مضامين برجوازية و ليست بروليتارية فى شيء . الشعار الرباعي لهذا الحزب الذى يدعي الإستناد إلى الماركسية - اللينينية شعار برجوازي حامل و مروّج لأوهام برجوازية لا أكثر و لا أقلّ . و غالبا ما يردّد مؤسّسوه كلمة الحرّية على نحو ليبرالي ممجوج حقّا.

" الحرية كلمة عظيمة ، و لكن تحت لواء حرية الصناعة شنّت أفظع حروب السلب و النهب ، و تحت لواء حرية العمل جرى نهب الشغيلة . "
(لينين :" **ما العمل ؟** " فصل " **الجمود العقائدي و " حرّية الإنتقاد " "**) .

هذا ما قاله لينين عن الحريّة التى يتشدّق بها الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد و يلوكها على غرار البرجوازيين الليبراليين و التى إن أردنا تحديدها بدقّة متناهية مادية جدلية قلنا إنّ الحرّية وعي الضرورة و تغيير الواقع . فلا حريّة دون ضرورة و من منظور الماركسية ، لا تفسير للواقع دون تغييره لكن هيهات أن يدرك هؤلاء المثاليون الميتافيزيقيون العمق الفلسفي المادي الجدلي للفهم الماركسي الحقيقي و يطبقونه. هم بالعكس يدفنونه و يستبدلونه باللغو و الأوهام البرجوازية.

و فى إرتباط بمسألة الحرية كذلك مفيدة هي ملاحظة إنجلز الذى ذكّر بها لينين مؤكّدا أنّه :

" الآن فقط ، يمكننا أن نقدر كلّ صحة ملاحظات إنجلس عندما سخر دونما رحمة من سخافة الجمع بين كلمتي " الحرّية " و " الدولة " . فما بقيت الدولة ، لا وجود للحرية ، و عندما تحلّ الحرّية تنعدم الدولة ."

(" **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 101).
(إنتهى المقتطف)

و فى ما يتّصل بالديمقراطية ، لا يتورّع الأمين العام لحزب الكادحين كذلك عن أن يركن إلى خطاب ديمقراطي برجوازي غاية فى الوضوح . و من ذلك قوله بالصفحة 25 من " الربيع العربي ..." :
" إنّنا نرى أنّ الديمقراطية المعنيّة هنا تبدو مجرّد وسيلة متلبسة مضامين مغشوشة ، و عوضا عن إنتشار قيم المواطنة وحقوق الإنسان و المساواة و العدل و الحرّية ..." وهي عبارات متداولة لدى الديمقراطيين البرجوازيين محلّيا و عالميّا . و الجملة برمّتها إن قدّمتها إلى أي متمكّن من الفهم الشيوعي للعالم سيوصّفها على أنّها جملة تعبّرعن فكر برجوازي يرقد على براميل بارود أوهام الديمقراطية البرجوازية لا غير فى كافة قارات الكرة الأرضيّة.

على عكس ما دعا إليه إنجلز (و ذكره لينين فى " **ما العمل ؟** " فى فقرة " **إنجلز و أهمّية النضال النظري "**) من وجوب التخلّص من تأثير العبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم ، نلفى صاحب كتاب " الربيع العربي ..." يمضى فى حال سبيله الديمقراطي البرجوازي و ينهل بلا حدود من معين الإيديولوجيا البرجوازية و مفهومها القديم للعالم و لا ينشر فى صفوف الجماهير الشعبيّة الوعي الشيوعي و بعد هذا يعتبر نفسه ماركسيّا وفى الحقيقة ما هو بماركسي و ما هو من القادة الماركسيين الذين يضطلعون بالواجب الذى أوصى به إنجلز :

" سيكون من واجب القادة على وجه الخصوص أن يثقّفوا أنفسهم أكثر فأكثر فى جميع المسائل النظريّة و أن يتخلّصوا من تأثير العبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم و أن يأخذوا أبدا بعين الإعتبار أنّ الإشتراكيّة ، مذ غدت علما ، تتطلّب أن تعامل كما يعامل العلم ، أي تتطلّب أن تدرس . و الوعي الذى يكتسب بهذا الشكل و يزداد وضوحا ، ينبغى أن ينشر بين جماهير العمّال بهمّة مضاعفة أبدا ."

هكذا يروّج حزب الكادحين دون ادنى خجل ، جهارا نهارا و مرارا و تكرارا " للعبارات التقليديّة المستعارة من المفهوم القديم عن العالم " . و يلتقى مع فرق " اليسار" الإصلاحي فى نشر الديمقراطيّة

البرجوازية و أوهامها . و قد نقدنا هذه الديمقراطية البرجوازية فى عديد المقالات فى نشريّة **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !"** و سجّلنا مثلا المقتطف التالى فى العدد السادس – جانفي 2012 :

" لا للأوهام الديمقراطية الرجوازية ! :

أ – الديمقراطية / الدكتاتورية :

ما إنفكّ حزب العمّال و حركة الوطنيين الديمقراطيين و قبلهم و إلى جانبهم على الساحة السياسية ، الحزب الإشتراكي اليساري – فى الحقيقة " الرأسمالي اليميني "- و حركة التجديد و قوى عديد أخرى يبثّون الأوهام البرجوازية الصغيرة حول مسألة الديمقراطية. دون مراوغة و مباشرة نقولها : إنّ حزب العمّال و حركة الوطنيين الديمقراطيين الذين يدعيان تبنّى اللينينية ينظّران و يمارسان فى تضارب تام مع اللينينية التى هي منهما براء. إنّهما مرتدّان . متحدثا عن مرتدّ آخر ، كاوتسكي فى**"الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي "** (ص18) ، أوضح لينين :

" أنّه طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة " ، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ" الديمقراطية الخالصة " ليست فقط صيغة جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف، لأنّ الديمقراطية، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة ، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ".)

فلينين أكّد أنّه لا وجود لديمقراطية خالصة ، فوق الطبقات و أنّ ما هناك إلاّ ديمقراطية طبقية و أنّ كلّ ديمقراطية هي فى آن واحد دكتاتورية ؛ ديمقراطية لطبقة أو طبقات و دكتاتورية ضد طبقة أو طبقات (و قد تعمّقنا فى هذه المسألة فى مقال **" أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس "** ، الحوار المتمدّن) فى حين أنّ هؤلاء روّجوا خيالات عن ديمقراطية لا طبقية - سياسية و إجتماعية – و ما من مرّة نعتوها أو حدّدوها طبقيّا و بذلك ساهموا و يا لها من مساهمة فى تضليل المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية .

إنّهم لم يقوموا باللازم لينينيّا لشرح علاقة الديمقراطية بالدكتاتورية طبقيّا و بأنّ كل ديمقراطية هي بالضرورة دكتاتورية : ديمقراطية لأقلية أو أغلبية و دكتاتورية ضد أغلبية أو أقلية و مثال ذلك فى كتاب لينين **" الدولة و الثورة "** أنّ الديمقراطية البرجوازية ديمقراطية للأقلية و دكتاتورية ضد الأغلبية بينما دكتاتورية البروليتاريا / ديمقراطية البروليتاريا هي فى آن أيضا ديمقراطية الأغلبية دكتاتورية ضد الأقليّة.

و كذلك لم يبذل مدّعو تبنّى اللينينية قصارى الجهد – فى الواقع لم يبذلوا أي جهد – لتفسير أنّ لكلّ طبقة ديمقراطيتها و أنّ الديمقراطية ذاتها كشكل للدولة مآلها تاريخيا الإضمحلال مع إضمحلال الدولة مثلما بيّن ذلك لينين فى **" الدولة و الثورة "** أنّ **" الديمقراطية البروليتارية لأكثر ديمقراطية بمليون مرّة من أية ديمقراطية برجوازية "** (لينين **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي "** ، دار التقدّم ،موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 25).

و ليعلم مؤسّسو الحزب الجديد أن الديمقراطية البرجوازية وحتى البروليتارية المناقضة لها ، لينينيّا مآلهما الإضمحلال مستقبلا. و من أوكد واجبات الشيوعيين و الشيوعيات النضال بلا هوادة فى سبيل أن تعوّض ديمقراطية / دكتاتورية البروليتاريا ديمقراطية / دكتاتورية البرجوازية ثم مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية/ ديمقراطية البروليتاريا من أجل إضحلال الديمقراطية جميعها مع إضمحلال الدولة بما يعلن عالميّا بلوغنا هدفنا الأسمى ، الشيوعية كمجتمع خال من الطبقات لا حاجة فيه للدولة و لا للديمقراطية كشكل من أشكالها. و قد نبّهنا لينين في " **الدولة و الثورة** " لحقيقة أنّ :

" **الديمقراطية هي أيضا دولة و أنّ الديمقراطية تزول هي أيضا ، تبعا لذلك ، عندما تزول الدولة** ". (المصدر السابق ، الصفحة 20).

(إنتهى المقتطف).

<u>ت- العفويّة و التذيّل إلى الجماهير :</u>

<u>1- تضارب فى الأفكار :</u>

خطّ صاحب " الربيع العربي ..." فى مقدّمة كتابه وعلى وجه الضبط بالصفحة 9 ، وهو يعزف لحن ضرورة " فهم الهزيمة " و " فهم الثورة " : " ...و يصبح ممكنا إدراكما إذا كان سبب الهزيمة ماثلا بالنسبة إلى الإنتفاضات و الثورات فى جماهير لم تدرك شروط تحرّرها ، فإنتفضت بعفويّة ضد طغاتها و مستعبديها ، و لكن نضالها سرعان ما تكسّر على صخرة عدوّها الذى يمتلك وسائل القوّة المختلفة و منها المخاتلة فى الدين و السياسة ، أو إنّ ذلك السبب كامن فى أن " قادتها " قد تعوّدوا على المهادنة و التقاعس و التراجع و البيع و المبادلة ؟ دون أن يلغي هذا إحتمال تضافر هذين الشرطين مجتمعين فى تفسير ما حدث " .

و فى الصفحة 61 (نصّ " المرأة و الثورة ") ورد أنّ " الإنتفاضات العربيّة جرى قطع الطريق أمامها مبكّرا للحيلولة دون تحوّلها إلى ثورات فعليّة " .

موقف تحوّل الإنتفاضات إلى ثورات دون الحديث عن مستلزمات ذلك و من وجهة نظر الماركسية - اللينينية- الماوية فى المستعمرات والمستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات" الأسلحة السحريّة الثلاثة " أي الحزب الشيوعي الثوري الماوي و الجيش الشعبي و الجبهة المتحدة للطبقات الثوريّة بقيادة الحزب الشيوعي و الوضع الثوري كما حدّده لينين ، هذا الموقف فى حدّ ذاته ينمّ عن غرق الحزب الذى ننقد فى مستنقع العفويّة متصوّرا أنّ الإنتفاضات العفوية فى مظهرها الرئيسي لو ترك لها المجال كانت ستتحوّل عفويّا إلى ثورات و الحال أنّها لا تملك لا القيادة و لا البرنامج و لا الأدوات الثوريّة و الوضع ليس وضعا ثوريّا بالتحديد اللينيني من أزمة خانقة و عدم قدرة الطبقات الحاكمة على التحكّم فى الأمور و تفكّكها و صراعها فيما بينها و عدم قبول الطبقات الشعبيّة ببقاء الوضع على حاله و السعي حثيثا لتغييره تغييرا ثوريّا- و لنسطّر على هذا – وجود حركة ثوريّة تقودها نظريّة ثوريّة . مطالب الإنتفاضات كانت إصلاحيّة و لم تكن ثوريّة و حتى شعار " الشعب يريد إسقاط النظام " الذى ظهر على نطاق ضيّق فى آخر الإنتفاضة الشعبيّة بتونس ليس ثوريّا مثلما حلّلنا فى مواقع أخرى .

و لئن إعترف مؤلّف " الربيع العربي ..." هنا بعفويّة الإنتفاضات ، فإنّه سينقلب على ذلك فى مكان آخر و بكلماته هو التى يقصد بها غيره و تنطبق عليه " لا ضير من قول الشيء و ضدّه فذلك ما تتطلّبه

تقنيات المغالطة " ، ففى الصفحة 21 يتحفنا ب " قد تمّ التركيز بشكل خاص على الطابع العفوي للربيع العربي ، و هو ما يصحّ أيضا على ربيع أوروبا الشرقيّة ، ربّما لإخفاء الدور الأمريكي و الأوروبي الغربي فالأوضاع كانت تدار فى جانب منها من وراء الستار ، و كلّما قوي ذلك التدخّل الخارجي كلّما قوي الحديث عن عفويّة ذلك الحدث . لقد كان هناك تنظيم هنا و تنظيم هناك ، و تنظيم الجماهير هُزم مبكّرا بالنظر إلى ضعفه الشديد ، بينما قوي تنظيم أعدائها لأسباب تتعلّق رئيسيّا بطبيعة الوضع ، فعندما تتدخّل دول كبرى فى مجرى الصراع و توظّف أجهزة قويّة داخليّا تعمل لصالحها فإنّ مهمّة الشعب تصبح صعبة و ينتصر تنظيم الرجعيّة " .

فى كلام من هذا القبيل تسفيه لأحلام راودت هذا الحزب و أحزاب و مجموعات أخرى بتحوّل الإنتفاضة عفويّا إلى ثورة كانت على الأبواب فهم عاشوا و يعيشون فى عالم الأوهام و لا يرون لا العوامل الموضوعية و لا العوامل الذاتية ، لا يرون القوى الماديّة المعادية للثورة و ضرورة الكفاح الثوري الطويل المدى بقيادة شيوعية ماوية ثوريّة أقدامها راسخة فى علم الشيوعية المتطوّر أبدا و فى فهم الواقع المتحرّك فهما علميّا لتغييره جذريّا و ثوريّا من منظور الثورة البروليتارية العالمية و الهدف الأسمى للشيوعية على الصعيد العالمي. بمثاليّة ميتافيزيقية و أوهام ديمقراطية برجوازية يتخيّلون أن الإمبريالية و الطبقات الحاكمة الرجعية ستسلّم السلطة إلى المنتفضين و تحطّم دولتها دون مقاومة . لم يستوعبوا لا دروس الثورات البروليتارية و الماوية عبر العالم و لا دروس ما حدث فى العراق و أفغانستان و غيرها من الأماكن على كوكبنا .

و فضلا عن ذلك ، ليست المسألة مسألة نفي التدخّل الأجنبي الإمبريالي الرجعي للعفوية و لا بالعكس نفي العفويّة لهذا التدخّل . كعلميين ماديين جدليين ، علينا أن نبحث عن الحقيقة الموضوعيّة و فى موضوع إهتمامنا الحقيقة الموضوعية هي أنّ الإنتفاضات إنطلقت عفويّة فى مظهرها الرئيسي ثمّ عندما إشتدّ عودها و قوي ساعدها و إتّسع نطاقها و نعيدها عفويّا فى مظهرها الرئيسي حاولت دول الإستعمار الجديد الرجعية التعاطي معها بسبل مختلفة و متنوّعة و منها حتى بالرصاص و لكن ذلك لم يفلح فى إيقاف المدّ الجماهيري و حرق ورقة رئيس الدولة – فى مصر وتونس – ، تدخّلت القوى الإمبريالية مباشرة أو عبر الرجعية العربية بصفاقة أكبر و بقوّة (و هذا لا يعنى عدم تدخّلها سابقا بالنصيحة و المستشارين و العتاد و المال – و تذكّروا جيّدا موقف فرنسا خاصة فى بدايت جانفي 2011...) لترسم و تطبّق خططا تلاعبت بفضلها بعفويّة التحرّكات لترضيها بالفتات و الوعود و الكلام المعسول عن إصلاحات قد تتحقّق و قد لا تتحقّق أو تتحقّق اليوم و تسحب فى الغد و تحوّل وجهتها كي لا تخرج عن السيطرة فتضطرّ إلى مواجهتها بأشرس الطرق . هنا نجحت سياسة الجزرة و لم يبلغ الأمر حدّ إستعمال الإمبريالية نفسها و مباشرة سياسة العصا و التدخّل العسكري كما فعلت فى ليبيا مثلا لإختلاف الأوضاع.

إذن إنطلقت الإنتفاضات عفويّة و ظلّت فى مظهرها الرئيسي عفويّة و تدخّلت الإمبريالية و الرجعية العربية بطرق شتّى و نجحت فى مساعيها فى الحفاظ على الدول الرجعية و إعادة ترميمها و هيكلتها .

و ماركسيّا ، العفويّة لا يناقضها التنظيم (" تنظيم الجماهير" حسب كلام الأمين العام لحزب الكادحين و بلا شكّ تفطنتم إلى أنّه ليس تنظيما حزبيّا و لا تنظيما جبهويّا بل مجرّد تنظيم جماهيري هشّ عفوي و يبرز الطابع العفوي) و إنّما الوعي الطبقي ، الوعي السياسي و ليس الإقتصادوي كما شرح لينين فى **" ما العمل ؟ "** . و قد تناولنا هذه الفكرة بالنقد فى **" تشويه الماركسية : كتاب " الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبي نموذجا "** :

" <u>الوعي الطبقي مقابل العفوية :</u>

و يدافع الإقتصادوي بإنتقائيّة عن أنّ الإنتفاضة لم تكن إنتفاضة عفوية تماما دون أن يحدّد الجانب الرئيسي فيها و الجانب الثانوي – و نحن نأكّد ما ينطق به الواقع من كون جانبها الرئيسي عفوي- و لأجل التعمية يذكر أنّها أفرزت أشكالا تنظيمية و قيادات جهوية معتبرا ذلك علامة على أنّها كانت غير عفوية فى جوانب منها و يقصد من هنا أنّها كانت واعية طبقيا و سياسيا إلاّ أنّه لا يصرّح بذلك مباشرة و يخلط خلطا فظيعا بين الوعي الطبقي السياسي و مسألة التنظيم و أشكال النضال . فحتى تحرّكات عفوية قادرة على إيجاد أشكال تنظيمية و قادرة على إفراز قيادات لا جهوية فحسب بل مركزية أيضا . و القضيّة تتعلّق ، من وجهة نظر البروليتاريا ، بالذات بطبيعة الأشكال التنظيمية أي بمضمونها الطبقي و مدى مناسبتها للتكتيك الثوري و فتحها الأبواب على الإستراتيجيا و تمكين الجماهير من الوعي الطبقي الثوري بقيادة طليعتها - الحزب الشيوعي الماوي - المسترشدة بالنظرية الثورية ، علم الثورة البروليتارية العالمية من التقدّم بالنضال وفق الأهداف البروليتارية المرسومة و بالأسلحة المطلوبة و الفعّالة بغاية تحطيم الدولة القديمة و إرساء دولة جديدة بقيادة البروليتاريا وكجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

و صاحبنا الإقتصادوي بعيد عن هذا الفهم البروليتاري بمسافة أميال كي لا نقول بعد السماء عن الأرض، يسبح فى عالم الأوهام متناسيا او غير مدرك الواقع فى القطر المتميّز بالصراعات الجهوية و العشائرية كتعبير آخر عن غياب الوعي الطبقي السياسي و فقدان النظرة البروليتارية للعالم و الموقف البروليتاري الثوري حقّا .

و يتحفنا الإقتصادوي بمزيد من الدفاع عن العفوية معتبرا التنظيم يضاهي أو يساوي الوعي الطبقي بالصفحة 81 :

" كما جرى تضخيم الطابع العفوي للإنتفاضة و تغييب وجود قوى منظّمة من مشارب شتّى سيّرت التحرّكات و أطّرتها ".

صحيح أنّ هناك قوى شتّى نظّمت التحرّكات غير أنّ هذا لا ينفى أنّ حتى معظم المنظّمين لم يكونوا يملكون الوعي الطبقي السياسي البروليتاري و إن وجد أفراد قليلون بروليتاريون ثوريون فإنّهم لم يلوّنوا الإنتفاضة بلونهم و شعارات الإنتفاضة ذاتها تفصح عن عفوية لا عن وعي طبقي .

و حتى إن كانت الإنتفاضة أفرزت " على مستوى الجهات قادتها " (ص 82) فإنّ ذلك لم يشمل الجهات كلّها بل حصل فى جهة أو جهتين ربّما – حسب قوله هو إذ لا نملك معلومات دقيقة بهذا المضمار وهو لم يشر إلى الجهات المعنية – و بالتالي تظلّ ثانوية و ثانوية جدّا ، و فضلا عن ذلك تبقى المسألة الحاسمة من وجهة النظر البروليتارية و الوعي الطبقي السياسي البروليتاري ، طبيعة القادة الطبقية و برنامجهم المكرّس عمليّا . فى خدمة أيّة طبقة هم؟ و ما هي خططهم ؟ و أساليب النضال المقترحة ؟ و الأهداف الطبقية ؟ إلخ و بالتأكيد أنّ هؤلاء القادة لم يرفعوا شعارات بروليتارية ثورية ، شيوعية .

و حتىّ شعار " الشعب يريد إسقاط النظام " ليس شعارا ثوريّا من وجهة النظر البروليتارية الثورية ذلك أنّ هذه الأخيرة لا تتطلّع إلى تغيير نظام بن علي مثلا ، بنظام الترويكا الحالي ، أو بشكل آخر من أشكال نظام حكم الطبقات السائدة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية ، و إنّما تهدف إلى تحطيم الدولة القديمة

برمتها ، مؤسسات و جيش ... فالشعار إيّاه دليل إستفاقة الجماهير على حقيقة أن بن علي لن يحقّق لها المطالب المرفوعة بل هو زاد فى قمعها و أخذ يقتل المنتفضين وعلامة تقدّمها نحو إستهداف المجرم على رأس السلطة أساسا و ليس الدولة برمّتها . و مجبرون مرّة أخرى على التذكير بأنّ المنتفضين لم يواجهوا جيش دولة الإستعمار الجديد إلاّ لفترات متقطّعة و وجيزة لا سيما فى القصرين و سيدي بوزيد فخرج الجيش سليما من الإنتفاضة لا بل جعله جزء لا بأس به من المنتفضين وغالبية السكّان مأتمنا على مكاسب إنتفاضة الشعب و بطلا .

و لا يسعنا هنا إلاّ أن نلفت النظر إلى أنّ أطروحات الإقتصادوي هذه بخصوص " إفراز القادة " و الأشكال التنظيمية أقرب ما تكون إلى الفكر المجالسي و أبعد ما تكون عن الماركسية – اللينينية – الماوية ."

(إنتهى المقتطف)

<u>2- التذيّل للجماهير :</u>

لمسنا فى الفقرات السابقة كيف أنّ الأمين العام لحزب الكادحين لم يفقه شيئا من العلاقة بين العفويّة و التنظيم و يخبط خبط عشواء بهذا الصدد فيناقض العفوية ب " تنظيم الجماهير " و بالتالي يتنكّر للينين و اللينينيّة و يتذيّل للجماهير فى نزعة مجالسية تعرّضنا لها فى مقال " **تشويه الماركسية** ..." .

و يتجلّى هذا التذيّل كذلك فى مواقع أخرى من الكتاب و على سبيل المثال فى الصفحة 13 أين نقرأ : " هي محاولة نبتغى منها أيضا على الصعيد العملي إعادة الأمور إلى نصابها بإرجاع الإنتفاضات العربية إلى أسبابها الأصليّة و أصحابها الفعليين و تنقيتها ممّا علق بها جرّاء الضوضاء الإعلاميّة التى أدّت إلى مسخها والإستثمار الذيني الذى حوّل وجهتها و التدخّل الخارجي الذى أثّر سلبا فى سيرورتها ".

و هذا الكلام الذى يريد أن يظهر الأمين العام من حديد و غيره من خشب يثير عديد الأسئلة منها على وجه الخصوص :

- كيف السبيل إلى إرجاعها إلى " أصحابها الفعليين " ؟ و من هم هؤلاء ؟

- ألم يحقّق بعض من " أصحابها الفعليين " و الذين كانوا فى المقدّمة أحيانا من القوى الإصلاحية " اليسارية " و اليمينية مآربهم ؟

- ألم تنقسم الآن منذ مدّة صفوف " أصحابها الفعليين " التى كانت مصالحهم و حتى مطالبهم متباينة أصلا منذ البداية و توحّدوا ضد العدوّ المشترك لفترة محدودة ؟

و الأهمّ من ذلك : هل هذا هو دور القيادة الشيوعية : " إرجاع الإنتفاضات العربية إلى أسبابها الأصليّة و أصحابها الفعليين " ؟

مرّة أخرى ، تتمّ عمليّة طعن الفهم اللينيني لدور الشيوعيين و القيادة الشيوعية فى نشر الوعي الطبقي الشيوعي فى صفوف الطبقات الشعبية لا سيما البروليتاريا و على أساس ذلك المشروع الشيوعي و البرنامج الشيوعي المتفاعل مع الواقع الملموس يجرى تنظيم القوى من أجل الثورة البروليتارية العالمية بتياريها و إيجاد الأدوات السحريّة الثلاثة التى مرّ بنا ذكرها أعلاه (الحزب والجيش والجبهة) فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات .

أين حزب الكادحين من علم الشيوعية ؟ لكم التعليق ...

و يقينا أنّ صنّاع خطّ هذا الحزب تجاهلوا عمدا عامدين تعاليم لينين فى **" ما العمل ؟ "** و أطبقوا عليها دون شفقة من كلّ حدب و صوب ومزّقوها إربا بغاية فرض رؤاهم الخاصة البرجوازية . لقد تجاهلوا الكثير من الحقائق الواردة فى **" ما العمل ؟ "** و المتعلّقة بموضوع الحال و منها خاصة فى فقرة **" عفويّة الجماهير و وعي الإشتراكية – الديمقراطية** [لنقرأ الشيوعية] " :

1- " لا يمكن للعمّال أن يحصلوا على هذا الوعي [الشيوعي] إلاّ من خارجهم . و لنا فى تاريخ جميع البلدان شاهد على أنّ الطبقة العاملة لا تستطيع أن تكسب بقواها الخاصة غير الوعي التريدينيوني ، أي الإقتناع بضرورة الإنتظام فى نقابات و النضال ضد أصحاب الأعمال و مطالبة الحكومة بإصدار هذا أو تلك القوانين الضروريّة ".

2- " إنّ كلّ تقديس لعفويّة حركة العمّال ، كلّ إنتقاص من دور " عنصر الوعي " ، أي دور الإشتراكية – الديمقراطية [الشيوعية] ، يعنى – سواء أراد المنتقص أم لم يرد ، فليس لذلك أقلّ أهمّية – تقوية نفوذ الإيديولوجية البرجوازية على العمّال " .

3- " و يتحدّثون عن العفويّة . و لكن التطوّر العفوي لحركة العمّال يسير على وجه الدقّة فى إتجاه إخضاعها للإيديولوجية البرجوازيّة ، يسير على وجه الدقّة وفق برنامج (" الكريدو ") ، لأنّ الحركة العمّالية العفوية هي التريديونيونية ... و ما التريديونيونية غير إخضاع العمّال فكريّا للبرجوازية . و لذا فإنّ واجبنا ، واجب الإشتراكية – الديمقراطية [الشيوعية] ، هو النضال ضد العفوية ، هو النضال من أجل صرف حركة العمّال عن نزوع التريديونيونيّة العفوي إلى كنف البرجوازية و جذبها إلى كنف الإشتراكية – الديمقراطية [الشيوعية] الثورية . "

و أصاب ستالين كبد الحقيقة حين قال فى " **أسس اللينينية** " :

" نظرية " العفوية " هي نظرية الانتهازية ، هي نظرية السجود أمام عفوية حركة العمال ، هي النظرية القائمة على إنكار إن الدور القيادي لطليعة الطبقة العاملة ، إنكار الدور القيادي لحزب الطبقة العاملة ، إنكاراً فعلياً... إن نظرية السجود أمام العفوية تعارض معارضة تامة في أعطاء الحركة العفوية صفة واعية ومنظمة ، أنها تعارض في أن يسير الحزب على رأس الطبقة العاملة ، وفي أن يرفع الحزب الجماهير إلى مستوى الوعي ، وفي أن يقود الحزب الحركة وراءه . انها تريد من العناصر الواعية في الحركة، أن لا تمنع هذه الحركة من متابعة السير في مجراها، أنها تدعو إلى أن يقتصر الحزب على ملاحظة الحركة العفوية وعلى الزحف في مؤخرتها. إن نظرية العفوية هي نظرية الانتقاص من دور العنصر الواعي في الحركة ، هي عقلية " السير في المؤخرة " هي الأساس المنطقي لكل انتهازية ."

ث- الثورة و العنف وفق النظرة البرجوازية لحزب الكادحين :

و نحن نتفحّص مضامين الكتاب الذى ننقد سجّلنا خلطا فظيعا و تشويها كبيرا للثورة و العنف لذلك لا مناص من أن نفرد لهما بعض الفقرات .

1- تلاعب بمعنى الثورة :

فضحنا فى مقال " تشويه الماركسية : كتاب " الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبي نموذجا " تلاعب الأمين العام لحزب الكادحين بمقولة ماو عن الثورة و تشويهه لها و نتابع طلب الحقيقة و كشف المستور المخفي وراء الحجب من التشويهات و نستهلّ هذه النقطة بفضح تشويه آخر لمقولة أخرى لماو تسى تونغ و مفادها " طالما هناك إضطهاد هناك مقاومة " . فى سياق الولع بل الهوس بكلمة ثورة و إستعمالها فى محلّها و غير محلّها على غرار ما تفعل غالبية الإنتهازيّين " اليساريّين " ، يحوّل مؤلّف " الربيع العربي ..." المقولة إلى " طالما هناك الإضطهاد هناك الثورة " (ص 6) فتصبح المقولة التى كانت تعكس حقيقة عميقة و شاملة للواقع المادي المتناقض مقولة خاطئة أصلا ذلك أنّ المقاومة شيء و الثورة شيء آخر تماما . الإضطهاد و المقاومة كما يفهمهما ماو تسى تونغ المادي الجدلي وحدة ضدّين / تناقض ، أمّا الإضطهاد / الثورة فليس تناقضا (وحدة ضدّين) ؛ الثورة و الثورة المضادة يمثّلان تناقضا . هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، المقاومة قد تكون عفويّة أو واعية ، مطلبيّة إصلاحية أو ثوريّة ، فى حين أنّ الثورة بالمفهوم العلمي ، الثورة كما حدّدها ماو تسى تونغ (**" ليست الثورة مأدبة و لا كتابة مقال و لا رسم صورة و لا تطريز ثوب فلا يمكن أن تكون بمثل تلك اللباقة والوداعة و الرقة، أو ذلك الهدوء و اللطف و الأدب و التسامح و ضبط النفس . إن الثورة إنتفاضة و عمل عنف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى .** " ماو تسى تونغ : " **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان** " مارس – آذار 1927، المجلد الأول من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة " ، الصفحة 12-13 ، باللغة العربية) ليست عفويّة و إنّما هي عمليّة إنتفاضة عنيفة واعية طبقيّا تطيح خلالها طبقة بطبقة أخرى و البوم إذن شاسع بين دلالات مصطلح المقاومة و دلالات مصطلح الثورة .

و عمليّا يتبدّى خطأ مقولة الأمين العام فى أنّه فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية الإضطهاد موجود عبر العالم قاطبة و فى الأقطار العربية مثلا لم تقع ثورات تندرج ضمن الثورة البروليتارية العالميّة بتيّاريها (الثورتان الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية) و قد لا تحصل فى المستقبل المنظور . و الثورات التى إخترقت النظام الإمبريالي العالمي و أبرزها ثورة أكتوبر و الثورة الصينية أطاحت بهما الثورات المضادة و أعيد تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية السابقة . و هكذا شاهدنا تحوّل مظهري التناقض/ وحدة الضدّين كلّ إلى نقيضه : إنتصرت الثورة على الثورة المضادة فى البداية و لعقود ثمّ إنتصرت الثورة المضادة على الثورة و خسرت البروليتاريا العالمية كامل المعسكر الإشتراكي الذى كانت تملكه فى وقت معيّن .

و فضلا عن ذلك ، لا يسعنا إلاّ أن نشدّد على خطى لينين و ماو على أنّ الثورة البروليتارية العالمية ، الثورة الشيوعية بتيّاريها لا يمكن أن تكون إلاّ ثورة واعية قائمة على إستيعاب للمنهج العلمي المادي الجدلي و التاريخي و الواقع المادي المتحرّك أبدا . و عليه دون علم الشيوعية المتطوّر أبدا لا ثورة بروليتارية عالميّة كما لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة على حدّ كلام لينين .

و خرقاء هي صياغات مثاليّة ميتافيزيقيّة أخرى جاءت فى كتاب الأمين العام ذاك . ف" الثورة تمثّل العقبة الوحيدة لولوج عالم الحرّية " (ص 6) تتنافى مع ما دلّلت عليه التجارب الإشتراكيّة للقرن العشرين و خاصّة الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى فى الصين 1966-1976 و أهمّ مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة فى علم الشيوعية ، نظريّة وممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا كمرحلة إنتقاليّة من الرأسمالية إلى الشيوعية تحتمل إمكانيّة التقدّم صوب الشيوعية كما تحتمل إمكانيّة إعادة تركيز الرأسماليّة لذلك تشهد صراعا لا هوادة فيه بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي و بوجه خاص صراع خطّين صلب الحزب الشيوعي كقائد للمجتمع و مركز تنعكس فيه تناقضاته .

و اللافت على هذا الصعيد أنّ ما يعدّه الأمين العام لحزب الكادحين المثالي " موجة ثوريّة جديدة " (ص 123) و " أحداث ثوريّة " (ص 128) ليس سوى نهوض مقاومة جماهيريّة عفويّة فى مظهرها الرئيسي ، أو ما يعدّهما " حدثين ثوريين لا غبار عليهما " (ص 127) و يقصد الإطاحة ب " حكم المرشد " فى مصر و تونس ، ليسا سوى تغيير فى الوجوه فى إطار دول الإستعمار الجديد كما تشهد عليه أحداث مصر و عودة الجيش إلى الحكم مباشرة بعدما أشرك " الإخوان " لفترة فى السلطة و بقي يتحكّم فى الأمور من وراء الستار .

إلى هكذا خزعبلات تؤدّى المثاليّة الميتافيزيقية و يؤدّى التلاعب بمفاهيم المادية الجدلية و التاريخية و تعويض الإيديولوجيا البروليتاريّة بالإيديولوجيا البرجوازية **!**

2- الثورة و العنف الثوري :

_" للمضطهَدين الحقّ الدائم فى الثورة بما فى ذلك المقاومة العنيفة إذا إنعدمت سبل التغيير بالوسائل السلميّة ، فالمضطهَدون ليسوا هواة عنف و إنّما يكرهون عليه كرها ، و على أعدائهم الحذر من جوعهم و غضبهم فهم عندما يثورون يأكلون لحم مغتصبهم ".

هذا ما ورد فى مسطور كلام الأمين العام ذاك بالصفحة السادسة من مؤلّفه و نتوقّع أنّه إعتبر تلك الصيغة إنتصارا مدوّيا و فتحا ربّانيا مبينا و قد تبدو للوهلة الأولى معبّرة عن موقف ثوريّ ، شيوعيّ بيد أنّها ليست كذلك البتّة .

لقد أطلق ماو تسى تونغ جملة نبراسا خلال الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى ألا وهي **" من حقّنا أن نثور ضد الرجعيّة "** دون أن يضع أي شرط للثورة على الرجعيّة على عكس ما يفعله الأمين العام المخاتل لأمر فى نفس يعقوب ، شرط " إذا إنعدمت سبل التغيير بالوسائل السلمية " . و قد خاض ماو تسى تونغ على رأس الحزب الشيوعي الصيني صراعا مريرا و مديدا ضد الخروتشوفيّة و التحريفيّة المعاصرة السوفياتيّة منها والإيطاليّة و الفرنسية و اليوغسلافية و " طريق التحوّل السلمي " أو التغيير السلمي .

و بصيغه هذه يكشف الأمين العام لحزب الكادحين أنّه خروتشوفي النزعة فى مسألة العنف و الثورة العنيفة شأنه فى ذلك شأن غالبيّة فرق " اليسار " الإصلاحيّة التحريفية الغارقة إلى العنق فى أوهام الديمقراطية البرجوازية و المتعلّقة بأهدابها .

و تلفت صيغة " المقاومة العنيفة " نظر المتمعّن فى كلام الخروتشوفي الجديد حيث يربط العنف بالمقاومة و التصدّى أي الدفاع عن النفس و ليس بالهجوم و الثورة و دكّ جيش الدولة الرجعية و تحطيمها و شقّ طريق بناء دولة جديدة بقيادة البروليتاريا هدفها الأسمى بلوغ الشيوعية على النطاق العالمي .

و لو نظرنا إلى المسألة من زاوية أخرى ، لألفينا أنّ جعل إستخدام العنف مشروطا و مرهونا بإنعدام " سبل التغيير بالوسائل السلميّة " يدين فى الواقع الثوريين و الثوريّات و نشرح فنقول ، فى إطار دول مستعمرة جديدة أو شبه مستعمرة أو رأسماليّة – إمبريالية تتوفّر فيها ديمقراطيّة برجوازية بدرجة أو أخرى و بشكل أو آخر يغدو الكفاح المسلّح و الإعداد له و ممارسته ليس من حقّ الثوريين و الثوريّات و الجماهير بإعتبار وجود " سبل التغيير بالوسائل السلمية " كالإنتخابات و البرلمانات و الجمعيّات إلخ ،

بإختصار العمل القانوني وفق شروط و بحدود تضعها الدولة الرجعيّة و توسّعها أو تضيّق نطاقها متى و كيفما تشاء خدمة لمصالح الطبقات المهيمنة ضد مصالح الجماهير الشعبيّة .

و عليه حسب منطق الأمين العام لحزب الكادحين مدانة هي الأحزاب و الجماهير التى تلجأ إلى العنف فى بلدان من هذا القبيل و من ثمّة مدانة هي الجماهير الإسبانيّة التى مارست العنف ضد أجهزة الدولة فى عدّة شوارع و عدّة مدن فى الأشهر الأخيرة و مدانة هي الجماهير التى إستخدمت العنف فى اليونان ... و بالمثل مدانة هي حرب الشعب فى الفليبين و الهند إلخ أين تتوفّر " سبل التغيير بالوسائل السلميّة " أي إنتخابات و برلمانات و ما شابه و أين تعدّ الهند " أكبر ديمقراطية فى العالم " !!!

ثمّ ما المقصود ب " التغيير بالوسائل السلمية " و بخاصّة بمصطلح التغيير ؛ هل هو التغيير الجذري ، التغيير الثوري كجزء من الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها كنقيض حقيقي للإمبريالية و عملائها أم هو مجرّد تغيير إصلاحي فى إطار ذات الدولة الرجعية ؟

التغيير الإصلاحي قد يحتاج و قد لا يحتاج إلى العنف (و بدرجات) تبعا للأوضاع الملموسة للواقع الملموس(شاهدنا فى أمريكا اللاتينيّة و فى فلسطين قوى شتّى تعمد إلى العنف لفرض إصلاحات معيّنة) أمّا التغيير الثوري أي الثورة بالمفهوم الذى صاغه ماو تسى تونغ بمعنى إطاحة طبقة بطبقة أخرى فتحتاج بلا ريب إلى العنف الثوري الجماهيري المنظّم الذى يقوده علم الشيوعية . هذه حقائق موضوعيّة أدركها إنجلز فلخّصها فى جملة معروفة قوامها أنّ العنف يقوم بدور القابلة لتوليد مجتمعات جديدة من رحم مجتمعات قديمة ، و أدركها ماركس و إنجلز و أعلنا فى 1848 فى " **بيان الحزب الشيوعي** " :

" و يترفّع الشيوعيّون عن إخفاء آرائهم و مقاصدهم ،و يعلنون صراحة أنّ أهدافهم لا يمكن بلوغها و تحقيقها إلاّ بدكّ كلّ النظام الإجتماعي القائم بالعنف . فلترتعش الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية . فليس للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قسودها و أغلالها ، و تربح من ورائها عالما بأسره " .

و شدّد لينين العظيم على أنّ :

" طبقة مضطهَدة مظلومة لا تسعى إلى تعلّم إستعمال السلاح ، إلى الحصول على السلاح ، إنّ هذه الطبقة المضطهَدة لا تستحقّ أن تعامل إلاّ معاملة العبيد " .

(" **برنامج الثورة البروليتارية العسكري** " ، الصفحة 443 من الجزء 1 من المجلّد 2 من " **المختارات فى ثلاثة مجلّدات** " ، الطبعة العربية لدار التقدّم ، موسكو).

و أكّد ماو تسى تونغ :

" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي-اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ السواء ".

(" **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " نوفمبر- تشرين الثاني 1938؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني).

و من هنا يتجلى دوس حزب الكادحين للمبادئ الجوهريّة للماركسية – اللينينيّة – الماوية ، هذا الحزب الذى يشترك فى الكثير و الكثير من الأفكار و الممارسات مع فرق الماركسيين المزيّفين الإصلاحيين و فى ما يتّصل بمسألة العنف موضوع الحال يكرّس مثل تلك الفرق السياسة الإنتهازية ل " حقيقة هنا

و ضلال هناك" معتبرين العنف الثوري ضروري لتحرير فلسطين وغير ضروري لتحرير المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات و تونس منها وبالتالى ينطبق عليه ما صغناه فى كتابنا **" حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف "** فى نقطة " تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟ ":

" يتحدّث الحزب الجديد عن الإنتفاضة و التمرّد و الثورة و المسار الثوري و كأنّها الشيء عينه و يعتبر نفسه حزبا ثوريّا و يتجاهل تمام التجاهل دكتاتورية البروليتاريا بما هي دولة جديدة تقوم على أنقاض الدولة القديمة التى هي بدورها تتعرّض لعملية تجاهل كلي من حيث مصيرها . و يعتبر هذا الحزب أنّ ما حدث فى تونس هو " بداية تفكيك الدكتاتورية " و لا ينبس ببنت شفة عن جهاز الدولة بمكوّناته الأساسية من جيش و شرطة و مؤسسات دواوينية ... وعمادها الجيش .

" يعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة ، العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة . فكلّ من يريد الإستيلاء على السلطة و المحافظة عليها ، لا بدّ أن يكون لديه جيش قويّ "

(ماو تسى تونغ " **قضايا الحرب و الإستراتيجيا** "6 نوفمبر - تشرين الثاني 1938 ؛ المؤلفات المختارة المجلّد الثاني ، الصفحة 66 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ") .

و يطلقون فى الوثائق التى ندرس لسانهم بكلام عن الإستعمار الجديد و نظام الإستعمار الجديد و يلوذون بالصمت المطبق و المطلق لمّا يتعلّق الأمر بكشف الحقائق و قول الحقيقة للجماهير ، قول إنّ الجيش هو العنصر الرئيسي فى سلطة دولة الإستعمار الجديد ، عماد الدولة القائمة و الساهر الرئيسي على ديمومتها و ديمومة مسك الطبقات الحاكمة بالسلطة بل و يمضون بعيدا (مثل تصريحات شهيرة لمن أمسى أمينا عاما لهذا الحزب) فى الثناء على الجيش التونسي و كيل المديح لجيش دولة الإستعمار الجديد هذا ! من ناحية يصبّون جام غضبهم و نار نقدهم على دولة الإستعمار الجديد و من ناحية أخرى يمدحون جيشها ، عماد هذه الدولة و عنصرها الرئيسي. بأي نبوغ لا يضارع وبأية مهارة تحريفية تحبك هذه المغالطة من المغالطات الكثيرة التى يعتمدها عن وعي قادة هذا الحزب على وجه الخصوص.

فى 2012 ، و عقب ما يسمّوه زورا " ثورة " وهو فى الحقيقة إنتفاضة شعبية ليس إلاّ ، نلفى جماعة هذا الحزب يهيلون جبالا من التراب على مبدأ آخر من المبادئ الأساسية للماركسية ألا وهو ضرورة تحطيم جهاز الدولة القديمة ، الذى طالما شدّد عليه لينين و ماركس من قبله عند تلخيصه لتجربة كمونة باريس التى ركّزت شكلا من أشكال دكتاتورية البروليتاريا و التى لا يرى فيها التحريفيون إلاّ جانب ثانويى انتخابات المسؤولين – دون التشديد الصريح حقّا على ناحية إمكانية إقالتهم- الذى ينفخون فيه نفخا ليجعلوا منه أسمى أشكال الديمقراطية فى المطلق أي يطمسون الديمقراطية البروليتارية / دكتاتورية البروليتاريا و يسوّقون لنقيضها الديمقراطية البرجوازية .

و من الدروس المستخلصة من كمونة باريس درس عظيم الأهمية و الدلالة سلّط عليه لينين الكثير من الضوء فى " **الدولة و الثورة** " (الصفحات 39 و40) :

" **و بوجه خاص برهنت الكومونة أنّ " الطبقة العاملة لا تستطيع أن تكتفي بالإستيلاء على آلة الدولة جاهزة و أن تحركها لأهدافها الخاصّة** "..."(من مقدّمة لطبعة ألمانية من " البيان الشيوعي " بتاريخ 24 حزيران (يونيو) سنة 1872) ؛ ثم فى أفريل سنة 1871 ، فى أيام الكمونة بالذات ، " كتب ماركس إلى كوغلمان : "... **أعلنت أن المحاولة التالية للثورة الفرنسية يجب أن تكون لا نقل الآلة البيروقراطية العسكرية من يد إلى أخرى كما كان يحدث حتى الآن ، بل تحطيمها . و هذا الشرط الأوّلي لكلّ ثورة شعبية حقّا فى القارة** ".

كان لماركس و لينين من المبدئية و الجرأة النظرية و العملية بحيث صرّحا بهكذا آراء على الملأ و ناضلا بما أوتيا من جهد نظري و عملي من أجل تكريسها فى الواقع و يأتي هذا الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد بعد أكثر من 140 سنة من كتابة تلك الأسطر العاكسة لحقيقة فاقعة و بعد ما يناهز القرن من تذكير لينين بها و إبرازها ثم تطبيقها على أرض الواقع فى ثورة أكتوبر 1917 ، ليتنكّروا لذلك ويتستّروا على أهمّ مكوّن من مكوّنات دولة الإستعمار الجديد و ينقذوا هذه الدولة بإستبعاد طرح أيّة فكرة عن تحطيمها . إنّهم يعملون على ترميمها و تحسينها و ليس على تحطيمها و إنشاء دولة جديدة على أنقاضها . آراءهم التحريفية هذه بعيدة جدّا ، بعيدة منتهى البعد عن الماركسية و روحها الثورية .

و مرّة أخرى ، يصحّ عليهم قول ماركس" **يبرهنون على أنهم ليسوا أكثر من خدم للبرجوازية** "! ".

(إنتهى المقتطف)

ج- الإنتهازيّة و النظريّة :

نفصّل هذه المسألة فى نقطتين .

أ- الإنتهازيّة و التعامل الإنتهازي مع الإنتهازيين :

عرضنا فى ما أنف من الفقرات العديد من مظاهر الخطّ الإيديولوجي و السياسي الماركسي المزيّف لحزب الكادحين و إليكم المزيد منها .

قبل تشكيل هذا الحزب ، كانت المجموعة تتقلّب كالحرباء و أكيد أنّ من تابع نشاطها على الأنترنت لاحظ تقلّبا غريبا فى التسميات فقد نشطت بعدد كبير من التسميات مستولية على أية تسمية تحيل على الماويّة لتقدّم نفسها على أنّها هي ممثّلة الماويين فى تونس . و حتى تسمية نشريّة للرفاق و الرفيقات الماويين بالمغرب ، " طريق الثورة " قد " إستعارها " هذا الحزب ليجعلها عنوانا لنشريّته فى محاولة منه لكسب جمهور تلك النشريّة المغربيّة و ليوحي بأن نشريّته تسلك نفس الخطّ هي و النشريّة المغربيّة و الحقيقة غير ذلك .

أمّا عن الإنتهازيّة فى التحالفات فحدّث و لا حرج حيث ما إنفكّ هذا الحزب يعقد تحالفات لا تدوم غير بضعة أسابيع أو أشهر أو أحيانا مدّة كتابة بيان مشترك لا أكثر.

صدرت بضعة نصوص فى نشريّة هذا الحزب تنقد الجبهة الشعبيّة الإصلاحيّة وقد ألفيناه بعدئذ يمضى (مع آخرين) بيانا مشتركا مع الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد و الحال وقتها أنّه رغم

خلافاته مع فصائل أخرى من الجبهة الشعبيّة حول قضايا محدودة لا يزال وقتئذ يوقّع بياناته بالحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – الجبهة الشعبيّة . وفى الأشهر الأخيرة ، شاهدناه يمضى بيانات فى مارس و ماي مع حزب آخر كان منظّما إلى الجبهة الشعبيّة الإصلاحيّة تلك هو حزب النضال التقدّمي .

فهل لأنّ " المتنفّذين " فى الجبهة الشعبيّة الإصلاحية لفظوا هؤلاء أو أنّ هؤلاء غادروا تلك الجبهة كفّوا عن أن يكونوا إصلاحيين مثلما نعتتهم نشريّة حزب الكادحين ؟ لا ، الإنتهازية فى أبهى حلّتها هي التى تقود سياسات هذا الحزب المشوّه للماركسيّة – اللينينية – الماويّة .

و إلى ذلك نضيف أنّ حزب الكادحين حتى وهو ينقد الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد فى نشريّته لم يذكره بالإسم . و هذا ليس غريبا من الذين و لسنوات الآن حاولوا بإنتهازيّة تجنّب الصراع ضد الإنتهازيّة و الإنتهازيين ، أن يعلنوا فى العدد 19 من نشريّة " طريق الثورة " هجوما على " مستنقع الإنتهازيّة " . بعد صمت القبور تجاه الإنتهازيّة و الإنتهازيين و التهرّب من مقارعتهم وأيضا و هذا قد لمسه بعض الماويين الناشطين على الفايسبوك ، بعد الهجوم بشراسة بتعلّة التكتيك و أنّ هذا ليس وقته ، على من كان يمارس بمبدئيّة و وضوح نقد الإنتهازيّة و الإنتهازيين من منطلق ماركسي – لينيني – ماوي ، نجد كاتب مقال " مستنقع الإنتهازيّة " وهو يتوقّع الردّ الذى إستعملته مجموعة ذلك الحزب أي رفض نقد الإنتهازية صلب " اليسار " و " التركيز على نقد اليمين " ، يدافع عن المنعطف الجديد و توجيه النقد إلى " اليسار" فيقول فى آخر ذلك المقال :

" ربّما قال قائل إنّ اللحظة التاريخية الراهنة تفرض عدم توجيه النقد لهذا اليسار القابع فى المستنقع و التركيز على نقد اليمين بوجهيه الديني و الليبرالي و لكنّنا نجيب : متى كان هؤلاء منفصلين عن ذلك اليمين ألم يكونوا دائما حصان طروادته ؟ أوليس من أوكد المهام للإنتصار على اليمين تصفية الحساب مع الإنتهازيّة و الإنتهازيين ؟ " .

و نحن نتفاعل مع هذه الأسئلة بطرح سؤالين لكشف إنتهازية هذا الحزب كاملة دون نقصان : ألم يكن من الواجب " تصفية الحساب مع الإنتهازيّة و الإنتهازيين " منذ مدّة بعيدة و ليس اليوم فقط ؟ و أين هو النقد الذاتي لسياسة مهادنة الإنتهازيّة و الإنتهازيين لسنوات طوال ؟

لم يفقه حزب الكادحين شيئا من جملة شهيرة للينين نادر من لا يعرفها ، خاصّة من المناضلين والمناضلات القدامي و نعنى " **إنّ النضال ضد الإمبريالية يمرّ حتما عبر النضال ضد الإنتهازيّة** " . تلازم النضال ضد الإمبريالية و عملائها مع النضال ضد الإنتهازية تلازم " حتمي" لينينيّا و هذا ما داسه حزب الكادحين و بعد ذلك يدّعى أنّه ناقد للإنتهازية و ماركسي – لينيني – ماوي **!!!**

لطالما طبّق هذا الحزب سياسات إنتهازية باحثا عن الوحدة ثمّ الوحدة (أية وحدة تقريبا مع من يصبغ عليه صبغة الثوريّة متى شاء) محوّلا إياها إلى شيء مطلق و بمثاليّة ميتافيزيقية مغيّبا الصراع من أجل الوحدة الثوريّة – طبعا هي لا تعنيه بما أنّه غير ثوري - ، لا الوحدة الإنتهازيّة ليضرب فى الصميم الماديّة الجدليّة و إعتبار الصراع فى تناقض وحدة / صراع هو الرئيسي و المطلق بينما الوحدة عابرة و مؤقّتة و نسبيّة مثلما علّمنا ماو تسى تونغ فى " **فى التناقض** ". و يبدو أنّ هذا النقد العام و الذى يفتقد إلى العمق اللازم و إلى الإستناد إلى علم الثورة البروليتارية العالمية يترتّب أساسا عن فشل ذريع يرجّ و يزلزل فى إنشاء وحدة مع فرق و مجموعات كان حزب الكادحين يتوقّع إمكانيّة التحالف معها ، إنّه ردّ فعل تجريحا لمن خيّبوا آماله لا أكثر و لا أقلّ .

أمّا نحن فقد قمنا باللازم و سعينا جهدنا منذ فيفري 2011 ، على نطاق واسع ، إلى فضح الإنتهازيّة و الإنتهازيين بشتّى ألوانهم وصولا إلى الإنتهازيين المتجلببين بجلباب الماوية وهي منهم براء . و منذ العدد الأوّل لنشريّة **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** إنكببنا على خوض صراع مبدئي ، بلا مداورة و لا مراوغة و مباشرة ضد التحريفية و الإصلاحية و إخترنا عنوانا معبّرا لنصوص العدد الأوّل " القلب على اليسار و " اليسار " على اليمين " فاضحين يمينيّة الفرق المحسوبة على الماركسية و إنتهازيّتها.

و مذّاك لم ندّخر جهدا لمواجهة الإنتهازيّة اليمينيّة منها و اليسارية – التحريفية و الدغمائيّة – حتى فى صفوف الماويين و تشهد على ذلك مضامين أعداد نشريّتنا ، معتمدين التحليل الملموس للواقع الملموس و منطلقين من موقف و منهج شيوعيين ، عارضين البديل البروليتاري الثوري إستنادا إلى أهمّ المبادئ الشيوعية وتعاليم معلّمي البروليتاريا العالمية والتطويرات الحديثة لعلم الشيوعية المتجسّدة فى الخلاصة الجديدة للشيوعية بما هي راهنا فهم الشيوعية الأكثر رسوخا علميّا و الأكثر تقدّما .

ب- النظريّة و الممارسة الإنتهازية :

عقب سنوات من خطاب يركّز كلّه على " الواقع " و " العملي " ، إكتشف أخيرا حزب الكادحين و أمينه العام " لا حركة ثوريّة دون نظريّة ثوريّة " و نفضا عنها الغبار و بات إستعمالها لديهما فى المدّة الأخيرة متواترا . و يعزى هذا فى تقديرنا إلى أمرين إثنين هما أوّلا ، تراجع فى نسق المعارك الإجتماعيّة و السياسيّة و إتساعها و ثانيا ، تسجيل تأثير متزايد لكتابات شيوعية ماويّة ثورية منها كتاباتنا على الجبهة النظريّة و الرافعة لمقولة لينين تلك و المطبّقة لها ، فى صفوف أغلب فرق " اليسار " و حتى لدى عناصر من حزب الكادحين والقريبين منه رغما عن الحصار و التجاهل و حملات التشويه.

لقد كان حزب الكادحين غارقا فى التجريبيّة و " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " . رغم تشدّقه بمقولة لينين تلك ، كانت الحركة و لا تزال كلّ شيء بالنسبة له أمّا الهدف الشيوعي فلا شيء فهو غائب و مغيّب تماما كما ألمحنا إلى ذلك فى مواضيع مختلفة من هذا البحث .

و فى مسعى إنتهازي آخر ، عمد حزب الكادحين إلى إضافة جزء من عنديّاته إلى مقولة لينين فصارت مشوّهة تمام التشويه :" لا حركة ثوريّة دون نظريّة ثوريّة و لا ثورة دون حزب ثوري ". وهو يستهدف من هذه الإضافة الفجّة جعل نفسه حزبا ثوريّا و ربط النظريّة الثوريّة بالحزب الثوري و الحال أنّه ليس حزبا ثوريّا بل هو حزب برجوازيّ مخاتل كما رأينا و أنّ الحركة الثوريّة فى مقولة لينين تشمل الحزب الشيوعي الثوري و منظّمات ثوريّة أخرى . وهو يحاول توظيف مقولة لينين توظيفا براغماتيّا نفعيّا ، يقوم حزب الكادحين بتشويهها مثلما شوّه مقولات ماو تسى تونغ و ماركس قبل ذلك .

و إلى هذا الجانب من المسألة ، نضيف جوانبا أخرى .

لم يعرض حزب الكادحين قط على الملأ أي تقييم للتجربة التاريخيّة للمجموعة التى قال أمينه العام أنّها سليلة تجربة إنطلقت منذ ثمانينات القرن العشرين و لم يحدّد نقاط ضعفها و نقاط قوّتها كما لم يحدّد خطوط تمايزه و إلتقائه مع فرق ماويّة أخرى ، و هذا يذهب بجلاء ضد اللينينية و الوضوح النظري المطلوب الذين تتمّ التضحية بهما على مذبح وحدة أي وحدة مع غير الماركسيين و التحالفات الإنتهازية.

و بارز هو غياب الشيوعية و مبادئها و رموزها و نقاشات الحركة الشيوعية العالمية فى نشريّة حزب الكادحين و فى كتابي أمينه العام . لا نجد فى هذه الأدبيّات سوى ذكر إنتقائي مشوّه لأجزاء من هذه أو تلك من المقولات المعروفة . و كذلك لم نعثر فيها على نقد للتحريفية و الدغمائيّة و لا على ترويج لعلم

الشيوعية مواقفا و مقاربة و منهجا و طبعا لا كلمة عن الأممية البروليتارية و الواجبات الأممية للشيوعيين ... و بالمقابل كان حضور الإيديولوجيا البرجوازية متميّزا كما فصّلنا أعلاه .

أين هي إذن النظريّة الثوريّة ؟ هي مجرّد كلمات يستهلكها حزب الكادحين للمغالطة و المخاتلة لا غير . و هذه إنتهازيّة فى التعاطي مع النظريّة و الشيء من مأتاه لا يستغرب .

لا نستغرب هذه التخريجات من حزب ماركسي مزيّف ، من حزب تحريفي و**" التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي ."** (ماو تسى تونغ) .

عندما تصل السياسة الإنتهازية لهذا الحزب إلى هذا الدرك الأسفل فإنّها تتجلّى كإنحطاط .

3- إنحرافات عن الماديّة الجدلية و التاريخية :

و حتى لا نطيل على القرّاء و نثقل عليهم ، نكتفى هنا ببضعة أمثلة ذات الدلالة الكبيرة على إنحرافات بيّنة عن علم الشيوعية .

و أنت تطالع فقرات كتاب " الربيع العربي ..." تخال أحيانا أن من كتبها لم يستوعب أبدا المادية الجدلية و التاريخية و الحال أنّه أمين عام لحزب الكادحين الذى يقول إنّه يتبنّى " الإشتراكية العلمية " و تزعم شبيبته أنّها تتسلحّ بالماركسية – اللينينية – الماوية .

أ- الإنقلاب في مصر و الأمين العام لحزب الكادحين خارج الموضوع :

هل يجوز لمن من المفترض أنّه درس الماديّة الجدليّة والتاريخية و يجيد تطبيقها أن يصرّح بمثاليّة فجّة تصريحا من هذا القبيل : فضلا عن هذا هناك " الشرعيّة الإنتخابية " التى يريد الإمبرياليون تغليف الأنظمة العربيّة بها حفاظا على الأسطورة التى روجوها عن " الربيع العربي " ، علما أنّ هؤلاء إستعملوا سابقا مجلس الأمن و الجمعيّة العامة للأمم المتحدة للتدخّل عسكريّا فى عدد من البلدان جرّب فيها إنقلاب على " الشرعيّة الإنتخابية " مما سوف يوقعهم فى مأزق لو دعموا إنقلابا عسكريّا فى مصر الآن على الأقلّ ". (الصفحة 125 ، مقال " مصر درس عظيم من يوم النزول العظيم " بتاريخ 30 جوان 2013).

مربط الفرس هنا هو أنّ الأمين العام هذا فى إندفاع مثالي كالسيل العارم و الطوفان الجارف يجازف بالتصريح بأن الإمبريالية لن تدعم إنقلابا فى مصر لأنّ ذلك سيوقعها فى " مأزق " ! بداية ماذا أثبت الواقع بعد عدّة أيّام ؟ أثبت خطل هذه القراءة المثاليّة و فعلا حصل إنقلاب عسكري مدعوم من قبل الإمبريالية الأمريكية خاصة تمّ الإعداد له منذ أشهر و قد قدّمت جريدة **" الثورة "** لسان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية معطيات ملموسة عن ذلك فى عدّة مقالات نخصّ بالذكر منها مقالا واحدا فى منتهى الأهمّية :

- **" يمكن لملايين الناس أن يخطئوا : الإنقلاب فى مصر ليس ثورة شعبية ."** (2 أوت 2013) .

www.revcom.us/.../millions-of-people-can-be-wrong-the-coup-in-**egypt**-is- not-a-peoples-revolution-en.html

و زيادة على ذلك ، لم تقع الإمبريالية فى " مأزق " أبدا و إنّما طبّقت خطّة أصبغت بفضلها على الإنقلاب العسكري شرعية بلغت بالبعض وصف الحدث بالثورة الجماهيرية و جعلت من سمير أمين و غيره من الذين يعتبرون أنفسهم يساريين يناصرون الإنقلاب العسكري و ينافحون عنه . و بعد أقلّ من سنة نُظّمت إنتخابات رئاسيّة فاز فيها ممثّل الجيش ب " الشرعية الإنتخابية " . فكانت الحصيلة عودة الجيش إلى سدّة الحكم المباشر فى مصر و جرت مغالطة كبرى للجماهير الشعبيّة و إتضح أيما إتضاح أنّ الرؤية المثاليّة للأمين العام الذى لم يفهم طبيعة الإمبريالية و الأنظمة الرجعية و عدم تورّعها عن إقتراف ايّة جرائم مهما كانت – من الكذب و الخداع إلى السحق بالقنابل - حفاظا على مصالحها ، " خارج اللعبة " .

و من المفارقات المضحكات المبكيات أن صاحبنا هذا يسعى إلى التنظير للمخاتلة فى السياسة فيخاتل القرّاء بيد أنّه يقع هو بدوره فى حبال المخاتلة الإمبريالية : لمثاليّته خدعته الإمبريالية عن غفلة من أمره و نظّمت بمعيّة الجيش المصري و الطبقات الرجعيّة هناك إنقلابا عسكريّا لم يكن يتوقّعه ذلك الذى لم يفقه كنه الإمبريالية و الطبقات الرجعية و الجيش المصري و المناورات و الخدع التى يمكن أن تحيكها وتعمد إليها .

خُدع المنظّر للخداع و ختل المنظّر للمخاتلة **!!!**

<u>ب- الحتميّة مناهضة للمادية الجدلية و التاريخيّة :</u>

من الأخطاء الفادحة التى نخرت جسم الحركة الشيوعية العالمية لعقود و شخّصتها الخلاصة الجديدة للشيوعية و ناقشناها فى جدالنا ضد محمّد علي الماوي فى كتابنا " **صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية : هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياً** " ، خطأ الحتميّة أو الحتمية التاريخية . فقد إعتقد و يعتقد الكثير من الشيوعيين أنّ إنتصار البروليتاريا ثمّ تحقيق الشيوعية أمر حتمي تاريخيّا وهو ليس كذلك إذ هو مرتهن بنضال الشيوعيين و قيادتهم للثورة البروليتارية العالمية بإقتدار إعتمادا على فهم علمي راسخ و تطبيق مبدع لعلم الشيوعية على الظروف الخاصّة و العامة و على جدليّة الخاص و العام أيضا (هذا دون أن نتطرّق بالتفصيل إلى إمكانيّة كوارث طبيعية أو كوارث تنجم عن أفعال النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي و الطبقات الرجعية : تحطيم كوكبنا ...). و حتى التقدّم صوب الشيوعية العالمية يحتاج إلى النضال المستميت ضد إعادة تركيز الرأسمالية و خوض الصراع الطبقي على طول المرحلة الإنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية على أساس علمي خدمة للمصالح الإستراتيجية و الآنية للجماهير الشعبية بغاية تحرير الإنسانيّة جمعاء فى نهاية المطاف . و التقدّم نفسه لا يسير فى خطّ واحد مستقيم بل فيه تراجعات و عثرات و إنتكاسات وهو ما أثبته تاريخيّا التجارب الإشتراكية السابقة و خسارة البروليتاريا العالمية لأكثر من دولة بل للمعسكر الإشتراكي برمّته الذى بنته بفضل تضحيات جسام لأجيال و أجيال من الشيوعيين و من الجماهير الشعبية .

و نمضى إلى تفحّص ما ورد فى الصفحة 35 من " الربيع العربي ..." لنعرّي الحتمية التى تتضمّنها نهاية نصّ " الربيع العربي و زمهرير جهنّم " :

" و ستبدأ الحياة السياسيّة دورة أخرى تكون علامتها ثورة فعليّة هذه المرّة خلال وقت لن يتأخر كثيرا ، و لكن نجاحها لن يكون مرتبطا فقط بكفاح الأمّة العربيّة ضد أعدائها ، و إنّما أيضا بمجرى الصراع الطبقي فى العالم برمّته ".

وجه الحتمية المقيتة هنا هو " ثورة فعليّة هذه المرّة " و " خلال وقت لن يتأخّر كثيرا " فمن أين للأمين العام ذاك هذا التأكيد المطلق بحصول ثورة فعليّة فى المرّة القادمة ؟ منطق خطابه الداخلي يفهم منه أنّه يقول لأنّ الإنتفاضات وقع الغدر بها ، ستتعلّم الجماهير و حتما سيكون الإنتصار حليفها فى المرّة القادمة. لا. ما من أحد بإمكانه تأكيد حصول ذلك . هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، تحتاج الثورة الفعليّة شروطا ذاتية وموضوعيّة لتتقدّم فما بالك لتحقّق الظفر و تصون الدولة الجديدة و تسلك المسالك الوعرة بإتجاه الشيوعية عالميّا ، و قد تتوفّر هذه الشروط و قد لا تتوفّر مع إندلاع إنتفاضات أخرى مستقبلا و ما من ضامن لأن تبلي القوى الثورية البلاء الحسن و لأن لا تتمكّن الرجعيّة و الإمبريالية من خداع الجماهير الشعبية و قواها الثوريّة مجدّدا أو من سحقها بالقوّة سحقا .

و يكفى بهذا المضمار النظر فى تاريخ نضال الشعب الفلسطيني مثلا لرؤية عدد الإنتفاضات التى تمّ الإلتفاف عليها أو سحقها . و حتى ثورات مسلّحة جرى تركيعها فى عديد القارات و لم تكتمل الثورة أو هزمت تماما فى وقت ما . و لنا نحن الماويّون فى ما جرى لحرب الشعب فى النيبال من خيانة للثورة و للشيوعية جرّاء خطّ تحريفي ساد صلب الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) أفضل مثال .

و من أين للأمين العام هذا تأكيد حصول الثورة الفعليّة " خلال وقت لن يتأخّر كثيرا " فهل صار من المنجّمين ؟ وقد يعترض على كلامنا معترض فنحيله على تجربة الفليبين حيث حرب الشعب ، أرقى أشكال الصراع الطبقي ، التى يقودها الحزب الشيوعي الفليبيني هناك عمرها أكثر من أربع عقود وهي شهدت و تشهد مدّا و جزرا و راهنا رغم الضربات التى طالت قيادات من الحزب ، تسعى جاهدة للخروج من مرحلة الدفاع الإستراتيجي و بلوغ مرحلة التوازن الإستراتيجي . وما جدّ لحرب الشعب فى البيرو و الحزب الشيوعي البيروفي عقب إيقاف غنزالو رئيس الحزب و قادة آخرين ينهض دليلا لا أسطع منه على ما نذهب إليه .

و يعزى تهافت هذه التأكيدات المثاليّة المؤدّية إلى أخطاء لا أفدح منها إلى النظرة البرجوازية للعالم لدى كاتب " الربيع العربي ..." و التى لا تفصح عن فحواها بسهولة لمن لا يملك أدوات القراءة و النقد الماركسيين . إنّه مثلما رأينا يروّج للإيديولوجيا البرجوازيّة وهو أسير الأوهام البرجوازية بأن الثورة ستحصل نتيجة إنتفاضات تشبه تلك التى جدّت قبل سنوات . لا . هذه أوهام برجوازية حول طريق الثورة الحقيقي من منظور الماركسية – اللينينية – الماوية و متطلّبات تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة تقودها البروليتاريا و يكون هدفها الأسمى تحقيق الشيوعية على الصعيد العالمي . فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ، لن تحدث الثورة و عملية التحطيم / البناء دون حرب الشعب الطويلة الأمد يحتاج تحقيق الظفر إلى أدوات أساسية بل حيويّة ليست متوفّرة حاليّا و لا فى بلد من البلدان العربيّة " حزب شيوعي ماوي ثوري حقّا متسلّح بالفهم الشيوعي الأكثر علمية و تقدّما ، و جيش تحرير شعبي و جبهة متّحدة للطبقات الثوريّة تبنى فى خضمّ حرب الشعب و ليس قبلها ، و كلاهما تحت قيادة الحزب الشيوعي الماوي الثوري الذى ينجز الثورة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها و هدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي .

وفى الصفحة 128 من الكتاب الذى ننقد وهي الصفحة الأخيرة من الفصل الثالث ، فقرة أخيرة ترشح بحتميّة باعثة على الغثيان :

" لقد أثبتت الوقائع الملموسة حلوها و مرّها مرّات ومرّات أنّ صراع الطبقات محرّك للتاريخ الذى يتقدّم رغم كلّ شيء إلى الأمام ن طاويا فى طريقه صفحات مشينة من الإستغلال و الإضطهاد ، و ما يشهده الوطن العربي الآن من أحداث ثوريّة يمتزج فيها الفرح بالألم لن تكون نهايتها إلاّ لطالح الكادحين

فطريق الثورة يتوّج دوما بالإنتصار على الرجعيين الذين ترتعش أياديهم و تتلعثم ألسنتهم كلّما هبّ الكادحون إلى الكفاح و الثورة فهم أوّل من يدرك ذلك الدرس منتظرين يوم السقوط الحزين . "

لا ، يا صاحب " الربيع العربي ..." ، لا يتقدّم التاريخ رغم كلّ شيء دوما إلى الأمام بشكل خطّي و تصاعدي إلى الأمام ، بل تعلّمنا الماديّة الجدليّة و تعلّمنا الوقائع الملموسة أنّ سيره و إن كان رئيسيّا لولبي تصاعدي فإنه يشهد تراجعات و إنتكاسات قد تطول مدّة طويلة و طويلة جدّا بمعنى أنّها تصبح المظهر الرئيسي و يصبح التقدّم المظهر الثانوي لتناقض التقدّم / التراجع . و لنا فى ما آل إليه المعسكر الإشتراكي و خسارة البروليتاريا العالمية للبلدان الإشتراكية السابقة خير دليل على ذلك .

لا ، يا صاحب " الربيع العربي ..." ، الأحداث التى يشهدها جزء لا غير من الوطن العربي ليست " أحداثا ثوريّة " كما شرحنا .

لا ، يا صاحب الأمانة العامة لحزب الكادحين ، لا " يتوّج طريق الثورة دوما بالإنتصارعلى الرجعيين " (لاحظوا طريق الثورة و ليس الثورة بما يوحي بلخبطة فكريّة لا نقف عندها الآن) ، الثورات قد تنتصر و قد لا تنتصر ففى روسيا هُزمت ثورة 1905 و إنتصرت ثورة أكتوبر 1917 و الثورة الماوية فى النيبال مرّت طوال سنوات عشر طوال رئيسيّا بإنتصارات و لكنّها بفعل هيمنة خطّ تحريفي على الحزب الماوي و تحوّل هذا الأخير إلى ضدّه ، خسرت الثورة الماوية أهم مكاسبها و نقصد حزبها الشيوعي الماوي الثوري و السلطة الحمراء و جيش التحرير الشعبي الذين تمّ تفكيكهما للإلتحاق بالعمل فى إطار الدولة الرجعية القائمة و بنشر أوهام الديمقراطية البرجوازية .

ت- هل الفلسفة لاطبقيّة ؟

فى الفصل الثاني من " الربيع العربي ..." ، نعثر على نصّ " الثقافة و الثورة " وفيه تحدّث المؤلّف عن الفلسفة و صلتها بما يجرى فى بلدان عربيّة و ممّا ورد فى ذلك النصّ فقرة نسلّط الضوء على ما تنطوى عليه من إنحراف بيّن عن الماديّة التاريخية .

" وعندما إزاء غيبة الفلسفة ، فى خضمّ الزلزال السياسي و الإجتماعي الذى يعصف بالعرب اليوم ، فإنّ ذلك معناه أنّ أمرا ما لا يسير على ما يرام فى البيت الفلسفي نفسه ، مما يفوض على الفلاسفة الإستيقاظ و فتح العين و الأذن أيضا لإدراك ما يجري ، و الإنخراط فى الكفاح التحرّري للكادحين و المقهورين ، و إلاّ ماتوا بين ركام الأبنية المنهارة من حولهم " . (ص 69)

فضلا عن المثاليّة التى ينمّ عنها إعتقاد أنّ الفلسفة غائبة (" غيبة الفلسفة ") عن مجريات الصراع الطبقي المحتدم حيث يتمّ إنكار هيمنة لونين من التيّارات الفلسفيّة على الساحة و نقصد الفلسفة البرجوازيّة الليبرالية بمروحة مشتقّاتها والفلسفة الإسلاميّة بنزعاتها المتنوّعة (و بدرجات مختلفة) ؛ يذهلنا حديث الأمين العام عن الفلسفة و الفلاسفة بشكل عام و مطلق و كأنّها لاطبقيّة أو خارج صراع الطبقات و كأنّ هذا المجال من البنية الفوقيّة لا يعرف و لا يعكس الصراع الطبقي و بذلك يسدى خدمات جليلة للرجعيّة عموما .

و هذا الشيء من مأتاه لا يستغرب إذ فى ما يتعلّق بالديمقراطية و الحرّية أتى تناوله لهما و كأنّ الديمقراطية " خالصة " ، فوق الطبقات و كأنّ الحرّية ليست مرتبطة بالضرورة و ليست وعي الضرورة و تغيير الواقع كما علّمنا ماو تسى تونغ مطوّرا الفهم الماركسي للحرّية . لهذا لا نستغرب ممّن توغّل فى دروب الديمقراطية البرجوازية ويروّج لمفاهيمها أن يستشهد بفيلسوف فرنسي كان فى وقت ما ماويّ النزعة ، آلان باديو ، و يتجاهل أنّ فلسفة هذا الأخير و كتاباته لسنوات قبل وفاته ، أمست

تقدح كلّيا فى التجارب الإشتراكية برمّتها دون تمييز المكاسب التى تمثّل المظهر الرئيسي عن الأخطاء التى تمثّل المظهر الثانوي لهذه التجارب ، كما أضحت مناهضة للشيوعية و لعديد مبادئها و منها دكتاتورية البروليتاريا ... و قد تولّى الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية الردّ عليه ردّا ضافيا شافيا فى مجلّته " **تمايزات** " – العدد الأوّل بجدال فى منتهى الأهمّية رابطه على الأنترنت هو :

http://demarcations-journal.org/issue01/demarcations_badiou.html

يتعاطى الأمين العام هذا مع الفلسفة و الفلاسفة بإنبهار و إبهار و يخاتل حينما يدّعى التواضع فيما يسوّى بينه وبين الفلسفة و يجعل نفسه ممثّلا للفلسفة و كأنّه هو هي و هي هو فيلمّع صورته وهو يتظاهر بالتواضع المخاتل قائلا : " لا أريد التورّط فى مديح الذات و لكن المنتفضين فى مسقط رأسي المكناسي من ولاية سيدى بوزيد على سبيل الذكر يعرفون عن حضور الفلسفة خلال اليوم الفاصل من تاريخ الإنتفاضة ..." . هذا من جهة و من جهة ثانية ، يتناسي أنّ ماو تسى تونغ على خطى ماركس عمّق إخراج الفلسفة الماديّة الجدلية من المكتبات و سعى قدر طاقته لنشرها فى صفوف البروليتاريا و الجماهير الشعبية لتكون لها سلاحا فى الصراع الطبقي ضد البرجوازية و الإمبريالية و الرجعية و من أجل التقدّم صوب الشيوعية .

البون بين الماويّة و بين هذا الأمين العام شاسع و شاسع جدّا و يتجلّى كذلك فى مقولة شهيرة لماو تسى تونغ موثّقة فى " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " بالفصل الثاني " الطبقات و الصراع الطبقي " تدحض إعتبار الأفكار فى المجتمعات الطبقيّة – و الفلسفة طبعا – لاطبقية :

" فى المجتمع الطبقي يعيش كلّ إنسان كفرد من أفراد طبقة معيّنة ، و يحمل كلّ نوع من أنواع التفكير دون إستثناء طابع طبقة معيّنة ."

(" فى الممارسة العملية " (يوليو- تمّوز- 1937) ، المؤلّفات المختارة ، المجلّد الأوّل)

---

4 - الدين والمرأة و مغالطات حزب الكادحين :

تيسيرا للتناول و الشرح ، نفكّك النقطة إلى جزئين .

أ ـ الدين و مغالطات حزب الكادحين :

إعتبارا للنظرة المثاليّة الميتافيزيقيّة التى تقود هذا الأمين العام ، يشكو تعاطيه مع الدين من عدّة تعميمات مجافية للحقيقة . ومثال ذلك ما ورد فى " الربيع العربي ..." ، بالصفحة 36 و 37 تباعا (نصّ " الدين و السياسة فى الإنتفاضة التونسية " ضمن الفصل الأوّل) :

- " إنّ ردّة الفعل الشعبيّة لا يمكنها الإلات من تأثير الدين " لأنّ " الإسلام يسود فى بلاد العرب " (و النزعة القوميّة الشوفينيّة التى يتميّز بها الأمين العام كما رأينا تنسى أنّ ما يسميها بلاد العرب مساحة جغرافيّة تعيش في مناطق منها قوميّات غير عربيّة كالبربر و الأكراد ...) . و الواقع قد كذّب و قد يكذّب هذا التعميم الأخرق فإنتفاضة الحوض المنجمي بالجنوب التونسي سنة 2008 أفلتت من تأثير الدين مثلما أفلتت الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس من سيدى بوزيد إلى القصرين و غيرها من المناطق و المدن على طول البلاد وعرضها إلى العاصمة من تأثير الدين فى مراحلها الأولى لظروف يطول شرحها و ليس هذا مجال تفصيلها .

و عقب فقرات من ذلك التعميم المثالي الأخرق يطلق صاحب " الربيع العربي ..." تعميما مثاليّا آخر :

" و غنيّ عن البيان أن الدين عبّر فى السنوات الأخيرة عن نفسه كحصن لدى الشعب ضد الإمبريالية و لكنّه إستعمل أيضا كحصن ضد الثورة و ذلك بإختلاف القوى التى سعت إلى توظيفه لحسابها " .

غريب أمر هذا الأمين العام : أين شاهد الدين " كحصن لدى الشعب ضد الإمبريالية ؟ " إنّه يعرض علينا وهما قديما متداولا على أنّه حقيقة . هل كان الدين فى تونس حصنا لدى الشعب ضد الإمبرياليّة "؟ كلاّ . و بالعكس كان فى خدمة النظام الحاكم عميل الإمبريالية وفى خدمة الإسلاميين الفاشيين ، عملاء الإمبرياليّة هم أيضا . و حتى فى فلسطين ، باتت حقيقة ساطعة أن الدين إستعمل ويستعمل ليس ضد الإمبريالية فى آخر المطاف و إنّما فى خدمتها هي و خدمة كلب حراستها ، الكيان الصهيوني و الرجعية العربيّة . و الرجعيّة العربيّة غذّت نمّو الفرق الدينية و إن كانت لشق منها أحيانا مشاكل مع هذه الفرقة أو تلك فهي مشاكل ضمن الرجعية لا غير و الإمبريالية و الصهيونيّة قد شجّعا إنشاء و رعاية الفرق الدينية لأغراض شتّى حتى فى قلب الوحش الإمبريالي الأمريكي ذاته حيث إشتدّ عود الفاشيين المسيحيين بتمويل و دعم من مثلا بوش الأب و بوش الإبن .

و تدعيما لتعميمه المثالي هذا ، يحيلنا الكاتب على الهامش 33 أسفل الصفحة 37 أين يقول حليم بركات : " قد يستخدم الدين من قبل الأنظمة السائدة فى تثبيت شرعيتها و هيمنتها أو من قبل القوى المعارضة للتحريض و إثارة السخط ضد النظام القائم ، أو من قبل الطبقات و الجماعات العاجزة المحرومة البائسة بحيث تستمدّ منه العزاء و المصالحة مع أوضاعها التى تحيلها إلى كائنات ضعيفة معرّضة للإضطهاد و القمع " المجتمع العربي فى القرن العشرين ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى 2000 ، ص 424.

و جليّ لمن له عيون ليرى أنّ صيغة حليم بركات هذه تخرج من بوتقة الصراع الطبقي السياسي منه والإيديولوجي البروليتاريا و إيديولوجيتها الشيوعية و إن لم تكن حاضرة بقوّة هائلة أو كان حضورها

خافتا و نسرع إلى الشرح فنقول صحيح أنّ الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية (والإسلاميين الفاشيين و الليبراليين و الديمقراطيين...) يستخدمون الدين لأغراضهم الخاصّة لكن البروليتاريا ليس بوسعها إستخدام الدين لتحرير نفسها و تحرير الإنسانيّة جمعاء من كافة أنواع الإضطهاد و الإستغلال الجندري والطبقي و القومي تحريرا دون آلهة كما ورد فى كتاب بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكي" **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** "،2008.

فالدين كأفيون للشعوب و نظرة للعالم " إيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة " (عنوان مقال قيّم جدّا " **الإسلام إيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة** " لنسرين جزايرى صدر فى مجلّة " **عالم نربحه** " ، مجلّة الحركة الأممية الثورية التى توقفت عن الصدور بعد عددها 32 لسنة 2006 جرّاء إختلافات عميقة صلب الحركة إيّاها و صراع الخطّين المفتوح عالميّا و إنقسام الماوية إلى إثنين ...؛ ترجم شادي الشماوي المقال و نشره على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن) و حاجز أمام إقتحام الإنسانيّة السماء و فى طريق المستقبل ، فى طريق تحرير الإنسانية جمعاء من كافة أنواع الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي .

و فى حركة ما عدنا نستغربها من كاتب " الربيع العربي ..." أقدم على جعل الدين محايدا فى جوهره بينما هو فى الأصل و الحقيقة " إيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة " فخطّ فى الصفحة 12 :

" لقد تمّ تحويل الدين ذاته إلى مشكلة سياسيّة و سلاح إيديولوجي فى معركة فتحت أبوابها على مصراعيها فجأة حول من تكون له الهيمنة على السلطة و الدولة ..."

لأجل القيام بالثورة البروليتارية العالميّة و تحرير الإنسانيّة لا بدّ من تحرير عقول قسط كبير من الناس فى البداية قبل بلوغ تحرير عقول الأغلبية و المضيّ قدما صوب الشيوعية ، تحريرها من الخرافات و الأوهام ، لا بدّ من إستيعاب مجموعات كبيرة من الجماهير للنظرة الشيوعية للعالم و تطبيق علم الثورة البروليتارية العالمية لتغيير العالم تغييرا جذريّا بإتجاه الشيوعية كهدف أسمى ، و واهمون غاية الوهم أولئك الذين يعتقدون فى إمكانيّة بناء الإشتراكيّة و السير صوب الشيوعية و الحفاظ على ذات النهج البروليتاري بجماهير شعبيّة أو غالبيّة جماهير شعبية لم تتحرّر عقولها من الخرافات الدينيّة .

إنّ إنحراف الأمين العام هذا عن الفهم الماركسي – اللينيني – الماوي الصحيح لطبيعة الدين و دوره فى الصراع الطبقي و علاقته بالثورة البروليتارية العالمية و الشيوعية ، تعبير من تعبيرات نزعة قوميّة إسلامويّة عانت منها الحركة الماويّة فى تونس و قوامها أنّه يمكن للدين الإسلامي أن ينهض بدور تقدّمي و وطني تحرّري . و قد خضنا فى الموضوع فى عدّة مناسبات سابقة و بشكل مركّز بيّنّا بالدليل القاطع و البرهان الساطع إنطلاقا من الواقع الملموس خطل هذه النظرة التحريفيّة فى مقال " **إسلاميّون فاشيّون، للنساء و الشعب أعداء ، و للإمبريالية عملاء** " و فصّلنا كيف أنّ هذا التحريف للماويّة مصدره رؤية قوميّة ضيّقة تناهض الأممية و تخفق فى فهم أنّ فى عصرالإمبريالية والثورة الإشتراكية ، لم يعد للدين أي دور تقدّمي فهو نعيدها إيديولوجيا و أداة فى يد الطبقات المستغِلّة .

و ذات النظرة القوميّة الضيّقة التى تكشّفت أيضا فى عنوان مقال فى "طريق الثورة "- أكتوبر 2012 : " الإمبريالية لا تريد للعرب الديمقراطية و تريد الإستعمار لنهب الثروة " (لاحظتم بلا أدنى ظلّ للشكّ " العرب " بصيغة خطاب قوميّ لا يميّز بين الطبقات الرجعية عميلة الإمبريالية و الطبقات الشعبية التى تتضارب مصالحها الجوهرية مع الإمبريالية و الرجعية) ، دفعت الأمين العام هذا إلى أن يردّ ما أسماه بإنتشار الإسلام السياسي أو " تنامي الجماعات الدينيّة فى الوطن العربي " إلى عاملين هما " اللحظة الإيرانية " و " لحظة أخرى لا تقلّ أهمّية ...هزيمة 1967 و قبول عبد الناصر بمشروع رودجيرس "

فيهدر بمثالية لا يحسد عليها الإطار العالمي الذى ولّد اللحظتين و من أهمّ عناصره ما يسمّى بالحرب الباردة بين الكتلة الإمبريالية والرجعية برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية و الكتلة الإمبريالية و الرجعيّة الأخرى التى تترأسها الإمبريالية الإشتراكية (إشتراكيّة قولا و إمبريالية فعلا) السوفياتية و خسارة البروليتاريا العالمية لحصن الصين الماويّة التى أعادت التحريفية فى السلطة – البرجوازية الجديدة تركيز الرأسمالية فيها عقب إنقلاب 1976 الذى حوّل الحزب و الدولة البروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين .

فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، لا يزال الأمين العام لحزب الكادحين و أمثاله من الماركسيين المزيّفين يحلّلون القضايا من زوايا نظر غير وجيهة ، زوايا نظر ضيّقة قوميّة أو حتى جهويّة (مثلما سجّلنا فى بحث " **تشويه الماركسية...**") و يتجاهلون عن وعي أو عن غير وعي أنّ العالم أرحب و التأثير فى النطاق العالمي و التأثّر به كبير و كبير جدّا سيما و أنّ المستعمرات و أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة تقع تحت كلاكل الإمبريالية العالمية. إنّهم يركّزون على الخاص و لا يرون العام . بمثاليّة ميتافيزيقيّة يخرجون من مجال رؤيتهم الضيّقة العلاقة الجدلية بين الخاص و العام أو التناقض الخاص / العام و لا يعالجونه أصلا .

و على عكس هؤلاء و أشباههم و أشياعهم من المتمركسين الذين يشوّهون الشيوعية أيما تشويه مقدّمين أجلّ الخدمات للإمبريالية و الرجعية و غيرهم من الدغمائيين ، إنبرى بوب أفاكيان ليتصدّى بإقتدار لمهمّة تحليل و تلخيص تنامي الأصولية الدينية عبر العالم قاطبة و السياسة الشيوعية الصحيحة تجاهها فى الظروف العالمية الجديدة فى كتابه " " **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** ". و فى نصّ " **لماذا تنمو الأصولية الدينية فى عالم اليوم ؟** " عالج هذا التنامي بمنهج مادي جدلي على ضوء التناقض الأساسي للنظام الرأسمالي الإمبريالي العالمي وتفحّص بدقّة مجمل العوامل و الدوافع و تدخلاتها ، العالمية منها و المحلّية .

و مثلما تمّ تغييب الشيوعية و دكتاتوريّة البروليتاريا و طريق الثورة و العنف الثوري الجماهيري المنظّم و ما إلى ذلك من مبادئ شيوعية ، تمّ تغييب الأممية البروليتارية تغييبا تاما رغم رفع شعار " يا عمّال العالم و شعوبه و أممه المضطهدة إتحدوا " فى مناسبات غرّة ماي أساسا . فلا ربط بين الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية - الإمبريالية بإعتبارهما تياري الثورة البروليتارية العالمية بقيادة البروليتاريا و الإيديولوجيا الشيوعية و هدفهما الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي ، و لا ذكر حتى لمفردة الأمميّة البروليتارية .

قارنوا موقف حزب الكادحين و الكثير من الماركسيين المزيفين من جهة و الموقف اللينيني بصدد الواجب الأممي للشيوعيين من جهة ثانية ، هذا الموقف اللينيني الشيوعي الثوري حقيقة هو الموقف الذى أعاد بوب أفاكيان التشديد عليه و بقوّة و عمّقه و طوّره فى سياق الخلاصة الجديدة للشيوعية عامة و الصراع ضد النزعات القوميّة و النظرة البرجوازيّة للعالم خاصة . و لأنّ المجال لا يسمح بالتوسّع كثيرا فى المسألة ، حسبنا هنا التذكير بفقرتين للينين فقد جاء فى كتابه " **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** " (دار التقدّم ، موسكو ، الصفحة 68-69) :

" أمّا الإشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الأممي ، فإنّه يحاكم على نحو آخر : ... فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعين علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق ، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها. هذه هي الروح

الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ."

و صاغ لينين فى " **مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات** " :

" **إن الأممية البروليتارية تتطلّب ، أوّلا ، إخضاع مصالح النضال البروليتاري فى بلد من البلدان لمصالح هذا النضال فى النطاق العالمي ، ثانيا ، كفاءة و إستعداد الأمّة المنتصرة على البرجوازية للإقدام على تحمّل التضحيات الوطنية الكبرى من أجل إسقاط رأس المال العالمي"** .

ب – تحرير المرأة : كسر كافة القيود أم تجاهل الإضطهاد و الإستغلال الجندري :

بادئ ذى بدء ، نلقى نظرة على مغالطة / مخاتلة إعتمدها كاتب " الربيع العربي ..." ليستهجن نضال الجمعيّات النسائيّة عامة و ليس نضال جمعيّة بعينها .

يروى لنا فى نصّ " المرأة و الثورة " (تحديدا بالصفحة 64 من الكتاب) أنّه قد حضر " قبل مدّة ندوة نظّمتها جمعية نسويّة تونسية فإسترعي إنتباهي تركيز إحدى ناشطاتها على رفض " هيمنة الرجال و هيمنة الأحزاب " ، و هذا الخطاب يتجاهل أن معركة الكادحين نساء و رجالا واحدة ، و انّ تحرّر المرأة جزء من تحرّر المجتمع ، فضلا عن أنّ تلك المعركة تحتاج أدوات مثل الحزب الثوري ، و أنّ الجمعيّة النسويّة لا يمكن بأي حال أن تكون بديلا عنه " .

و لسائل أن يسأل أين تكمن المغالطة هنا ؟

يتحدّث صاحب " الربيع العربي ..." عن جمعيّة أوّلا لا يعيّن توجّهها السائد بمعنى هل انّها برجوازيّة إصلاحية أم هي بروليتارية ثوريّة و يكتفى بنعتها بأنّها جمعيّة نسويّة . هذا جانب من عمليّة المخاتلة يطمس المظهر المحدّد لطبيعة الشيء و الجانب الآخر هو " الجمعيّة النسويّة لا يمكن بأي حال أن تكون بديلا ..." عن " الحزب الثوري " . من من الماركسيين يطرح هكذا طرح : جمعيّة بديلا عن الحزب الثوري ؟ لا يمكن أن يصدر هذا إلاّ عن أناس أفكارهم لا تمتّ بصلة للماركسية و بالتالي من غير السليم تعميم الكلام :" جمعية "! أمّا النسويّة البروليتارية الثوريّة فهي تعتبر نشاطها رافدا من روافد الثورة البروليتارية العالمية و تنظيم من تنظيماتها يقودها مباشرة أو بشكل ما حزب شيوعي بروليتاري ثوري على أن تتمتّع النسويّة البروليتارية الثورية المنظّمة فى جمعيّة أو حركة أو ما شابه من إطار ذو طابع جبهوي لا ينتمى إليه أعضاء حزب معيّن فحسب بنوع من الإستقلاليّة . و الجانب الثالث لهذه المغالطة المخاتلة هو " هيمنة الرجال " و قد إستغلّه الأمين العام لحزب الكادحين لينكر ضرورة النضال و من الآن و خلال كامل السيرورة المفضية إلى الشيوعية عالميّا ضد النظام الأبوى - الذكوري أينما و متى و كيفما تمظهر بما فى ذلك صلب الحزب الشيوعي الثوري ذاته . النظام الذكوري نظام إستغلالي و إضطهادي لذلك هو مرفوض شيوعيّا ، سواء كان المجتمع مستعمرا أو شبه مستعمر أو رأسماليا- إمبرياليا و " هيمنة الرجال " إن كانت تساوى أو تعنى هيمنة النظام الذكوري و المفاهيم و التصرّفات و السلوكات الذكوريّة مرفوضة أيضا ، و كذلك هي مرفوضة شيوعيّا " هيمنة النساء " إن كرّست النظام الذكوري أو حتى نظام تهيمن فيه النساء و يكون إستغلاليّا و إضطهاديّا . إستغلال الإنسان للإنسان لا تقبل به الشيوعية .

و " معركة الكادحين نساء و رجالا واحدة " مقولة قد تبدو للوهلة الأولى صحيحة غير أنّ تفحّصها و تحليل المقصود بالكادحين ، طبقات و فئات إلخ سيبيّن التناقضات صلب الكادحين أنفسهم .

و الشيوعيات و الشيوعيون لزاما عليهم النضال ضد أي شكل من أشكال إخضاع النساء و إستغلالهنّ و إضطهادهنّ حتى إن كان المضطهِدون من الكادحين . الكادحة التى يضطهدها الزوج أو الأب أو الإبن ... الكادح تتوحّد معه ضد الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية فى جانب من معاركها و لكنّها تصارعه و تقاتل الإضطهاد و الإستغلال الذكوري مهما كان مأتاه . و هذا الكلام ينسحب أيضا على صفوف الأحزاب الشيوعية عينها حيث يتحد الرفاق و الرفيقات ضد الأعداء الرئيسيين دون أن يغفلوا أبدا النضال ضد النظام الذكوري و تأثيراته حتى فى صفوف حزب شيوعي يكون فى مظهره الرئيسي المحدّد ثوريّا.

و لا ننسى أن التناقضات فى صفوف الشعب قد تتحوّل إلى نقيضها وتصبح تناقضات مع الأعداء إذا لم تقع معالجتها معالجة صحيحة من منظور شيوعي ثوري . و عليه شاهدنا أحزابا ماوية توبّخ و/ أو تطرد من صفوفها " رجالا " إعتدوا بشكل أو آخر على أو إستغلّوا أو إضطهدوا بشكل أو آخر رفيقات أو نساء بوجه عام . و هذه الحقائق و السياسات المبدئيّة هي ما يريد الأمين العام لحرب الكادحين إهالة التراب عليه .

و جدير بالذكر أنّ للأحزاب الماويّة التى بلغت حدّا معيّنا من التطوّر منظمات نسويّة بروليتارية ثورية تشرف عليها أساسا رفيقات و تستعين برفاق عند الحاجة و تطبّق بإستقلاليّة نسبيّة برامجا و نشاطات و تقود نضالات تصبّ فى آخر المطاف فى نهر الثورة الهادر و الغاية الأسمى هي الشيوعية على الصعيد العالمي .

و تفيدنا دراسة تجربة حرب الشعب الماوية فى النيبال طوال عقد من الزمن ، من 1996 إلى 2005 ، بأنّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) لمّا كان يقوده خطّ شيوعي ثوري حقّا ، طوّر قسما خاصا بالمرأة فى لجنته المركزيّة سعى إلى منحه صلوحيّات خاصّة و نوع من الإستقلاليّة فى تدبّر المشاكل الخصوصيّة و معالجتها و النضال ضد النظام الذكوري مهما كانت تمظهراته . و قد صاغت برفاتي عندها (قبل تحوّلها هي و بابوران باتاراي زوجها إلى جانب براشندا إلى قيادية للخطّ التحريفي الذى ساد منذ 2005 و خرّب الحزب و حرب الشعب هناك) مقالات عن مشاركة المرأة فى الثورة و مقاومة النظام الذكوري و تأثيراته حتى صلب جيش التحرير الشعبي الذى كان تحت قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، مقالات من الأهمّية بمكان يتعيّن على الشيوعيّات و الشيوعيين دراستها و الإستفادة منها هي وكامل كتاب شادي الشماوي " **تحرير النساء من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية** " وهو متوفر على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدن .

وفى نشريّة " طريق الثورة " عدد 18 ، أفرد حزب الكادحين نصّا لقضيّة تحرير المرأة عنونه " مصدر إضطهاد المرأة و سبيل تحريرها " (أتى على الأرجح ردّا غير مباشرعلى مقالات ماويّة ثوريّة نشرت فى مارس 2014) خاتل فيه مرّة أخرى ليتجنّب ضرورة النضال ضد النظام الذكوري و تمظهراته حتى فى صفوف الكادحين و أحزابهم و جمعيّاتهم فكتب :

" تعانى المرأة فى ظلّ هذه المجتمعات الطبقيّة من إضطهاد مزدوج . الإضطهاد الأوّل تشترك فيه مع الرجل ، فالنساء تتعرّض لما يتعرّض له الرجال من إستغلال و إستعباد من قبل الطبقات السائدة فى الحقول و فى المصانع و فى الوظائف ... بل إنّهن يعانين من إستغلال أكبر مقارنة بالرجال نظرا للنظرة الدونيّة التى ألحقت بهنّ . أمّا الشكل الثاني من الإضطهاد فهو يرتبط بالإضطهاد الجندري الذى يمارسه الرجل ضدّها ."

فى الواقع فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة تعاني نساء الطبقات الشعبية من إستغلال و إضطهاد يكتسى أبعادا ثلاثة ذكرت منها نشرية " طريق الثورة " إثنين و تناست الثالث وهو الإستغلال و الإضطهاد القومي لكن هذا قليل الأهمّية فى موضوع الحال نسبة لمسكنا هنا بهذا الحزب وهو يذكر " الإضطهاد الجندري الذى يمارسه الرجل ضدّها " بيد أنّه لا يعالجه أبدا كتناقض يشقّ المجتمعات الطبقية ذات النظام الذكوري من جهة و كتناقض صلب الشعب من جهة أخرى . و يكتفى بذكره ليعلم القارئ أنّه يعرفه ثمّ يقوم بحركة مراوغة و يخاتل فيركّز النظر على " التحرّر الوطني و الطبقي " فقط و يسقط التحرّر من الإستغلال و الإضطهاد الجندريين .

إنّ حزب الكادحين و أمينه العام يتماديان فى إقتراف إنحراف تأجيل النضال ضد الإستغلال و الإضطهاد الجندري إلى مستقبل غير معلوم . و هذا التأجيل فى خوض هذا النضال الذى دونه لن تطلق الطاقات الجبّارة للنساء ، لنصف السماء ، و لن تتحقّق الشيوعية ، إنحراف قديم منبعه نظرة برجوازية للعالم . فحركة التحرّر الوطني الفلسطينية ، يمينها و وسطها و " يسارها " قد إرتكبت هذا الخطأ ممّا أبقى النظام الذكوري قويّا و بلا تحدّى و جعل المرأة عموما و غالبا تنهض بأدوار ثانويّة جدّا (و طبعا لسنا فى حاجة هنا لمن يذكّرنا ببعض الوجوه النسويّة البارزة التى قامت بعمليّات بطولية أو نهضت بأدوار هامة و تولّت مسؤوليّات كبرى لأنّنا نتحدّث عن غالبيّة نساء الجماهير الشعبية ، عن القاعدة لا عن الإستثناء). و وجدت القوى الرجعية و الإسلامية الفاشيّة الأرضيّة خصبة لتعميق الإستغلال و الإضطهاد الجندري للنساء و لمحاولة تأبيده فبلغ الأمر بحزب الله اللبناني أن أبعد النساء اللبنانيّات من جبهة القتال المسلح و كبّل عامة الكثير منهنّ بالشؤون المنزليّة .

و قد ناضل عدد كبير من الجزائريّات و إجترحن البطولات أحيانا و كان مآل المرأة الجزائيّة على وجه العموم فى دولة الإستعمار الجديد مجدّدا الدونيّة و التهميش و الإخضاع و " ربع رجل " إعتبارا لتشريع و ممارسة زواج الرجل بأربع نساء فى آن واحد !

تلك أمثلة من الواقع و من التاريخ عن نتيجة النظرة البرجوازية للعالم و الإلتزام بقضيّة تحرير المرأة قولا و مواصلة إضطهادها و إستغلالها فعلا أمّا النظرة الشيوعية للعالم فتتلخّص فى كسر القيود جميعها و بإختصار شديد فى ، أوّلا ، شعار رفعته الحركة الأممية الثورية و لا زالت ترفعه أساسا الأحزاب و المنظّمات المناصرة للخلاصة الجديدة للشيوعية " **لنكسر القيود و نطلق العنان لغضب النساء كقوّة جبّارة من أجل الثورة** " / و ثانيا ، عنوان مقال للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) :

" الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة !

و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي ! "

و قد كثّف بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الحاجة إلى النضال ضد كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال بلا إستثناء فى مقولة شهيرة ترجمها و نشرها شادي الشماوي بمناسبة 8 مارس 2014 ألا وهي :

" ليس بوسعكم كسر جميع السلاسل مستثنين واحدة . ليس بوسعكم التحرّر من الإستغلال و الإضطهاد و أنتم تريدون الحفاظ على إستغلال الرجال للنساء . ليس بوسعكم قول إنّكم ترغبون فى تحرير الإنسانية و مع ذلك تحافظون على نصف البشر عبيدا للنصف الآخر . إنّ إضطهاد النساء مرتبط تمام الإرتباط بتقسيم المجتمع إلى سادة و عبيد ، إلى مستغِلِّين و مستغَلّين و من غير الممكن القضاء على كافة الظروف المماثلة دون التحرير التام للنساء . لهذا كلّه للنساء دور عظيم الأهمّية تنهض به ليس

فى القيام بالثورة و حسب بل كذلك فى ضمان أن توجد ثورة شاملة . يمكن و يجب إطلاق العنان لغضب النساء إطلاقا تامّا كقوّة جبّارة من أجل الثورة البروليتارية .

(بوب أفاكيان ، جريدة " **الثورة** " عدد 84 ، 8 أفريل 2007.)

و قد بان لنا جليّا تحريف حزب الكادحين لرؤية علم الثورة البروليتارية العالمية لقضيّة تحرير النساء و الإنسانيّة جمعاء ، نقف برهة عند زاوية أخرى من المسألة التى نعالج و المتصلة بمتى تتحرّر المرأة قولا و فعلا وبغيبة أخرى للشيوعية و الخلط بينها و بين الإشتراكية .

فى نهاية " مصدر إضطهاد المرأة و سبيل تحريرها " ، تعثرون على ما يلى :

" و ما دامت هذه المجتمعات الطبقيّة القائمة على الإستغلال و الإضطهاد ، فإنّ معاناة المرأة ستتواصل ، و لن تُمحى هذه المعاناة إلاّ ببلوغ المرحلة الإشتراكية و القضاء على مختلف أشكال الإضطهاد القومي و الطبقي و الجنسي ."

لعلّكم عاينتم مثلنا إستخدام مصطلح " حرّية " مجدّدا بدلا من تحريرالمرأة لكن هذا لا يكتسي الأهمّية و الدلالة التى يكتسيها الخلط بين الإشتراكية و الشيوعية حيث يروّج كاتب النصّ المثالي ل " لن تمحى هذه المعاناة إلاّ ببلوغ المرحلة الإشتراكية فالقضاء على مختلف أشكال الإضطهاد القومي و الطبقي و الجنسي ". و يذهب هذا القول ضد واقع أنّ الإشتراكية ذاتها مجتمع إنتقالي طبقي " لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع المجتمع القديم الذى خرج من أحشائه و إن صارت البروليتاريا مهيمنة فيه . لقد أعرب ماركس منذ أكثر من قرن الآن عن أنّ :

1- " ... **بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحوّل الرأسمالي تحوّلا ثوريّا إلى المجتمع الشيوعي و تناسبها مرحلة إنتقال سياسية أيضا ، لا يمكن أن تكون الدولة فيها سوى الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا** ..."

(" **نقد برنامج غوتا** " و ذكره أيضا لينين فى " **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 92) .

2- " **إنّ ما نواجه هنا ليس مجتمعا شيوعيّا تطور على أسسه الخاصّة ، بل مجتمع يخرج لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات ؛ مجتمع لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع المجتمع القديم الذى خرج من أحشائه** ".

(ذكره لينين فى " **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 98).

كما يذهب ذلك القول التحريفي المضمون ضد الفهم الذى طوّره ماو تسى تونغ للإشتراكية و نظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا وهي أهمّ مساهماته الخالدة فى علم الشيوعية . (أنظروا " **بيان الحركة الأممية الثورية** " لسنة 1984 ترجمة شادي الشماوي ، ضمن كتابه " **علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية** " بمكتبة الحوار المتمدّن).

و من هنا يتضح أكثر أنّ حزب الكادحين لم يستوعب الماركسية و لم يستوعب الماويّة و ليس له منهما سوى قشور عبارات متناثرة يتقنّع بها على أنّه ماوي و الماويّة منه براء و يتقدّم عمليّا بخطّ تحريفي برجوازي لا غير .

الإشتراكية (نمط إنتاج و دكتاتورية البروليتاريا و مرحلة إنتقاليّة طويلة من الرأسمالية إلى الشيوعية) مجتمع طبقي لا يمّحى فيه كلّيا لا الإضطهاد القومي و لا الطبقي و لا الجنسي و إنّما تسعى فيه الدولة

و الحزب البروليتاريين و الجماهير الشعبية بقيادة الشيوعيين حقيقة إلى المضيّ قدما على الطريق الإشتراكي نحو الشيوعية فى حين تحاول قوى الرجعية – مستفيدة من بقاء الحقّ البرجوازي و " طابع المجتمع القديم " و بصفة مباشرة أو غير مباشرة من قوّة الإمبريالية و الرجعية فى العالم – فرض سلوك الطريق الرأسمالي و قلب المسار و إعادة تركيز الرأسمالية . ببلوغ الشيوعية عالميّا يتمّ القضاء نهائيّا على الإضطهاد و الإستغلال القومي و الطبقي و الجندري و سوى ذلك يندرج ضمن الأوهام و المغالطات و المخاتلة و التحريفية و الماركسية المزيّفة . لذلك نعيد عليكم :

" الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة !

و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي ! "

===

الخاتمة :

على ضوء ما حلّلنا و لخّصنا من تنظيرات حزب الكادحين و ممارساته ، بوسعنا الآن أن نجزم دون أدنى ظلّ للشكّ بأنّ هذا الحزب يحرّف الماركسية - اللينينية - الماوية و يشوّه التشويه كلّه علم الشيوعيّة. خطّه الإيديولوجي و السياسي برجوازي و ليس بروليتاري و منهجه يتميّز بالمثاليّة الميتافيزيقية ما ادّى ويؤدّى إلى أخطاء فادحة و ضارّة غاية الضرر فى قراءة الواقع الموضوعي و الذاتي . و فى ما يتّصل بمسالتين حيويّتين بالنسبة للثورة البروليتارية العالمية فى الظروف الراهنة و إستراتيجيّا ، مسألة الدين و تحرير المرأة ، ألفيناه يسلك نهجا إنتهازيّا يمينيّا و يكرّر أخطاء طالما عانت منها الحركة الشيوعية فى تونس و عربيّا و حتى عالميّا .

و كاد قلمنا يسبقنا ليخطّ بإختصار إنّ حزب الكادحين حزب المخاتلين لكنّنا وضعنا حدّا لهذا التعميم الذى لا يعكس واقع ذلك الحزب كوحدة أضداد لنقول عوضا عن ذلك و بلغة أدقّ و أكثر علميّة و مادية جدليّة إنّ الخطّ الإيديولوجي و السياسي المهيمن والمسيطر أي المظهر الرئيسي الذى يعيّن طبيعة هذا الحزب ، مخاتل و تحريفي و فى نهاية المطاف برجوازي و صنّاع هذا الخطّ و الذين أدركوا إنتهازيّته اليمينيّة رئيسيّا و اليسراوية ثانويّا و تركوا أنفسهم يخدعون و خدعوا غيرهم به لا يرجى منهم خيرا و على الأرجح لن يصلحوا الأخطاء فى حقّ علم الشيوعية و الجماهير الشعبية بل سيتمادون فيها و فى النهج الذى إختاروه عن وعي ؛ أمّا الذين (داخل صفوف الحزب و خارجه) تمّ التغرير بهم و تضليلهم و خداعهم و إستوعبوا الآن مدى خطورة المستنقع البرجوازي الذى يقود إليه الخطّ السائد صلب تلك المجموعة و هو خطّ ايديولوجي و سياسي خاطئ ، فعليهم أن يتصرّفوا كشيوعيين و شيوعيّات حقّا و فعلا و يقوموا باللازم شيوعيّا ، و إلاّ سيظلّون بقبولهم بهذا الخطّ التحريفي و السكوت عليه أو الدفاع عنه يقدّمون أجلّ الخدمات لأعداء الشيوعية الحقيقية ، الشيوعية الماوية الثوريّة و الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها .

و من أوكد واجبات المناضلين و المناضلات الذين يتطلّعون نحو الهدف الأسمى الشيوعي و يبذلون طاقتهم بطرق شتّى من أجل تحقيقه فى الواقع أن يستخلصوا الدروس و العبر و يصارعوا بكلّ ما أوتوا من جهد فى سبيل خطّ إيديولوجي و سياسي صحيح ، فى سبيل نظريّة ثوريّة حقيقية دونها لن توجد حركة ثوريّة حقيقيّة تهدف إلى إنجاز تغيير ثوري و جذري عالميّا ، إلى القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي والقومي .

و راهنا يترتّب على الشيوعين و الشيوعيّات ، على الجبهة النظرية ، أن يدرسوا و يستوعبوا و يطوّروا ماركسية - لينينية - ماوية اليوم أي الفهم الأكثر رسوخا علميّا و الأكثر تقدّما عالميّا فى الوقت الحاضر ألا وهو الخلاصة الجديدة للشيوعية التى عرّفها بوب أفاكيان بإقتضاب قائلا " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " (الجزء الأوّل) :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية

و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "

و على من يرنو إلى التعمّق فى علم الشيوعية كما طوّرته الخلاصة الجديدة للشيوعية أن يدرس كتابينا السابقين (**" صراع خطّين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية : هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيّا "** و **" آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية "** ، و طبعا كتب شادي الشماوي التى تتضمّن نصوصا كثيرة لمعارضي هذه الخلاصة و أنصارها ، ومنها **" المعرفة الأساسيّة لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية "** و **" الماويّة تنقسم إلى إثنين "** و**" مقال " ضد الأفاكيانية و الردود عليه "** ، إضافة إلى مقالات أخرى . و هذه الكتب و المقالات متوفّرة باللغة العربية على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن و بمكتبته .

وختاما ندعو الرفيقات و الرفاق لأن ننقش جميعا مقولتي لينين و ماو الآتي ذكرهما فى أذهاننا نقشا و لا ننساهما بتاتا :

1- " يمكن لغلطة تبدو لأوّل وهلة " غير ذات شأن " أن تسفر عن أوخم العواقب ، و ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له . فعلى توطّد هذا " الفرق الصغير " أو ذاك قد يتوقّف مستقبل الإشتراكية الديمقراطية الروسية [لنقرأ الشيوعية] لسنوات طويلة ، طويلة جدّا " .

(لينين **" ما العمل ؟ "** – و ذكر أيضا بالصفحة 154 من **" ماركس – إنجلز – الماركسية "** ، دار التقدم ، موسكو).

2- " صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي محدّدة فى كلّ شيء " .

(ماو تسى تونغ – ذكرت المقولة فى تقرير المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني سنة 1969)./.

ملحق الكتاب :

محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(الأعداد 1 إلى 22 بقلم ناظم الماوي.)

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن

و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

1- أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس.

2- تعليق مقتضب على بيان حزب العمل الوطنى الديمقراطى بمناسبة غرة ماي والذكرى الثانية للإعلان عن تأسيسه.

3-- قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية" حول العدوان على غزّة.

4- الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

1- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين- اللينينيين.

2- بعض النقد لبعض نقاد الماوية (ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء.

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلى و خارجي "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

عدد 5 / سبتمبر 2011

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفي 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛
ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 8 و 9

قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه.

<u>المحتويات :</u>

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

الفصل الرابع : مواقف البلشفى/ الخوجى المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

المراجع

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :
الحزب الوطني الإشتراكي الثوري -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .
2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.
3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثانى : نقاش محتدم.

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .
ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللاّئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذى أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتى حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت فى محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 11 و 12 / جانفي 2013

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف.

مقدّمة :

I- **هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي ؟**

1- من هو الماركسي الحقيقي؟
2- تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟
3- الشيوعية أم الإشتراكية هي المشروع البديل ؟
4- الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي ؟

II- **هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب لينيني ؟**

1- طبيعة الدولة و الجيش طبقية أم لا ؟
2- الديمقراطية الطبقية أم الديمقراطية " الخالصة " ؟
3- حزب لينيني أم سفينة نوح ؟
4- النظرية الثورية أم الأفكار الرجعية و البرجوازية السائدة ؟

III- **هل يطبّق حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد المادية الجدلية أم المثالية الميتافيزيقية ؟**

1- المبادئ الشيوعية أم البراغماتية ؟
2- جمع الإثنين فى واحد أم إزدواج الواحد؟
3- تحليل مادي جدلي للواقع أم تحليل مثالي ميتافيزيقي؟
4- الحرية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

VI- "الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفي برجوازي.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.
2- الكفاح المسلّح.
3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==========================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العدد 13 / أفريل 2013

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية .

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012**

2- **تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري.**

3- **إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل فى داخله ضدّه !**

4- **إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية .**

5- **هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحى .**

============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013

صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد على الماوي اللامبدئى و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ.

1- مقدّمة.

2- **الفصل الأوّل** : النص – القادح :

الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية .

3- **الفصل الثانى** : هجوم محمد علي الماوي غير المبدئي على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة و أنصارها :

- (1) بوب افاكيان,الإبن المدلل للبرجوازية يحرف الماوية .

- (2) الخلاصة الجديدة- ليست الا تحريفية في ثوب جديد-

- (3) شطحات أفاكيان -الفلسفية-

- (4) المادية الجدلية أقوى من هذيان أفاكيان التحريفي.

- (5) كيف يحاول افاكيان التحريفي تمرير نظرية التحّول السلمي؟

4- **الفصل الثالث** : لفت نظر الرفيقات و الرفاق و دعوة إلى الصراع المبدئي:

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **الفصل الرابع** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم .

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

-6- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية .

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعى الهندي (الماركسى – اللينينى) نكسلباري.

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .

ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضي .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحى التونسى :

حزب العمّال التونسى و الحزب الوطنى الإشتراكى الثورى – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

1- الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد - و حزب العمّال التونسي وجهان لعملة إصلاحية واحدة.

2- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع.

3- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2).

ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع " .

4- إصلاحية الحزب الوطني الإشتراكي الثوري : الخلل و الشلل .

5- مغالطات كبيرة فى مساحة صغيرة من أحد قادة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد .

6- إغتيال محمد البراهمي وضرورة نبذ الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

لنلحق الهزيمة بالإسلام السياسي و بدولة الإستعمار الجديد برمتها .

7- تونس : نظرة ماوية للنضالات الشعبية .

8- وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم .

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 19 و 20 ماي / سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوى ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألبانى "

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

الفصل الثانى : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية - تونس

-1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

- مقدّمة

1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة في نقاش وحدة الشيوعيين الماويين في تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

3- وحدة ثوريّة متجدّدة .

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية .

5- شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا.

6- أمميّون قبل كلّ شيء .

<u>2- القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية :</u>

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها .

2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (بتيّاريها).

3- تناقض المنطق الإمبريالي مع المنطق البروليتاري الثوري.

<u>3- تحرير الإنسانية : الداء و الدواء :</u>

<u>4- الأممية البروليتارية و الثورة الماوية فى الهند !</u>

الجزء الثانى :

<u>الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :</u>

- مقدّمة

1- أمميّون أم قوميّون ؟

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

7- ما هذا الخلط فى تحليل الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ؟!

- خاتمة

<u>الفصل الخامس : قراءة فى البيان التأسيسى لمنظّمة العمل الشيوعى – تونس</u>

- مقدّمة

I- الإيجابي فى البيان :

II - إشكاليّات فى الخطّ الإيديولوجي :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسي يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

======================== فيفري 2015======================